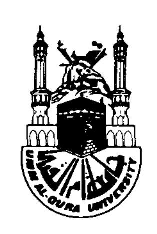
المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة



من التراث الإسلامي
الكتاب الرابع والثلاثون

غريب الحديث

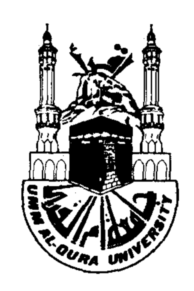
المجلدة الخامسة

للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي
١٩٨ - ٢٨٥ هـ

تحقيق ودراسة
الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم



غريب الحديث

للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي

أصل هذا الكتاب رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها شعبة اللغويات من كلية اللغة العربية « جامعة أم القرى » ونوقشت فى يوم الأربعاء ١٠ / ٨ / ١٤٠٢ هـ وحصلت على درجة دكتوراه بتقدير ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات .

الطبعة الأولـــى
١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م



مقدّمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد :

فاستمرارًا لمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى فى مسيرته الخيرة ، ودأبه فى نشر التراث الإسلامى بعد اختيار وتمحيص ، فيطيب لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية أن تقدم للقراء الكرام أثرًا نفسًا وسفراً ضخماً من آثار سلفنا الصالح هو « المجلدة الخامسة » من **غريب الحديث** لأبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق **الحربى** (١٩٨ - ٢٨٥ هـ) - رحمه الله . أحد تلاميذ إمام أهل السنة الإمام المبجل **أحمد بن حنبل** رضى الله عنه ؛ والذى قال عنه الحربى : « هو ألقى فى قلوبنا مُذْ كنَّا غلمانا اتباع حديث النبى ﷺ ، وأقاويل الصحابة والاقتداء بالتابعين » .

ويقول أيضا : « ولقد صحبته عشرين سنة صيفا وشتاءً وحَرا وبردا وليلا ونهارا ، فما لقيته لقاة فى يوم إلا وهو زائد عليه بالأمس » .

وهذه المجلدة هى التى سلمت من الضياع وبقيت بعد فقد المجلدات الأربع . وقد امتدح العلماء كتاب أبى إسحاق هذا ، قال ابن الأثير : « جمع كتابه المشهور فى غريب الحديث وهو كتاب كبير ذو مجلدات عدة جمع فيه وبسط القول .... » .

ومن مميزات كتاب أبى إسحاق جمعه بين الغريب والإسناد . وأنه من أصول كتب الغريب المشهورة ، وقد قام الأخ الزميل **الدكتور سليمان ابن إبراهيم العايد** بجهد مشكور فى تحقيقه ودراسته وتصحيحه ، والتعليق عليه ضمن رسالته لنيل درجة الدكتوراه ، فاستحق عليه الثناء .

وقد أحسن المركز اختيارًا فى إدراجه فى سلسلة منشوراته ، ولازال المركز يبادر إلى نشر البحوث والدراسات القيمة والكتب النادرة أمثال كتاب أبى إسحاق .

ولايفوتنى أن أسجل شكرى وتقديرى للإخوة المسؤولين بالمركز على حرصهم على متابعة نشر هذه الأعمال الخيرة ، والعناية بتصحيحها وضبطها ما أمكن ، وتذليل كل الصعوبات التى قد يواجهها الباحثون ، وتهيئة الجو العلمى الملائم للبحث والتحقيق .

كما أننى باسم مجلس المركز أشكر إدارة الجامعة التى وفرت جميع الوسائل الكفيلة ؛ التى يستطيع المركز بواسطتها مواصلة جهوده ونشاطه على الوجه المشرِّف .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل وكل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنه جواد كريم .

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

ورئيس مجلس إدارة مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى

الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الَّذى تكفل بحفظ دينه وصِيانَةِ كِتابِهِ ، وجعل من ذَوى العدل في الأُمَّة أناسا ، خلفا بعد سلف ، يحفظون لها شرعه ، ينفون عنه تَحْرِيفَ الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وزَيْفَ الوضَّاعين ، ويبَيِّنونه للناس كما أمر الله ، ويبلِّغُونَهُ ويقومون بحقِّهِ خير قيام ، وصلى الله وسلم على أفْصَحِ العرب بياناً وأَعذبِهم مَنْطِقا ، أوتِيَ فَصَاحة العرب كلها ، وعلمه رَبُّه كُلَّ لغاتها ، فكان خطابه لكل قوم بما يُحْسنونه من قول وما سَهُل عليهم فهمه من بيان ، فكان منه لكل قبيل لسان ، وقد أُوتِيَ من ذلك كُلّه أفصح بيان . ورضِيَ الله عن أصحابه ، حملة هذا الدين ، والأُمَنَاءِ عليه ، اختارهم الله لصحبة نبيه ، وتبليغ دينه إلى العالمين فقاموا بأمره خير قيام ، وخلف من بعدهم خَلَفُ ، ورثوا تِلْكَ الأَمانة ، فساروا مَسِيرَهُمْ ، ونهجوا مِنْهاجهم ، وتعاقب مِنْ بعدهم قرن بعد قرن على هذه الأمانة ، وقام كل جيل بما ينبغى له أن يُؤَدِّيه ، فجدَّ لهم من العلوم مابِهِ ثَبَاتُ هذا الأمر ، وحفظ هذا الكتاب ، فكان من تلك العلوم وهاتيك المعارف ما يتعلق بالسُّنَّةِ والحَدِيثِ ، فجمعوها من أفواه الرِّجال ، ثم أَلَّفُوا مِنْ بَعْدُ الدواوينَ والمصنَّفات ، والسنن والمسانيد ،

واستخرجوا أحكامها وبيَّنوا ما احتاج إلى بيان ، وشرحوا غريبه ، وما بعد إدراكه ، وبيَّنوا مختلفه ووجه اختلافه ، وتَعَقَّبُوا المُصَحَّفَ والمُزَالَ عَنْ بَابِه ، فكان للأمة من هذا عملٌ جليل ، ويد بَيْضَاءُ يشكرها الآخِرُ لِلْمُتَقَدِّمِ ، ويحفظها الّلاحِقُ عَنِ السابِقِ .

وتَغَيَّرَتِ الأُمُورُ مِنْ حال إلى حال ، وانْقَرضَتْ تلك القرون ، واختلط الفصحاء بغيرهم ، ودخل في نَقَلَةِ الحديثِ أناسٌ من العجم ، وكثرت الرواية فيهم ، ومنهم من يورد الكلام على غير وجهه ، ورأى حملة هذه الأمانة ، ما الناس فيه من خطر ، من تفشى العجمة واختلاط الألسنة ، وتداخل الصحيح مع غيره ، وجهل بوجوه كلام العرب ، ففزعوا إلى القرآن والسنة ، يشرحون منهما غامضا ، ويبينون مُبْهَماً ، ويُفَصِّلُونَ مُجْمَلا ، قياماً بحق الشرع ووفاءً بِعَهدِ الله ، الَّذِى أَخذه من المؤمنين وتَحَمَّلَ عُظْمَ أَمْرِهِ أولو العلم والمعرفة (وإِذْ أَخذَ الله مِيثاقَ الَّذِين أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ ولا تَكْتُمُونَهُ) .

فكان أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إلى هذا العلم ، جماعة مِنْ أَهلِ العربيَّةِ . منهم النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، ومحمدُ بْنُ المُسْتَنِير المعروف بـ « قطرب » ، وأبو عُبَيْدَةَ معَمَرُ بنُ المثنىّ ، وأبو سَعِيدٍ عَبْدُ المَلِكِ بن قُرَيْبٍ الأَصْمِعِيّ ، وأبو زيدٍ سَعِيدُ بنُ أَوْسٍ الأَنْصَارِيُّ .

ثم تبعهم جمعٌ آخر . منهم ابُن الأَعْرَابِىّ ، وأبو الحسنِ الأَثْرَمُ ، وعمرو بنُ أَبِي عَمْروٍ الشَّيْبانيّ ، ومحمد بن حَبِيبٍ ، ومحمد بن قادِمٍ ، وشِمْر بن حَمْدُويَه ، وغيرهم من أهل اللغة .

فكانت تلك البداية . وكان استواء هذا التصنيف ونضجه على يد أبى عبيدٍ القاسم بنِ سَلّام (٢٢٤) وابن قتيبة (٢٧٦) وإبراهيم الحربى (٢٨٥) مِنَ القرن الثالث ، وأبو سليمان حَمْد بن محمد الخطَّابى (٢٨٨) من القرن الرابع . ولم يَبْقَ لِمَنْ جاءَ بَعْدَهُمْ إلا الجَمْعُ والاخْتِصَارُ ، وضَمُّ الكِتاب إلى صِنْوِهِ مِنَ الكُتُبِ ، وإلّا التَنظِيمُ والتَرْتِيبُ ، والتَقْسِيم والتَبْوِيبُ . وَأشياء قليلة فاتت السابقين وتداركها مِنْ بَعْدُ اللّاحِقُونَ . فجزاهم الله عن هذا الدين خَيْرَ جزاءٍ ، وَأَثَابَهُمْ بِعَمَلِهِمْ جَزِيلَ الثَّوابِ .

وكان المُحَدِّثون قبل هؤلاء يشرحون اللفظة واللفظتين ، معرضين عما سواهما مِنْ أَلْفَاظِ الحديث ، إذْ لا حاجة لِلنّاس - وقتئذ - بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، لأَنَّهُ لغتهم التى ينطقون ، ولسانهم الَّذى يُحْسِنُونَ ، وكلامهم الَّذى يَفْهَمُونَ ، فما كانوا ليفسروا لمثل هؤلاء . ثُمَّ دَارَ الزَّمَنُ ، وتَغَيّرتِ الأَحْوَال . وتَبَدَّلتِ النَّاس ، فكان مِنَ العلماء استجابة ، ومن الطلاب رغبة ، فتباروا في شرح حديث رسول الله ﷺ . وتنافسوا في ذلك .

ولقائل أنْ يَقُول : أَنَّى يَكُونُ فى حديثِ رسول الله ﷺ ، وهو القائل « أنا أفصح العرب بَيْدَ أَنِّى من قريش » . أَمْ كيف يكون فى حديث صَحْبه وَحْشيٌّ ، وهم كانوا أفصح الناس ، سمعوا القُرآن مِنْ فِي رَسُولِ الله وقبسوا من بَيَانِهِ ، وسألوا رسول الله عما أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْهُ ؟

فنقول : مَرَدُّ تِلْك الغَرَابة ، وسبب تلك الوَحْشَةِ ، ما أُوتِيَهُ رسولُ الله ﷺ مِنْ بَيَان ، إذ كان يُخاطِبُ كُلَّ قَوْمٍ ببيانهم ، وينطق بلسانهم حَتَّى لكَأَنَّهُ أفصحُهُمْ فِيهِ .

وقد يَسَّرَ الله هَذَا القُرْآنَ ، فَأَنْزَلَهُ بلغُاتِ العَرَب وهى لُغَاتٌ شَتَّىٰ ــ وان كانت أُمُّ آياتِهِ بِأفْصَحِ اللُّغاتِ ، وأعذب الألسنة ، لُغَةِ قُرَيشٍ ، فَقَامَتِ الحَاجَةُ لِتَوْضِيحِ القرآن ، وبيان مقصده لكَلّ قَبيلٍ .

والعربُ قَدْ تفوتهم أَلْفَاظٌ . لا يُدْرِكُونَ معناها ، ويخفى عليهم تَأْوِيلُهَا ، فيسألون غَيْرَهُمْ عَنْهَا ، وَقِد اسْتَفَاضَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَحَابَة غُموضُ ألفاظ قرآنية عليهم ، وَخَفَاءُ معانٍ لكلمات نَبوِيَّة ، حتى سألوا عنها فاتَّضَحَ الغَامِضُ وَظَهَر الخَفِيّ .

ووَفَدَ هذا الدين على العرب بأَلْفَاظٍ ما كان لهم بِهَا عَهْدٌ ، ومعان ما جَالَتْ لهم بِفكْرٍ ، فاستحدث أَلْفاظاً مِمَّا كَانُوا يَعْرِفُونَ ، وجعل بينها وبين تلك المَعَانِي أَوْثَقَ رِباطٍ ، فاحتاجوا إلى تَوْضِيحِ مَا لَمْ يَسْبِقْ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ أَوْ خُبْرٌ ، وإِنْ كَانَ مِنْ لُغتِهِمْ قَدْ أُخِذَ ، ومِنْ مَنْطِقِهِمْ قَدِ انْتُزِعَ .

وقد يكون مَرْجع الغَرَابة ، جهل السامع بلغة القوم ، لقلة بضاعته من لسانهم فيخفى عليه ما لا يخفى على مثله منهم . قيل لأعرابى : أَسْأَلُكَ عَنْ حرف من الغريب ، فقال : هو كلام القوم ، إِنَّما الغَرِيبُ أَنْتَ وأمثالك مِنْ الدُّخَلاءِ .

وعظم العلماء أَمْرَ الغريب ، فأحجم أكثرهم عن رُكُوبه ، وما أقحموا أنفسهم فيه ، وما جَسَرُوا عليه تِعْظِيماً لِأَمْر الله وصوناً لِحَديثِ رسولِ الله أن يتكلموا فيه بغير بَيِّنة ولا حُجَّة . ولما يَقُومُ على الشَّرْح من آثارٍ ، تتعلق بها أحكام شرعية ، ولم يَخُضْ هذا البحر أَوْ يرْكَبْ لُجَّهُ ، إِلّا أهْلُ الرُّسُوخِ والثَّبت ممّنْ جمعوا إلى رواية الحديث البَصَرَ بكلام

العَرَبِ ، وقد قال ثعلب لمّا بلغه أنَّ إبراهيم الحَرْبِيَّ صَنَّف « غريب الحديث » ــ وهو كتاب نفيس ــ لمصنف إمام ، قال ثعلب : ما لإبراهيم وغريب الحديث ! رجل محدِّث . ومازالَ نَكيرُ ثَعْلَب وارتفع تهجينه ، حَتَّى حَضَرَ مجلسه ، فلما حضر المَجْلِسَ قال ثعلب : ما ظَنَنْتُ أنَّ عَلَى وَجْهِ الأرْضِ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ .

وموضوع هذه الرسالة ، هو كتاب هذا الرجل ، الذى عَظَّمَهُ وأعْلَى شأْنَهُ ثعلب ، إمام عَصْرِهِ فِي اللغة . وَلَمْ يصل إلينا من هذا الكتاب العظيم إلاَّ« المُجَلَّدة الخامسة » موضوع الرسالة .

وهذه هِيَ فِقَر هذه الرسالة ، بإيجاز مقتضب ، وإشارة تُغْنِي عَنْ عبارة ، وما أحب أنْ أبْسُطَ القول فيه ، ولا أن أشيد بجُهْدِى وَعَمَلِى ، وَقَدْ بَيَّنْتُ طَرَفاً مِنْهُ فِي المَدْخَلِ مِمّا أَعُدُّ القول فيه هنا عَبَثاً لا طائلَ تحته .

فهذه الرسالة من مدخل ترجمت فيه للإمام الحَرْبِيِّ ترجمةً لم أسْمَحْ لِنفسى بالاتّساع فيها وبَسْطِ القَوْلِ . لِأَنَّ الشيخ حمد الجاسر قَدْ كَتَبَ عَنْهُ وَأفَاضَ فِي مقدمة كتابٍ سَمَّاه « المناسك » ونسبه له ، وعرفت بكتاب الحربى « غريب الحديث » وتحدثت عنه – ما شاء الله لى – عَنِ الكتاب وعَنِ المُجَلَّدةِ الخامسة منه . ثم أتبعته بنص « المجلدة الخامسة » محققا فيما ينيف على ألف ومائتي صحيفة . ثم بفهارس لِأَبْوابِ وَأحَادِيثِ المُجَلَّدةِ ، وللآيات القرآنية ، وللأمثال ، وللأشعار والأرجاز ، وللأماكن والمياه والجبال ونحوها ، وفهرسٍ للقبائل والطوائف والنجوم

والأنواء . وأعلام غَيْرِ الأَناسِي ، والألفاظ التاريخية ونحوها ، وفهرس للألفاظ اللغوية التى ورد لها فى هذه المجلدة شرح أَوْ ما يشبهه . ثم ختمت هذه الفهارس بمصادر التحقيق والدِّراسة .

وقد تركت صنع بعض الفهارسِ مِمّا له فائدة لا تخفى ، وفَضْلٌ لا يُجْحَد كفهرس الأعلام والشعراء والأحاديث ، وغيرها ، تركت ذلك تَجَنُّباً لِتَضَخُّم الرِّسالة ، ولأَنَّ ذلك مُسْتَدْرَكٌ إنْ يَسَّرَ الله العُثُورَ على بَقِيّةِ الكتَاب .

هذا هو موضوع الرسالة ، وأرجو أَنْ أكون قَدْ وُفِّقْتُ ، وإِنْ كَاَن فيها خَلَلٌ أَوْ تقصير فمن نَفْسِي ، وَعَلَيْهَا اللَّوْمُ ، وعلى واجد الخللِ أَنْ يَدُلَّنا عَلَيهِ ، وله من الله جَزَاؤُهُ وَأَجْرُهُ .

وبعد : فَإنَّ العمل بمثل هذا الكتاب ليس بالأمر الهَيِّن ، ولا بالشيء السَّهْل ، كتابٌ عظيم ، لإمام عظيم ، عرف العلماء مَنْزِلَتَهُ ونَعَتُوه بالرجل الصالح وَأَقَرُّوا له بالفَضْل والسَّبْقِ ، وحظى كتابه بكل تقدير وإجلال ، وقيمته تأتِي من مؤلفه ، ومن كثرة ما فيه من أحاديث مسندة ، وَقَدْ حَفِظ نصوصاً من كتب قد فقدت ، أو كتبٍ قَدْ نشرت ، وأخلت بتلك النصوص لسوء النَّشْر ، أَوْ نَقْص الروايَةِ ، وانفرد ببعض معانٍ وَأَلْفاظٍ ، وَأقوال وأشعار ، وآراءٍ في التفسير ، وحديثٍ مِنَ الأحاديث ، وقراءةٍ مِنَ القراءات زاد فيها وتفرد بها عن الكتب الخاصة بتلك الموضوعات . وَكُلُّ ذلك بسماعٍ ، وَسَنَدٍ مُتَّصِلٍ ، إِلَّا أَشْيَاءَ يَسِيرَةً .

ونشر هذا الكتاب ــ إنْ وُجِدَ كاملا ــ يفيدنا في تصحيح

نصوص العَرَبيَّةِ وغيرها من العلوم ، مِمَّا كَانَ فى القرن الثانى أو الثالث ، مثل كتاب الجيم ، ومعانى القرآن ومجاز القرآن وكتب اللغة ولا سيما التهذيب .

ثُمَّ إنه صورة للتأليف في عصره ، ولو لم يكن فى نشره من فائدة إلا نشر نص في القَرْنِ الثالث لكفى بها فائدة .

وفي ختام هذه الخطبة : لا يَسَعُنِي أنْ أَنْسَى فَضْلَ من كان لهم عَلَيَّ فَضْلٌ ، وأخص منهم الدكتور راشدَ بنَ راجح الشريف وكيلَ جامعة أُمّ القرى الذى أشرف على هذا البحث سَنَتَهُ الأُولى ، والدكتور محمود محمد الطناحى الذى أتم الإِشراف وَقَرَأَهُ مِنْ أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ ، أشكرهما لقاء ما أَوْليانِيه مِنْ عِنَايةٍ ، وتسديد ونصح وتوجيه ، وإرشاد لمظَانِّ البَحْثِ وَطَرَائِقِهِ .

وأشكر الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر ، والأخ عبد الرحمن العُثَيْمِين ، والدكتور ناصر بن سعد الرشيد مدير مركز البحث العلمى ، وسائر الزملاء الذن مَدُّوا إِلَيَّ أيْدِيَهُمْ لإِعانتى فى هذا البحث ، ولسائر المسؤولين في كليتى اللغة العربية والشريعة مِنْ جامعة أُمّ القرى ، ولعميد كلية اللغة العربية الدكتور عليان الحازمى مِنِّي الشكر والتقدير .

والله وليُّ التوفيق .

سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد

مكة المكرمة ١١ / ٦ / ١٤٠٢ هـ



مدخل التحقيق

الفصل الأول : ترجمة المؤلف

الفصل الثاني : تعريف بالكتاب والمجلدة



الفصل الأول

الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي
(١٩٨ ــ ٢٨٥) (*)

مولده ووفاته وعصره :

يجمع المؤرخون على أَنّ مولد الإمام إبراهيم بنِ إسحاق الحَرْبِيِّ سنة ثمان وتسعين ومائة ، ولا أعلم فى ذلك اختلافا .

واتفقوا على أن وفاته سنة خمس وثمانين ومائتين ، لِتسعٍ بقين من ذى الحجة ، وسيأتى بيان ذلك وإيضاحه .

(*) مصادر ترجمته :

١ ــ مروج الذهب للمسعودى (٣٤٦) ٤ / ٢٦١ ــ ٢٦٣ .

٢ ــ الفهرست ، لابن النديم (٤٣٨) ٢٨٧ .

٣ ــ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦٣) ٦ / ٢٧ ــ ٤٠ .

٤ ــ طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى (٥٢٦) ١ / ٨٦ ــ ٩٣ .

٥ ــ نزهة الأَلِبَّاءِ لِأَبى البَركات الأنبارى (٥٧٧) ٢١٣ ــ ٢١٤ ومواضع أخرى .

٦ ــ المنتظم لابن الجوزى (٥٩٧) ٦ / ٣ ــ ٧ نقلها عن الخطيب ، وترجم له فى صفة الصَفوة ٢ / ٤٠٤ ــ ٤١٠ ومناقب الإمام أَحمد ٣٩ ، ٥٠٨ .

٧ ــ معجم الأدباء لياقوت (٦٢٦) ١ / ١١٢ ــ ١٢٩ نقل عن الخطيب وعنده زيادة وترجم له فى معجم البلدان ٢٣٧/٢ .

وعن ياقوت نقل الصَفَدِيُّ وابنُ شاكر (٧٦٤) ترجمته فى كتابيهما الوافى ٥ / ٣٢٠ فما بعدها وفوات الوفيات ١ / ١٤ ــ ١٧ . =

والحَرْبِّي بهذا أَدْرك عصر قُوّة الدولة العباسية ، وسيطرةِ الخلفاء على الدولة ، وإمساكهم بزمام الحكم والإدارة وإحكامهم القَبضَةَ على جميع بلدان المسلمين ما عدا رُقْعَةً صغيرة في المغرب ، هى الأَندلس ، حكمها الفَارُّونَ مِنْ بَنِي أَمَيَّةَ بعد سقوطِ دولتهم ، ولم يجرؤوا على إعلان انْفِصَالِهِمْ عن العباسيين ، وَإنْ كَانُوا في حقيقة أمرهم كذلك . وفي آخر القرنِ الثالثِ ظهر الخلفاء ببدعة جديدة في الحكم ، إذ يُولُّونَ شخصاً ما وذُرِّيَتَهُ إقليماً أو أقاليم ، ويُفَوِّضون إليه أَنْ يحكَمَ بما شاء ، ويرثه أولاده من بعده في هذه الولاية ، على أن يبقوا داخل الدولة العبَّاسية ، وتحت مِظَلَّتِها ، يدعون للخليفة على المنابر ، ويراسلون الخليفة فى العَظَائِم ،

= ٨ ــ إنباه الرواة للقفطى (٦٤٦) ١ / ١٥٥ ــ ١٥٨ .

٩ ــ وترجم له الذهبى (٧٤٨) فى بعض كتبه ومنها :

سير أعلام النبلاء (مخطوط) ٩ / ١٦٧ ــ ١٧٦ .

التاريخ الكبير (مخطوط) ولم أقرأ ترجمته فيه .

تذكرة الحفاظ ٥٨٤ ــ ٥٨٦ .

العــبر ٢ / ٧٤ .

١٠ ــ طبقات الشافعية لابن السبكى (٧٧١) ٢ / ٢٥٦ ــ ٧٥٧ وَعَوَّل عَلَى الخطيب .

وانظر ترجمته ــ أيضاً ــ في الأنساب للسَمْعانى ، وطبقات الشيرازى ، وطبقات ابن هِداية الله ، والنجوم الزاهرة ، وبغية الوعاة ، وتلخيص ابن مكتوم ، وشذرات الذهب ، وطبقات ابنِ قاضي شهبة ، وكشف الظنون ، ومرآة الجنان ، والأعلام ، ومعجم المؤلفين .

وقد ترجم له الشيخ حمد الجاسر ، ترجمة طويلة في مقدمة الكتاب الذى سمّاه « المناسك » ، ونسبه للحربى .

ويَجْبُون له خَرَاجاً مَقْدُوراً ، ويحابونه بالهدايا والهبات . ثم ظهر بعد هذه البدعة ما هوِ أكبر منها ، وهو سيطرة الأتراك على الخليفة يعزلونه متى شاءوا ، ويُثَبِّتُونَهُ مَتَى أرادوا ويعاقبونه إذا عصى ويرجمونه إذا خالف وحاد .

وقدِ اعتزل الحربي هؤلاء الحُكَّامَ جميعاً ، فَلَمْ يقبل أُعْطِيَاتِهِمْ ، ولم يَطْرُقْ أَبوابَهُمْ ولم يحضر حَفَلَاتِهِمْ ، وَلَمْ يَجْلِسْ مَجَالِسَهُمْ ، ولم يَأْكُلْ مَنْ مَوَائِدِهِمْ .

والخلفاء على ما هم عليه من فَسادٍ قد رفعوا عَلَمَ الجِهَاد ، وأَذِنُوا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يأْمُرَ بالمعروفِ وينْهَى عَنِ المُنْكَر ، وَأقاموا شعائر الدين وكانت عندهم مُعَظَّمةً ، ولها فى نفوسِهِم هَيْبَةٌ ، فَكَانَتْ أحكامُ هذا الدينِ جاريةً على الناس لم تبطل ولم تُعَطَّل .

وأقبلت الدولة على الترجمة وسعت لإنشاء حياة ذات حضارة فنظروا إلى من حولهم من الأُمم ، فاقتبسوا علومهم وترجموها ، وطَرَائِقِ عَيْشِهِمْ فسلكوها ، وكان لهذا الإقبال أنْ نَقَلُوا عَن سِوَاهُمْ مِنَ الأَمَمِ الصَّالِحَ والطَّالِحَ ، والغَثَّ والسَّمين ، فكان لهذا الخليط أَثَرٌ في الفكر والتصورات ، فَنَشَأَت عنه فِرَقٌ ، واسْتُحْدِثَتْ بدع ، ما كان السابقون ليعرفوها . وكانت المذاهب تنقسم إلى قسمين عظيمين : أَهْلِ السنة ، وأَهْلِ الأَهواء .

فأهل السنة مذهبهم في فهم نصوص القرآن مذهب السلف ، الإيمان به إيماناً مطلقاً ، واعتقاد ما دل عليه وَفْقَ منهج رسول الله ﷺ ، والصحابة ، والتابعين ، والإيمانُ بما صَحَّ مِنَ السنة ، وَأَنَّها وَحْيٌ

كالقرآن توجب العَمَلَ والاعْتِقَادَ ، وتعظيمُ الصحابةِ ومَعْرِفَةُ قدرهم وفَضْلِهم ، هذه بعض أصول أَهْلِ السُنَّةِ .

وأما أهل الأَهواء أصحاب البدع ، فهم طوائف شَتَّى ومِلَلٌ كثيرة ، ونِحَلٌ مُخْتَلِفةٌ يدين كل قوم منهم بدينٍ يخالف الآخر ، فخالفوا أَهْلَ السُنَّةِ في قضايا العقيدة كُلِّهَا أَوْ بَعْضِهَا ، وآختلفوا فيما بينهم كُلَّ اختلاف ، ومُزِّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ ، وأبى الله أن يكون لأهل الأَهْوَاء رَأْيٌ واحد أَوْ طرِيقٌ لاحِب ، فكان منهم الخَوارِجُ وطوائفهم لا تحصر ، ومذاهبهم تُعْجِزُ البَشَرَ عَنَ الإحَاطَةِ ، وكان منهم الجهمية ، وكان منهم المعتزلة ، وكان منهم الشيعة وكانوا شِيعاً وَأَحْزابا ، وغيرهم كثير ، ويعظم الأَمْرُ حين تدخل فيهم الزنادِقَةُ والباطِنِيَّةُ ، ولِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها .

وكان الصراع بين أهل السنة وهذه الطوائف على أَشُدِّهِ ، وما كان لِأَهْلِ الأهواء مِنْ شَأْنٍ ، وما كان ينبغى لَهُمْ ، لولا أَنَّهُمْ حَرَفُوا ذَوِي السلطان ، فاعتنقوا مَذَاهِبَهُمَ الفاسِدَةَ ، وحملوا النَّاسَ عليها بسلطانهم وقُوَّتِهِمْ ، وَضَعُفَتْ محاربتهم للزَّنْدَقَةِ والإلحاد ، وَضُيِّقَ على أهل السُنَّة الخِناق ، وَلُزُّوا في قَرَنٍ واحِدٍ ، ودخلوا في امتحان صَعْب ، هلك فيه مَنْ هَلَكَ ، ونَجا مَنْ قَالَ خَيْراً وسَلِمِ .

وشَعَر أهل السنة بالخطر المحيط بهم ، فانْبَرَوْا يذودون عَنْ حِياضِ الإسلام ، فكتبوا في الرَّدِّ عليهم كثيرا فَبَيَّنُوا غَوَايَتَهُمْ وضَلَالَتَهُمْ ، وخطرهم على الدين ، وكَذِبَهُمْ على الله فيما يَدَّعُونَ ، وكان مِنْ أَظهر مَنْ رَدَّ عليهم الإمام أحمد بن حنبل شيخ الحربي (٢٤١) والبخاريّ صاحب

الصحيح (٢٥٦) وابنُ قُتَيْبَةَ (٢٧٦) ، والدَارِمِيُّ (٢٨٠) وغيرهم كثير .

والتفت أَهْلُ السُّنَّةِ إلى الحديث يروونه ، ويجمعونه ، وُيَنَقُّونَهُ مِمَّا دَسَّهُ أَهْلُ الأَهْوَاءِ . وَكَانَ الاشتغال بالحديث خَيْرَ رَدٍّ على تِلْكَ المِلَلِ والنِحَل .

وَكَانَ الحَرْبُي مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ اشتغل بما اشتغلوا به وَأَرَّقَهُ تَجَرُّؤُ أَصْحَابِ الهوى على دين الله ، فَعَظَّم الأَوَّلينَ وَجَالس مشايخهم ، وأخذ عنهم العلم وتلقاه ، وهجر أصحاب الهَوَى ، وحَرَّم الرِّواية عنهم ، بل أبعد ما رواه عنهم من كتبه ، ولم يشتغل بشيء من علومهم ، وترك الابتداع والكلام فى شيء لَمْ يَسْبِقْهُ إليه سَلَفٌ صالح ، مِمَّا سَيَأْتِي لَهُ مَزِيدُ بيانٍ وتوضيح .

وسلك مسلك السلف في الزهد فى الدنيا وجاهِهَا ، والإعراض عنها وعن لَذَّاتِها ، فلم تَغُرَّهُ زَخْرَفَةُ بُنْيَانٍ وَلَا رَخاءُ عَيْشٍ وَلَا جَاهٌ وَشَرَفٌ . فَمَا قيمة هذا كُلِّهِ وِالإنسان يَعِيشُ فى ضَلالٍ ؟ وَكَانَتْ هَذِه ميزةً وسمةً مِنْ سِمَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ .

وشكر لمشايخه جميل صنعهم ، على تعليمِهِ حُبَّ السُنَّةِ وحُبَّ حديثِ رسول الله ﷺ ، وتَبْغِيضِهِ في الهَوَىٰ وَأَهْلِهِ .

هذه هِيَ أَوْضَحُ معالِمِ عصر الحَرْبِيِّ الَتى أَثَّرَتْ فيه ، وكان لها نصيبٌ في توجيهه وتسديده ، ونكتفى بهذا الإيجاز عَنْ إطالةٍ لا يكون تَحْتَهَا طَائِلٌ .

نسبه :

هو إبراهيم بنُ إسحاق بنِ إبراهيم بنِ بشيرِ بن عبدِ الله بنِ دَيْسمَ الحربي ، يكنى أَبا إِسْحَاق .

وذكر المسعوديُّ أَنَّ اسْمَ أَبِيهِ « محمد » . ولا أعرِف غيره ذكر هذا الاسم .

ونسبة « الحربي » إلى مَحَلَّةٍ ببغدادَ كبيرة مشهورة ، تقع في الجانب الغربى منها عند باب حرب ، قرب مقبرة بِشْرٍ الحافي وأَحمد بن حنبل وغيرهما ، تنسب إلى حَرْب بنِ عبد الله البَلْخِي ، ويعرف بـ « الراوندى » أَحَدِ قُوَّادِ أَبي جعفر المنصور ، وكان يتولَّى شُرْطَةَ بغداد وَقَتَلَهُ الترك أيام المنصور سنة (١٤٧) حين دخلوا تَفْلِيسَ ، فقتلوه بها وخَرَّبوا جميع ما كان يجاور الحَرْبِيَّةَ من المَحَالِّ ، وبقيت وحدها كالبلدة المُفْرَدَةِ في وَسَط الصَّحْرَاء بينها وبين بغداد نحو ميلين » معجم البلدان ٢ / ٢٣٧ (الحربية) .

ويقول الشيخ حمد الجاسر : « عندما أُنْشِئَتْ مدينة بغداد فى عهد الخليفة المنصور ، كان لأهل مَرْوَ قطيعةٌ واسعة حَلُّوها وسكنوا فيها وعُرِفَتْ بِهِمْ ومِنْهُمْ كثير من رجال الدولة فى ذلك العهد ، وكانت تقع في الجانب الغربى من بغداد بعد محلة الحربية » مقدمة المناسك ص ١٥ .

نشأته وحياته :

« ورث إبراهيم الحَرْبِيُّ عَنْ خَالِهِ عَقَاراً كثيراً ، فَتَرَكَهُ » ، « وكان له قطائع في المراوزة يعنى فى الكابلية ، وقال عنها : كان لى فيها

اثنتان وعشرون داراً وبستانٌ وكان يَصِفُ مَحَلَّةً مَحَلَّةً وداراً داراً ، قالَ : فبِعْتهَا وأَنْفَقْتَها على الحديث ».

وانصرف إلى طلب الحديث ، وأقبل على حلقات العلم منذ حداثة سِنِّهِ . فجلس في مجالس كبارِ شيوخ الحديث فى عصره ، وهو ابنُ بِضْعَ عَشْرَةَ سنة ، فأخذ سماعاً مِنْ هَوْذَةَ بنِ خليفة المتوفى سنة ٢١٦ ، يقول الذهبى : « وطلب العلم سنة بضع عشرة فسمع على هوذة بن خليفة « وصَرَّحَ الحَرْبِيُّ في كتابه » ، « غريب الحديث » بالسَّمَاعِ من مشايخ توفوا قبل هذا التاريخ ، مثل الحسن بن موسى المتوفى سنة ٢١٠ ، وسُرَيْج بن النعمان المتوفى سنة ٢١٠ ــ أيضا ــ وأبى عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠) وعبد الله بن صالح العجلى المتوفى سنة ٢١١ ، ومعاوية بن عمرو الأسدى المتوفى سنة ٢١٤ ، ومحمد بن عَبَّادٍ المُهَلَّبيِّ المتوفَّى سنة ٢١٤ « قال مطين : مات سنة ٢٢٦ » (١) وانظر خبره معه في تاريخ بغداد ٢ / ٢٧٣ وميزان الاعتدل ٣ / ٥٨٩ ، وفي اللسان وروى عنه في كتابه « إكرام الضيف » وروى عن يوسف بن بهلول المتوفى ٢١٨ ، فَأَكْثَرَ وعن غيرِ مِنْ ذُكِرَ كثير ، مِمّن تُوُفِّي في هذه المُدَة مِنِ الزمَانِ .

وهذا دليل على اشتغاله بالعلم منذ سِنٍّ باكرةٍ ، ولا يأخذ الطالب عن مثل هؤلاء ويجالسهم ، ولا يأذنون ويرضون بتلك المجالسة إلَّا بعد أنْ يَكوُنَ قد أمضى فترةً في تَعَلُّمِ مبادىء القراءةِ والكِتَابَة ، وحفظ القرآن وغيره ، فَأَحْسَنَ الأَخْذَ والتَلَقِّي .

---

(١) لسان الميزان ٥ / ٢١٤ .

ثُمَّ لازَمَ بعض شيوخ عصره وأئِمَّتَهُمْ وأكثر من الأخذ عنهم والتلقى منهم ، ومن هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١) صحبه وهو غُلَامٌ فتعلَّق بهَ وَأَحَبَّهُ ، وأجَلَّهُ وعَظَّمَه ، وعرف له فضله وإمامته « سُئِلَ إبراهيم الحربي : كَيْفَ سمِعْتَ أحمد يقول في القراءة خَلْف الإمام . فقال : إمّا أَلف مَرَّة إنْ لَمْ أَقُلْ ، فَقَدْ سمِعْتُهُ يقُولُ : يَقْرَأُ فيما خَافَتَ ، ويُنْصِتُ فيما جَهَرَ . قلت (القائل أبو حفص) لإبراهيم الحربيَّ فَأيش ترى أَنْتَ ؟ قال أَنَا ذَاكَ عَلَّمَني ، وَعَنْهُ أَخذْتُ ، وصحبته وأنا غلام ، وكُلُّ شَيْءٍ يلقيه إلينا أخذته عنه ، وتمسَّك به قلبى ، فَأَنَا عَليه : أَقرأُ إذا لم أَسْمَع ، وإذا جهر استمعت وَمَنْ خَالَفَنِي أَهْوَنْتُ بِهِ » طبقات الحنابلة ١ / ٩٢ ، ٩٣ .

ويقول عَنِ الإمام أَحْمَدَ ــ أيضا ــ : « هُوَ أَلْقَى في قلوبنا مُنْذُ كُنّا غِلمانا اتّباع حديث النبى ﷺ ، وأَقاويِل الصحابةِ ، والاقتداءَ بالتابعين » طبقات الحنابلة ١ / ٩٢ .

ويقول عنه : « ولقد صحبته عشرين سنة صيفا وشتاء وحرًّا وبرداً ، وليلا ونهارا ، فما لقيته لَقَاةً في يوم إلَّا وهو زَائِدٌ عليه بالأمس . ولقد كان يَقْدَمُ أَئِمَّةُ العلماء من كل بلدٍ ، وإمَام كُلِّ مِصْرٍ ، فَهُمْ بجَلَالَتِهِمْ ، مَا دَامَ الرَّجُلُ مِنْهُم خَارِجاً عَنِ المَسْجِدِ ، فَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ صار غُلَامـاً مُتَعَلِّمًا » طبقات الحنابلة ١ / ٩٢ ، ٩٣ .

ويدل هذا النص على ملازمته للعلم وأهله ، ولقائه لكثير من شيوخ البلدان وَأئمتِها حينَ يَقْدَمون على الإمام أحمد للسماع والمشافهة .

ولازم بعض علماء اللغة الثقات ، مِمَّنْ عَدَّلَهُمْ أَهْلُ الجرح والتعديل ، فحضر مجالسهم وكتب عنهم شهد له بذلك شيخه وقِرْنُهُ ثعلب . أحمد بن يحيى (٢٩١) بقوله : « ما فقدت إبراهيمَ الحَرْبِيَّ من مجلس لُغَةٍ أَوْ نَحْوٍ خمسين سنة » .

وعاد عليه انصرافُهُ إلى العلم وانكبابه وحرصه عليه بفوائدَ جَمَّةٍ ، وخير كبيرٍ فتجمع له كُتُبٌ كثيرة ، وأجزاء وفيرة ، عَدَّها تِجَارَتَه الرَّابِحَةَ ، وذخيرتَه الباقية ، وإرثه الذى يَدَعُهُ لِمَنْ بَعْدَهُ ، « وقد سَيَّر إليه المُعْتَضِدُ ـــ وهو مريض ـــ ألف دينار ، فلم يقبلها ، وردَّها فخاصمته بِنْتُهُ فقال لها : أتخشين إذا مت الفقر ؟ ! . فقالت : نعم ، قال لها : في تلك الزاوية آثنا عشر أَلْفَ جُزْءٍ حديثية ولُغَوِيَّة ، وغير ذلك ، كتبتها بِخَطّي ، فبيعى منها كُلَّ يَوْمٍ جُزْءاً بدرهم ، ومن له آثنا عشر ألفَ درهمٍ ليس بفقير » إنباه الرواة ١ / ١٥٧ .

وقد كانت هذه الثروة العلمية ثمرة جهد دائب ، وعمل موصول ، ومدارسة لا تنقطع ، وقد قال له رجل – وقد رأى كثرة كتبه فهالته – كيف قَويتَ على جمعها ؟ فغضب إبراهيم ، وقال : بلحمي ودمي ، بلحمى ودمى » .

وأعرض عن السلطان ، وأصحاب الجاه ، فلم يغش مجالسهم ، ولم يسامرهم أو ينادمهم ، ولم يؤاكِلْهُمْ أو يشاربهم ، وما اشتغل بأموَالهم ، ولم يقبل هِبَاتِهم وأعطياتهم ، قُدْوَةً بشيخِه الإمام أَحمد ، واحتسابا لِأَجْرِ الله ، وما وَعَدَ به عبادَه المؤمنين .

وقد ذكروا : أنَّ إسماعيل بن إسحاق القاضى (٢٨٢) كان يشتهى رؤية إبراهيم الحربى وكان لا يدخل عليه ، يقول : لا أدخل داراً عليها بواب فَأُخْبِرَ إسماعيل بذلك ، فقال : أنا أَدَعُ بابي كبابِ الجامع ، فجاء إبراهيم إليه فَلَمَّا دخَلَ عليه خلَعَ نعليه ، فأخذ أَبو عُمَرَ محمد بن يوسف القاضى نعليه وَلفّهما في منديل دمشقى ، وجعله في كُمِّهِ ، وجرى بينهما علم كثير ، فلمّا قام إبراهيم التمس نعليه ، فَخَرَّجَ أَبُو عُمَر النعل من كمه فقال له إبراهيم : غفر الله لك كما أكرمت العلم . فَلَمَّا مات أَبُو عُمر القاضى ورُئى فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أجيبت فِيَّ دعوةُ إبراهيمَ الحربيّ » .

وحدَّث عنه تلميذه أبو القاسم الخُتَّليُّ فقال : اعتل إبراهيم الحربى عِلَّةً حتى أشرف على الموت ، فدخلت إليه يوما فقال لى : يا أبا القاسم ، أَنا فى أمرٍ عظيم مع ابنتى ، ثم قال لها : قُومِي آخرُجى إلى عمك ، فخرجت ، فألقت على وجهها خِمارها ، فقال إبراهيم : هذا عَمُّكِ كَلِّمِيهِ فقالت لي : يَا عَمُّ نحن في أمر عظيم ، لا فى الدنيا ولا في الآخِرة ، الشَهْرَ والدَهْرَ مالنا طعام إلا كسر يابسة وملح ، وربما عِدِمنا الملح ، وبالأمس قد وجَّه إليه المعتضد مع بَدْرٍ ألف دينار فلم يأخذها ، ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئاً وهو عليلٌ .. » طبقات الحنابلة ١ / ٨٨ ، ، والمنتظم ٦ / ٥ ، ٦ .

وقد أَبى أَنْ يُوَزِّعَ صدقات المعتضد على من يعرفه من الفقراء ، وذوى الحاجة من جيرانه ، وعدَّ ذلك من المعتضد أَذًى يستَحِقُّ عليه أنْ

يُفارِقَ بَلْدتَهُ إلى مكانٍ لا يلحقه فيه ذلك الأذى . حَدَّث أبو عثمانَ الرَازيُّ ، قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيمَ الحَرْبيِّ بعشرة آلافِ درهم مِنْ عِنْدِ المعتضد يسأله عن أَمِيرِ المؤمنين تَفْرِقَةَ ذلك . فَرَدَّهُ وانصرف الرسول ثُمَّ عَادَ فقال له : إنَّ أَمِيرَ المؤمنين يسألك أَنْ تُفَرِّقَهُ في جيرانِكَ ، فقال : عَافَاكَ الله ، هَذَا مالٌ لم نَشْغَلْ أنفسَنَا في جَمْعِهِ فلانَشْغَلُها بتفريقهِ ، قُلْ لِأَميرِ المؤمنين : إن تركتنا وإِلَّا تَحَوَّلْنَا مِنْ جِوَارِكَ » طبقات الحنابلة ١ / ٨٨ والمنتظم ٦ / ٥ .

وقد عاش حياته زاهدا عفيفا معرضا عن المال والجاه ، مبتغيا ما عند الله من خير وأجر « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » وَتَقَيَّلَ آثارَ سَلَفِ الأُمَّة الصالح مِمَّنْ سَبَقُوه وشَقُّوا طَرِيقَهُمْ إلى الأُخْرَى بهذا الزاد . وتعلَّمَ هذا الزهد مِنْ أئِمَّتِهِ في عصره وَقَدْ سأل أَبو عبد الرحمن السُّلَمي الإمام الدارقطنى عَنْ إبراهيم الحَرْبيّ فقال : كان إماما ، وكانَ يُقَاسُ بأحمد بن حنبل فى علمه وزهده وورعه » .

وشهد لزهده محمد بن صالح القاضى فقال : « لا نعلم أَنّ بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي فى الأدب والحديث والفقه والزهد » طبقات الحنابلة ١ / ٨٩ .

ودفعه زهده إلى أن لا يأخذ على تعليمه أجرا أَيَّ أَجْرٍ ، وقد قال : « ما أخذت على علم قَطُّ أجرة إلَّا [1] مرةً واَحِدةً فإنِّي وَقَفْتُ على بَابِ بَقَّالٍ فَوَزَنْتُ لَهُ قيراطاً إلَّا فَلْساً فَسَأَلنى عن مسألة فأجبته . فقال للغلام : أَعْطِهِ بقيراطٍ ولا تَنْقُصْهُ شَيْئاً فزادنى فَلْساً » طبقات الحنابلة ١ / ٨٩ .

---

(١) فى الأصل « ولا مَرَّة » .

هذا على ما كان عليه من حاجة وفاقة وضائقة ، أَلَحَّتْ زوجُه وبنتُه في شكواها إليه وإلى أقرانه وتلاميذه مِنْ طُلَّابِ الحَدِيثِ « قال أحمد ابنُ سليمان القَطِيعيّ : أضقت إضاقةً فَمَضَيْتُ إلى إبراهيم الحَرْبِيِّ لأ بُثَّهُ ما أنا فيه ، فقال لى : لا يَضِقْ صَدرك ، فإن الله من وراء المَعُونَةِ ، وإنى أُضِقْتُ مَرَّةَ حَتَّى انْتَهَى أَمْرِي في الإضاقة إلى أَنْ عدِم عِيَالي قُوتَهُمْ . فقالَتْ لي الزوجة : هب أنِّي وإيّاك نَصْبِرُ فكيف نصنع بهاتين الصَّبِيَّتَيْنِ ؟ فَهَاتِ شَيْئاً مِنْ كُتُبِكَ حَتَّى نَبِيعَهُ أَوْ نَرْهَنَهُ فَضَنَنْتُ بِذَلِكَ ، وقلت اقْترِضِي لهما شيئاً ، وأنظرينى بَقِيَّةَ اليوم والليلة ، وكان لى بيتٌ في دِهْليزِ دارى ، فيه كتبى ، فكُنُتُ أجْلِسُ فيه للنَّسْخ وللنَّظَرِ ، فلما كان فى تلك الليلة إذا داقٌ يَدُقُّ الباب فقلت : من هذا ؟ فقال رجل من الجِيرانِ ، فقلت : ادْخُلْ فقال : أَطفِيء السِّرَاجَ حتى أدخل ، فكببت على السراج شيئا وقلت : ادْخُلْ فَدَخَلَ وترك إلى جانبي شَيْئاً وانْصَرَفَ فكشفت عن السِّرَاج ونظرت فإذا منديلٌ له قيمة وفيه أَنواعٌ مِنَ الطعام ، وكَاغَدَ فيه خمسمائة درهم فدعوت الزوجة وقلت : أنْبِهِي الصِّبْيَانَ حَتَّى يَأكُلوا وَلَمَّا كان من الغد قضينا ديناً كانَ عَلَيْنَا من تلك الدراهم ، وكان وقت مجيء الحاج من خراسان ، فجلست على بابى من غد تلك الليلة فإذا جَمَّالٌ يقود جملين عليهما حِمْلانِ وَرَقاً ، وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربيّ ، فانتهى إِلَيَّ فقلت أنا إبراهيم فَحَطَّ الحِمْلَيْنِ وقالَ : هذان الحِمْلانِ أَنْفَذَهُمَا لك رجل مِنْ خُرَاسَانَ فقلت : من هو ؟ فقال : قدِ استحلفنى أَنْ لَا أَقُولَ : من هو » طبقات الحنابلة ١ / ٨٧ ، ٨٨ .

وسبق ذكر شكاية بنته لأبي القاسمِ الخُتَّليِّ .

واقتصد فى أكله وشربه ولباسه ، ورضى بما قسم له من رزق ، وما آتاه الله من فضل ، لا يتطلَّع إلى زهرة الحياة الدنيا ، ولا يستشرف لِزينَتِها ، وهو أَمْرٌ جبل عليه الناس « زُيِّنَ لِلنَّاس حُبُّ الشَهَوَاتِ ... » ولا يُزْهَدُ فيها إلا بعد جِهاد ، ولا يُرْغَبُ عنها إلّا بَعْدَ مُعَانَاةٍ ويقينٍ . وهو أمْرٌ يدُلُّ على أنَّ هذا الرجُلَ قد خَرَجَ مِنْ حَظِّ نَفْسِه . وكان يقول : أجمع عُقَلاءُ كُلِ أمَّةٍ أنَّهُ مَنْ لَمْ يَجْرِ مَعَ القَدَرِ لَمْ يَتَهَنَّأ بعيشِهِ ، كان يكون قميصِى أنظفَ قميص ، وإزارى أوسخ إزار ، ما حَدَّثْتُ نفسى أنَّهُمَا يستويان قطّ ، وفرد عَقِبِي مقطوع ، والآخر صحيح أمْشِي بهما ، وأدور بَغْدَادَ كُلَّهَا . هذا الجانب وذلك الجانب ، لا أحدث نفسى أنْ أصْلِحَهَا وما شكوت إلى أُمِّى ولا إلى أخِي ولا إلى امْرَأَتِي وَلَا إلى بناتى حُمَّى وَجَدْتُهَا » المنتظم ٦ / ٤ .

وكان يقول : الرجل هو الذى يدخل غَمَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، ولا يُغِمُّ عِيالَهُ « وكان بِى شَقِيقةٌ خمساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ما أخبرت بها أحداً قطّ . ولى عشر سنين أُبصِرُ بفرد عين ما أخْبَرْتُ بها أحَداً ، وأفْنَيْتُ مِنْ عُمُرى ثلاثين سنةً برغيفينِ إن جاءَتْنِي بِهِما أُمِّي أوْ أُخْتِي أكَلْتُ وإلَّا بَقِيتُ جائعاً عَطْشَانَ إلَى اللَيْلَةِ الثانِيَةِ وأفنيت ثلاثينَ سنةً مِنْ عُمُرى برغيفٍ فى اليوم والليلة ، إن جاءتنى آمرأتى أوْ إحدى بناتى أكَلْتُ وإلّا بقيت جائعاً عَطْشَانَ إلى الليلة الأُخْرَى . والآن آكلُ نصف رغيف وأرْبَعَ عَشْرَةَ تمرةٍ إن كان بَرْنِيّاً ونَيِّفاً وعِشْرِينَ إنْ كَانَتْ دَقَلاً ، ومرضتِ ابنتى فمضت

امرأتي فَأَقَامَتْ عندها شهرا فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف ، ودخلت الحمام ، واشتريت لهم صابوناً بِدَانِقْين فكانت نفقة رمضانَ كُلِّه بدرهم وأَرْبَعَةِ دَوَانِيقَ ونصف » المنتظم ٦ / ٤ ، ٥ .

وهذا يؤكد قناعته باليسير ، ورضاه بالقليل ، وتَحَمُّلَه هموم نفسه وحده ، وصبرَه على أقدار الله ، ورضاه بما قُسِمَ له مِنْ خَيْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وقيامه على خِدْمَةِ نَفْسِهِ ، دون أَنْ يَشُقَّ على غَيْرِهِ – وإنْ كانوا أَقْرَبَ النَّاس إليه – فهم إن أَتَوْهُ بطعام أكله وإلّا نام طاوياً ، ولم يطلبهم ذلك ، وقد قَصَّ علينا بهذا الخبر وغيره أَمْرَ طَعَامِهِ ، وشَأْنَهُ في أكله منذ كان شابّاً وما استقر عليه آخِرَ عُمُرِهِ مِنَ الاكْتِفَاءِ بنصف رغيف وتمرات معدودة .

وَقَدْ عاشَ هذِهِ الحياة القاسية منذ مطلع حياته بما يُقِيمُ أَوَدَهُ ، ويحفظ عليه حياتَهُ ويصف معيشته هذه بقوله : « ما كنا نعرف من هذه الطبائخ شيئا ، كنت أجيء مِنْ عِشَاءٍ إلى عِشاءٍ وقد هَيَّأَتْ لي أُمي باذِنْجَانَةً مَشْوِيَّةً أَوْ لَعْقَةَ بِنٍّ أَوْ بَاقَةَ فُجْلٍ » المنتظم ٦ / ٥ « وما تَرَوَّحَ بمروحة قط ، ولا رُوِّحَ ، ولا أكل من شيء واحدٍ في يومٍ مَرَّتَيْنِ » [١] إنباه الرواة ١ / ١٥٦ .

وكانت معيشته في صباه وشبابه إذا قورنت بمعيشته آخِرَ عُمُرِهِ معيشةً مُتْرَفَةً إِذِ اكتفى بأَيْسَرِ اليسير واستغنى عَنْ كَثِيرٍ من قليلِ أَكْلِهِ

---

(١) في طبقات الحنابلة ١ / ٨٧ « ما تزوجت ولا زوجت » بالجيم وهو تصحيف .

وَقَدْ حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الخَرَّاط قال : « كنت جالسا يوماً مع إبراهيمَ الحربي على باب داره فلما أَنْ أَصبحنا قال لي : يا أبا على قُمْ إِلى شُغْلِكَ . فَإِنَّ عندى فُجْلَةً قد أكلت البارِحَةَ خَضِرَتَها ، أقوم أتَغَدَّى بِجَزَرتهاَ » المنتظم ٦ / ٥ .

وَأَيُّ أَكْلٍ أقلَّ مِنْ هَذَا الأَكْلِ ، فجلة واحدة يتَعَشَّىٰ بها وَيَتغَدَّىٰ !

ورُزِقَ الحربيُّ من الذُرِّيةِ بِنْتَيْنِ ، قد مَرَّ لهما ذكر في هذه الترجمة ، وغلاماً اخترمته المنون وهو صغير ، قال محمد بن خلف وكيعٌ : كانَ لِإبراهيمَ الحَرْبِيِّ ابنٌ وكان له إحدى عَشْرَةَ سنة قد حفظ القرآن وَلَقَّنَهُ مِنَ الفِقْهِ شَيْئاً كثيراً . قال : فمات فَجِئتُ أُعَزِّيهِ قال : فقال لى : « كُنْتُ أَشْتَهِي مَوْتَ ابْنِي هذا قال : قلت : يا أبا اسحاق أنت عالم الدنيا تقول هذا فى صبى قد أنجب ، ولقَّنْتَه الحديث والفقه !! . قال : نعم رَأيت في النوم كَأَنَّ القِيامَةَ قَدْ قَامتْ وَكَأَنَّ صبيانا ، بأَيْدِيهَمْ قِلالٌ فيها ماء ، يَسْقُونَ النَّاسَ ، يَسْقُونَهُمْ ، وَكَأَنَّ اليومَ يومٌ حارٌ شَدِيدٌ حَرُّهُ ، فقلتُ لِأحدِهِمُ اسْقِنِي من هذا الماءِ قالَ : فنظر إِلَيَّ وَقَال : لَسْتَ أَبِي فقلت : أَيش أَنْتُمْ ؟ فقال : نحن الصبيان الَّذِين مِتْنَا فى دار الدنيا فَخَلَّفْنا آباءنا ، نستقبلهم فنسقيهم الماء . قال : فلهذا تَمَنَّيْتُ مَوْتَهُ » طبقات الحنابلة ١ / ٨٩ ، ٩٠ .

وهذا منتهى الرضا بقدر الله ، والتسليم له ، وحمد الله على كل حال ، رُضِيَ بها أَمْ كُرِهَتْ - شعار المؤمنين الصادقين ، الصابرين الشاكرين ، عَجباً لِأمرِ المؤمن إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، إِنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ

فكان خيراً له ، وإنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فكان خَيْراً لَهْ « مِنْ أَجِلْ هَذَا لم يكنِ الحَرْبِيُّ لِيُعِيرَ هذه المصائب أَيَّ اهتمامٍ وما كاد يلتفت إليها وإنَّما كَانَ يَعُدُّ المَصَائِبَ مصائبَ الدِينِ ، وَيعُدُّ الغَرِيبَ الذى يكون بِنارِ الغُرْبةِ وَيَتَحَسَّي آلامَهَا هُوَ الَّذِي أَفْرَدَهُ إِخوانه ومضوا إلى آجالهم وتركوه ، لا أَنيسَ له ولا صاحب . قال لجماعة عنده : من تَعُدّون الغريب فى زمانكم هذا ؟ فقال واحد منهم : الغريب من نَأَى عن وطنه . وقال آخر : الغريب من فارق أَحبابه . وقال كل واحد منهم شيئاً ، فقال إبراهيم : الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين إن أمر بالمعروف آزَرُوهُ وإنْ نَهَيٰ عَنِ المنكر أعانوه وإن احتاجَ إلى سَبَبٍ من الدنيا مَانُوهُ ، ثُمَّ ماتُوا وتَرَكُوُه » طبقات الحنابلة ١ / ٨٩ .

وعُمِّرَ الحربيُّ طويلا حَتَّي دَبَّ الضَّعْفُ إلى جسمه ، سَرَى في أعضائِه ، وأخذ منه الهرم كُلَّ مَأْخذٍ ، فَأَفْضَى بذلك إلى أَصْحَابه وَعُوَّادِهِ ، وقد كان يبالغ في إِخْفَاءِ آلامِهِ وهُمُومِهِ عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إليه عَنْ أُمِّهِ وزَوْجه وبنته حَتَّى لا يُدْخِلَ عَليَهِمْ غَمّاً ، ولا يَجْلِبُ لَهُمْ ضِيقاً ، فعينه تَذْهَبُ فيمضى عليها عَشْرُ سِنِيَن لا يعلم بها غيرُهُ ، هي آلته في الكتابة والقِراءَةِ – والشقيقة تصدع كَيانه وتُقِضُّ مَضْجَعَهُ وتؤرق نومه خمسا وأربعين سنة ما يعلَم بها أحد ، وتصيبه النوائب والجوائِحُ ، وتعتريه الفاقة والحاجَةُ ، لا يكاد يعلمها أَحد في حِينها ، وعلى الرغم من هذا المَسْلَكِ الحَميِدِ ، والمِنْهَاجِ الراشد ، الذى

انْتَهجهُ يخبر عُوَّدَهُ بحاله وَيَبُثُّهم آلامه ، خبر الصابر المحتسب لا الشاكى الهَلِع ، قال على بن الحسن البَزَّار : سمعت إبراهيم الحربيّ يقول وقد دخل عليه قوم يعودونه فقالوا : كيف تجدك يا أبا اسحاق ؟ قال : أجدنى كما قال الشاعر : [1]

دَبَّ فِيَّ السَّقَامُ سُفْلًا وَعُلْواً   وَأُرَانِي أَذُوبُ عُضْواً فعُضْوا

بَليتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي   فَتَذَكَّرتُ طاعةَ اللهِ نِضْوا

وقال عيسى بن محمد الطُّومارِيُّ : دخلت على إبراهيم الحربيِّ – وهو مريض – وقد كان يُحْمَلُ ماؤه إلى الطبيب وكان يجيء إليه ويعالجه فجاءتِ الجارية وَرَدَّتِ المَاءَ وَقَالَتْ : مَاتَ الطَبِيبُ فَبَكي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

إذَا مَاتَ المُعَالِجُ مِنْ سَقامٍ   فيوشك للمعالَج أَنْ يموتا

ثم انتقل إلى رحمة ربّه ووَدَّعَ هذه الدنيا بأعمال جليلة طيبة لعلها تكون فى ميزان أعماله الصالحة ، وذلك يوم الاثنين لتسع [2] بقين من ذي الحجة ، ودفن يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين منه ، سنة خمس وثمانين ومائتين وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضى في شارع باب الأنبار وشَيَّعَه جمع غفير من محبيه وطلابه . وكانت الأرض وَحْلَةً أصابها فى اليوم السابق مطر ، ودُفِنَ فى بَيْتِهِ ، رحمه الله وغفر له وأَدْخَلَهُ فسيح جناته وأوسع له قَبْرَهُ ، وحشره مع الَّذِين أَنعم الله عليهم من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

---

(١) أبو نواس . ديوانه ٦٩١ .

(٢) فى بعض المصادر « لسبع » وهو خطأ بين .

شيوخ الحربيِّ وتلاميذه :

لا تعجب إذَا كثرت مشايخ الحربي ، ومثله إمامٌ في عصر ازْدِهَارِ العُلُومِ عصر الرواية والتدوين والرحلة في طلب العلم ، وتطويف الآفَاقِ مِنْ أَجْلِ حديثٍ وَاحِدٍ ، ولسماع شيخ استأثرتْ به زاوية مِنْ زَوَايا هذه المعمورة ، لا يوصل إليه إلّا بشق الأنفس وإنضْاَء المطِيِّ .

ولا غرو إذا كثرت مشايخه ، لأنَّهُ عاشَ في بَغْدَاد (دار السلام) عاصمة الخلافة ، وَمَحطِّ أنظار المسلمين ، ومُلْتَقي رجال الدولة ومَهْوَى أفْئِدتِهِم ، إليها يَفِدَ الطلاب ، وبها يَسْتَقرُّ العُلَمَاء ، يلقون دروسهُمْ لِلنَّاسِ . وكانَ الحَرْبِيُّ إِذَا سَمِعَ بقدوم شيخ بادَر إليه ليسمع منه قال الخطيب في تاريخه ٢ / ٣٧١ :قال الحربي قَدِمَ علينا محمد بن عَبَّاد المُهَلَّبيُّ ، فذهبنا إليه يوما فسمعنا منه كُلَّ شَيء نُرِيدُ ، ولم يكن بصيراً بالحديث وحدَّثَ بحديثٍ فقال : إن النبي ﷺ ضَحَّي بِهِرَّةٍ ، وَغَلِطَ – إنمَّا الْتَزَقَتِ البَاءُ بالقافِ ، ولم يكن بصيرا بالحديث ، وحدث بحديث عن عبد الرحمن بن جابر فكان يقول : عَنِ ابنِ جُدَير ، وإنَّما كانتِ الألف التى [١] فى جابر قَصِيَرةً كَأَنَّهَا دال . فقال : جدير » .

وَقَدْ كَانَ لِصِلَتِه بالإمام أَحمد بن حنبل أعظم أَثَرٍ ، وأكبر سبب فى تلقيه عن كثير من الشيوخ إذ كان أحمد رحمه الله صاحبَ الشَأْنِ الَّذي يَشُدُّ طلاب العلم إليه رَحْلَهم ، ولرؤيته ، والسماع منه ، والتلقى عنه ، تُقْطَعُ المَفَاوِزُ والقِفَار ، وتُجَابُ السهُولُ والجِبَالُ قال عنه تلميذه

(١) فى الأصل ألف الّذي .

إبراهيم الحَرْبِيُّ – وسبق – : « ... ولقد كان يَقْدَمُ أئِمَّةُ العلماءِ مِنْ كُلّ بلدٍ ، وإمامُ كُلِّ مصر فهم بجلالتِهم ما دام الرجل منهم خارجاً عن المسجد فإذا دخل المسجد صار غلاماً متعلماً » وقد حَرَص ألّا يفوتَهُ مجلسٌ من مجالس هذا العَلَم . فَلاَزَمَهُ أَكْثَرَ من عشرين سنةً صيفاً وشتاءً وليلا نهارا يَأخذُ عنه ما يلقِي إليه وقال عنه : « أنَا ذَاكَ عَلَّمَنِي وعنه أَخَذْتُ وصحبته وَأَنَا غلام وكُلُّ شَيْء يلقيه إلينا أَخذته عنهَ وَتَمَّسكَ به قَلْبِي ، فَأَنَا عَلَيْهِ أَقْرَأُ إِذَا لَمْ أَسْمَع ، وإذا جهر استمعت ومن خالفنى أَهْوَنْتُ بِهِ » .

وَتَنَوَّعَتْ معارِفُ الحَرْبِيِّ من حديث وفقه إلى لغة ونحو ، وغير ذلك من العلوم وَأخذ عن شيوخ كل علم فَأخذ عن أهل العربية اللغة والنحو والغريب ، فلزم مجالسهم وشَهِد له شيوخه بهذا الحِرْصِ وقال عنه شيخه وقِرْنه ثعلب : « ما فقدت إبراهيم الحربي مِنْ مجلس لغةٍ أَوْ نَحْوٍ خَمْسِينَ عاماً » .

وكان ذا رأي في الشيوخ ، يختار منهم ما ثبتت عدالته ، وسلمت عقيدته ، قال عن أهل العربية من أهل البصرة : كُلّهم أَصحاب أهواء إلا أَرْبَعَة الخليل ويونس وأبو عمر والأصمعى ، فَإِنَّهُمْ أَصحَابُ سُنَّةٍ » . وقد ترك الرواية عن رجال مشهود لهم بالعدالة لِأمرٍ رأى أَنَّهُ يَجْرَح تِلْكَ العَدَالَة . جاء فى التهذيب ٧ / ٣٥٤ – ٣٥٥ » عن إبراهيم الحربيِّ أَنَّهُ قال : لقيت عَلِيَّ بنَ المَدِينيِّ يوما وبيده نَعْلُهُ وثِيَابُهُ في فمه فقلت : إلى أين ؟ فقال : أَلْحَقُ الصلاة خَلْفَ أَبي عبد الله وظننته يَعْنِي

أحمدَ بنَ حَنْبَلٍ فقلت : مَنْ أَبو عبدِ الله ؟ قال : ابن أبى دؤادٍ . فقلت : والله لا حدثت عنك بحرف واحد !! . وقيل لإبراهيمَ الحربيِّ : أكان عَلِيُّ بن المدينيِّ يُتّهَمُ بالكَذِبِ ؟ فقال : لا ، إنمَّا كان يُحَدّثُ بِحَديثٍ ، فزاد في خَبَرِهِ كَلِمةً لِيُرْضِيَ بِهَا ابنَ أَبِي دُؤاد، قيلَ : فهل كان يتكلم في أحمد ؟ قال لا ، إنَّما كان إذا رَأَى في كتابِهِ حديثاً عَنْ أَحمد قال : اضرب على هذا ليرضِيَ ابنَ أَبي دُؤادٍ » .

وقد وجدت له روايةً عَن ابنِ المدينى فى « المجلدة الخامسة » من « غريب الحديث » فهو إِمَّا رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ أَوِ اقْتَصرَ على ماَ حدَّثهُ قبل تِلْكَ الحادِثَةِ . أَو لِأَنَّ حديثه عنه فيما لا يَمَسُّ أُصُولَ الدِّينِ أَوْ أَنَّ هَذَا القَوْلَ لا تَصِحُّ نِسْبَتُه إِليه . والله أَعلَمَ .

وَمِمَّا يُمِيِّزُ عَصْرَهُ عَنْ غَيْره الرحلة فى طلب الحديث ، ولا يكاد يوجد محدث لا رِحْلَةَ لَهُ في طلبه ، سعيا وراء الحديث وابتغاءَ مظَانِّهِ ، وحِرْصاً على عُلُوّ الإسناد لدى كبار المحدثين ، غَيْرَ أَنَّنا لم نجد شيئا من هذه الرحلات لإمامنا الحربيِّ إلا ما دل عليه كتابه « المناسك » – على فرض صِحَّةِ النِّسْبَةِ – وهذا هُوَ سَبَبُ قِلَّةِ رِوَايَتِهِ عَنْ غيرِ البَغْدَادِيّين – وكثرتها عمَّن أقَام فيها أَوْ أَتَاهَا لِماماً مِنَ الوَافِدينَ . وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر عددا كبيرا من شيوخه أهل الحديث فيحسن الرجوع لما كتبه فى موضعه . وسنذكر فى هذه الترجمة الموجزة بعض أَشْيَاخِهِ ، وفي الحديث عن « المجلدة الخامسة » نذكر شيوخه من أهل اللغة .

ومِنْ شيوخه المحَدِّثين :

عبدالله بن صالح العجلى (٢١١) ومعاوية بن عمر الأزدِي (٢١٤) وهوذة ابن خليفة (٢١٦)وسريج بن النعمان (٢١٧) وأبو نُعَيْم الفَضْلُ بن دُكَيْنٍ (٢١٨) وعفَّان بن مسلم (٢١٩) وسعيد بن داود الزَّنْبَرِيّ (٢٢٠) وعاصم بن على (٢٢١) وموسى بن إسماعيل المِنْقَرِي التَّبُوذَكيّ (٢٢٣) وسليمان حَرْبٍ (٢٢٤) وأَبُو عَمْرٍو عبد الله بن عمر المقعد (٢٢٤) وعمرو بن مرزوق (٢٢٤) وأبو عُبَيْدٍ القاسم بن سلَّام (ت ٢٢٤) وأَبو عُمَرَ حفص بن عُمَرَ النمرى ، البصرى (٢٢٥) وسعيد بن سليمان الواسطى (سَعْدُويَه) (٢٢٥) ومحمد بن مُقات المروزى (٢٢٦) وأحمد بن يونُس (٢٢٧) وشُعَيْثُ بنُ مُحْرزٍ البصريّ (٢٢٧) وأبو جعفر محمد ابن الصباح البزاز الدولابى (٢٢٧) وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى البصرى (٢٢٧) وعبيد الله بنُ مُحَمَّد ابن أَبِي عَائِشَةَ (٢٢٨) ومُسَدّدُ بنُ مُسَرْهَدٍ (٢٢٨) ويحيى بن عبد الحميد الحِمَّانِي (٢٢٨) وأحمد بن شَبِيبٍ (٢٢٩) وخلف بن هشام (٢٢٩) وعَلِيُّ ابن الجعد (٢٣٠) والحكم بن موسي (٢٣٢) ومحمد بن عبد الله نمير (٢٣٤) وعبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي شَيْبَة (٢٣٥) وعبيد الله ابن عمر القواريرى (٢٣٥) ومحمد بنُ بَكارِ بنِ الرَّيَّانِ (٢٣٨) وعثمان ابن محمد بن أبي شيبة (٢٣٩) وقتيبة بن سعيد (٢٤١) وعمر بن محمد ابن الحسن التَّلّيّ (٢٥٠) وبُنْدار محمد بن بَشَّارٍ البصرى (٢٥٢) ومحمد بن عبد الرحمن بن حكيم بن سهم الأنطاكى (٢٤٣) .

وانتهت الإمامة إلى الحربيّ بعد وفاة شيوخه ، ولعله امتاز عن كثير من المُحَدّثينَ بعلُوّ الإسناد ، وصِحَّةِ السَّمَاعِ ، وصِدْقِهِ في ذلك ، فَقَصَدَهُ الطلاب من كل صَوْبٍ ، وشُدَّتْ إليه الرحال مِنْ كُلّ صُقْع ، واجتمع فى مجلسه ثلاثون ألف محبرة ، وكان مُقِلاًّ وكان له مجلس في الجامع يوم الجمعة . وهاك أسماء بعض من سمِعوا منه وأخذوا عنه ، وتاريخ وفاتهم إن تَيَسّرَ ذَلِكَ .

أبو بكر أحمد بن جعفر القَطِيعِيُّ (٣٦٨) أَبُوَ بْكرٍ أَحْمَدُ بنُ سَلْمَانَ النَّجّاد (٣٤٨) أحمد بن سليمان القَطيعى (ــ) أحمد بن عبد الله بن خالد الحربي يعرف بابن أسد (ــ) أحمدُ بنُ كَامِلٍ (٣٥٠) أحمد بن مروان الدينورى (٣٣٣) إسماعيل بن إسحاق القاضى (١٩٩ ــ ٢٨٢) أبو القاسم إسماعيل بن يعقوب البخترى (٣٤٥) أبو بكر بن على الخَرَّاط (ــ) أبو بكرٍ محمد بن عبد الله الشافعيّ (٣٥٤) أبو تَمَّامٍ الزينى (ــ) جعفر بن محمد الخلدى (٣٤٨) الحسن بن زكريا العَدَوِيّ (ــ) أبو الحسن بن قُرَيْش (ــ) أبو الحسن العتكى (ــ) الحسين بن إسماعيلَ المحاملى (٣٣٠) الحسين بن فَهْمٍ (٢٨٩) سليمان بنُ إسحاق بنِ الخليل الجَلّاب (٣٣٤) عبد الله بن الإمامِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ (٢١٣ ــ ٢٩٠) أبو بكر عبد الله بن أَبِي داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن (٢٣٠ ــ ٣١٦) ، عبد الرحمن بن العباس والد المُخَلِّصِ (٣٥٧) عبد الرحمن الزُّهْرِيُّ (ــ) أبو عَمْرٍو عثمانُ بنُ أَحْمَدَ بن عبد الله بن السَّمَّاكِ (٣٤٤) عثمان بن

عبدويه بن عمرو اَلبزَّاز الكَبْشِيُّ (٣٢٨) أَبُو عُثْمَانَ الرَّازِي (ــ) على بن الحسن اَلبزَّازُ (ــ) أُبو القَاسِمِ عمر بن جعفر الخُتَّليّ (٣٥٦) أبو عمران الأشْيب (ــ) عيسى بن محمد الطُّوماريّ (٢٦٢ ــ ٣٦٠) القاسم أَوْ أَبُو القَاسِمِ بنُ بُكَيرٍ (ــ) محمد بن أحمد بن القاسم الروُّذبارى (٣٢٢) محمد بن إسحاق المقرىء (ــ) محمد بن جعفر ابن بَيَانٍ البغداديّ (ــ) محمد بن جعفر بن محمد الأنبارىّ ، راوى كتاب « إكرام الضيف » عنه (٢٦٧ ــ ٣٦٠) أبو بَحْرٍ محمد بن الحَسَنِ بنِ كَوْثَر البَرْبهارىّ (٢٦٦ ــ ٣٦٢) محمد بن خَلَفٍ وَكِيعٌ (٣٠٦) محمد بن عبد الله الصفّار (٣٣٩) محمد بن عبد الله الكاتب (ــ) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى (٢٧١ ــ ٣٢٨) محمد بن مِخْلَدٍ العَطَّار (٢٣٣ ــ ٣٣١) أَبُو عُمَرَ محمد بن يوسف القاضى (٢٤٣ ــ ٣٢٠) مقاتل بن حمد بن بنان العَتكَى (ــ) موسى بن هارون الحافظ (٢٩٤) أبو نعيم ، شيخ لأبى على الحداد (ــ) أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد (٣١٨) .

موقف الحربي من الرأى :

تأثر الحربي خُطا شيخه الإمام أحمد بن حنبل ، الَّذِى لَزِمَهُ عِشْرِينَ سنةً وتعلم منه حُبَّ السُّنَّةِ والعَمَلَ بها ، وتعظيمَ أهلها ، والتشنيع على أصحاب الرأى ، والتَّنْفِيرَ مِنْه ، وقد بَيَّنَ مذهبه هذا ببيانِ مَنْ يقصد بأهلِ الحديث « كل شىء أقول لكم : هذا قول أصحاب الحديث فهو

قول أحمد بن حنبل هو أَلْقَى في قلوبنا مذ كنا غلمانا اتِّباع حديث رسول الله ﷺ ، وأقاويل الصحابة والاقتداءَ بالتابعين » .

وحذَّرَ أَئِمَةُ أَهْلِ الحَدِيث ــ في عَصْرٍ وفي كلِّ عَصْرٍ ــ مِنَ الاشْتِغَالِ بالرأى وعلم الكلام وَعَدُّوه خسراناً مبيناً في الدنيا والآخِرَةِ فألْقَوْا إلى طلابهم بغض هذا المسلك وبينوا بعده ومخالفته لما كان عليه صدر الأُمَّةِ وَشَنَّعوا على طلابه ومعلميه ، فلم يؤاكلوهم ، ولم يجالسوهم ، ولم يتلقوا عنهم حديث رسول الله ﷺ بل تعدى الأمر إلى مَسْحِ وطَمْسِ ما رَوَوْهُ عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ مِنْ هَؤلاءِ الإمام محمد بن إسماعيل البخارى (٢٥٦) وابن قتيبة (٢٧٦) وإمام أهل الحديث أحمد ، وانظر مسائله ٢ / ١٦٤ لابنِ هانئ (٢٧٥) ومنهم أبو يوسفَ القاضى شيخ الحربي الَّذِي رَوَي عنه التَحذِيرَ من الَرأي فقال : « من أراد أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّأيَ فَلْيأْكُلْ خُبْزاً رَثْناً (في الأصل دبنا) حَتَّي يُحْرِقَ كَبِدَهُ ولا يأكل التينَ والعِنَبَ » [1] .

وروى عنه « من نظر فى الرَّأي وَلَمْ يَلِ القضاءَ فقد خسِر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » [2] .

وكان شيخه أبو يوسف هذا يعظم أَصْحَابَ الحديث ، ويرفع قدرهم ، ويعلى شَأْنَهُمْ ، ويبارك خُطَواتهم ، ويستَنْهِضُ هِمَمَهُمْ ، ويحسن

---

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ٢٤٩ . والرَّثْنُ : خَلْطُ الشَحْمِ بالعَجِينِ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٩ / ١٦٨ .

لِقَاءِهُمْ ، روى الحربي عنه أَنَّهُ خَرَجَ يَوْماً ـــ وأَصْحَابُ الحَدِيثِ على الباب فقال : ما على الأَرْضِ خَيْرٌ مِنْكُمْ ، قِدْ جِئْتُمْ أَوْ بَكَرْتُمْ تَسْمَعُونَ حديثَ رسولِ الله ﷺ » . (١)

وسار الحربي سِيرَةَ شيوخِهِ ، وحذا حَذْوَهُمْ ، واستنَّ سَنَنَهُمْ ، ونَقَلَ إلى طُلَّابِهِ ما تعلَّمَهُ مِنْ شُيُوخِهِ ، قال محمد بن مخلد العَطَّار : سمعت إبراهيم الحربيَّ يقول : لا أعلم عصابةً خيراً مِنْ أصحاب الحديث إنَّما يَغْدُو أحَدُهُمْ وَمَعَهُ مِحْبرة فيقول : كيف فعل النبي ﷺ ؟ وكيف صلّى ؟ إيّاكم أنْ تجلسوا إلى أهل البِدَع فَإِنَّ الرَجُلَ إِذَا أَقْبَلَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ يُفلِحُ » (١) .

ولم يكتف الحربي بهذا بل كان قائما على نفسه بالعَمَلِ بالسُّنَّةِ وقائماً على طُلَّابِهِ يأمرهم به ويحسنه لهم . روى أبو أَيوبَ سليمان إسْحَاقَ الجَلَّاب قال لى إبراهيم الحربي : ينبغى للرجل إذا سَمِع شيئا مِنْ أدب رسول الله ﷺ أن يتمسَّكَ به (١) .

وكان ذا موقف صارم من أصحاب الأهواء والبدع ، وطلاب الرَّأْيِ وعلم الكلام يترك الأخذ عنهم إلى أهل السنة أصحاب الحديث الذين يقتدون بالسلف ويَقْتَفُونَ آثَارَهُمْ « قال أبو ذَرِّ الهَرَوِيُّ : حكى لى بَعْضُ أَصْحابِنَا بِبغدادَ : أنّ إِبْراهِيمَ الحربيَّ كانَ سَمِع مسائلَ أبِي القاسم على الحارثِ بنِ مِسْكينٍ وَحَصَلَ سماعه مع رجل ثم مال إلى طريقة الكلام ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩ / ١٦٨ .

فلم يستعرها منه إبراهيم ورجع فسمعها مِنَ الحسن بن عبد العزيز الجروى ، عَنِ ابن أَبي الغمر عَن أبي القاسم » (سير أعلام النبلاء ٩ / ١٧٠) وقد مر بنا أنه ترك الرواية - عن علّي بن المدينيّ وحَلَفَ أَلّا يُحدّثَ عنه بحرف ، وهو جبل فى عِلَلِ الحديث وإمام مِنْ أَئمَةَّ أهل السنة ، وعلم من أعلامها وكان الحربيُّ لا يتَّهِمُهُ بِكَذبٍ .

وكان لا يتكلَّم في شيء من مسائل العلم إلا إذا كان له سلف يُحْتَذَي ، وقدوة تُتَبَعُ من أصحاب رسول الله ﷺ ومَنِ ائْتَرَهم مِنْ عُلَماَء شُهِرُوا بالسُّنَّةِ واتِّبَاعِ الأَثَرِ ، وترك ما أعرضوا عَنْه وضرب صفحاً عن هذه المسائل المُحْدَثة ، والآراء المخترعة والأُمورِ المبتدعة ، وقد أَمسك عنِ الكلام في مَسأَلَةِ الاسم والمسمى [١] قال أبو طاهر المُخَلِّصِ : « سمعت إبراهيم الحربي وكان وعدنا أَن يُمِلَّ علَينا مسألة في الاسم والمسمَّى وكان يجتمع فى مجلسه ثلاثون أَلْفَ مَحْبرةٍ وكان إبراهيم مُقلّاً وكانت له غرفة يصعَد فيشرف منها على الناس فيها كُوَّةٌ إلى الشارع فَلَمَّا اجتمع الناس أشرف عليهم . فقال لهم : قَدْ كُنْتُ وعدتكم أَنْ أُمْليَ عليكم في الاسم والمسمَّىٰ ، ثُمْ نظرت فإذا لم يتقدَّمْنى في الكلام فيها إمام يُقْتَدى بهِ ، فرأيت الكلامَ فيها بدعة فقامَ الناسُ وانْصَرَفُوا فَلَمَّا كان يوم الجُمُعَةِ أَتَاهُ رَجُلٌ وكان إبراهيمُ لا يقعد إِلَّا وَحْدَه . فسأله عَنْ هَذِهِ المَسألةِ فَقَالَ : أَلَمْ تَحْضُرْ مَجْلسَنَا بالأمسِ ؟ قال : بلى . فقال :

---

(١) انظرها موجزة فى بدائع الفوائد لابن القيم ١ / ١٧ .

أتعرِفُ العلم كُلَّه ؟ قال : لا . قال : فاجعل هذا مِمَّا لَمْ تَعْرِفْ »
(سير أعلام النبلاء ٩ / ١٧٠) .

وروى عنه محمد بن جعفر بن بيان البغدادى فقال : سمعت إبراهيم الحربي ولم يكن في وقتهِ مِثْلُهُ يقول وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الاسْمِ والمُسَمَّي : لِى مُذْ أُجَالِسُ أَهْلَ العِلْمِ سبعون سنة ما سمعت أحداً منهم يتكلَّمُ في الاسمِ والمسمَّي » (سير أعلام النبلاء ٩ / ١٧٩) .

وروى الحربي عن أشياخه نقد أهل الرأى ، حكى الخطيب في تاريخ بغداد ١٣ / ٤١٦ أنَّ الحربي قال : سمعْت أحمد بن حنبل وسُئِلَ عن مالك فقال : حديث صحيح ورأْىٌ ضَعِيفٌ . وسُئِلَ عَنِ الأوزاعيّ فقال : حديث ضعيف ، وَرأْىٌ ضعيف ، وسُئِلَ عَنْ أبي حَنِيَفَةَ فقال : لا رَأْىَ وَلَا حَدِيثَ وَسئِلَ عَن الشافِعيِّ ، فَقَالَ حديث صحيح ورأى صحيح . وقال إبراهيم الحربي رحمه الله تعالى : قدِمَ الشافعيّ بغداد وفي المسجد عشرون حلقة لأصحاب الرأي : فلما كان في الجمعة الثانية ، لم يثبت منها إلا ثلاثُ حلق أو أربع » . (مناقب الشافعي ١ / ٢٢٥) .

وقد أَخذ علي أَهْلِ الرَّأي مسلكهم ، وخَطَّأَ مذهبهم ، دُونَما تَجْرِيحٍ ولا تَشْنِيعٍ .

وفي تاريخ بغداد ١٣ / ٣٣٢ « قال الحربيُّ : كَانَ أَبو حنيفة طلب النحو في أولِ أَمْرهِ فذهب يقيسُ فَلَمْ يَجِئْ وَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أُسْتَاذاً فَقَالَ : قَلْب وقُلُوب وكَلْب وكُلُوب !! فقِيلَ لَهُ : كلْب وكِلاب فتركه ، ووقع فى الفقه فكان يقيس . ولم يكن له عِلْمٌ بالنحو فسأله رجل بمكَّةَ فقال له : رجل شج رجلاً بحجر فقال هذا خطأ ليس عليه شيء لو أنهَّ حتى يرميه بأبا قبيْسٍ ، لم يكن عليه شيء .

وأقبل على أهل الحديث ، وصاحبهم ، وتَقَيَّلَهُمْ ، وعَظَّمَهُمْ وأَخذ بِرَأْيِهِمْ وَلَازَمَ شَيْخَهُ وإِمَامَهُ أَحْمَدَ ، حتى غدا اسم « أصحاب الحديث » عنده إنَّما يعني به الإمام أحمد – كما مر – وَعَدَّه أستاذه بقوله عَنِ الشافِعِيِّ : « أُستاذ الأُسْتَاذِينَ فقالوا : من هو ؟ قال : الشافِعيّ : أليس هُوَ أُسْتَاذَ أَحمدَ بنِ حَنْبَل » (تاريخ بغداد ٢ / ٦٦).

وقد بلغ من تعظيمه للإمام أَحمد أَنْ طَرَدَ طَلَبَةَ الحديث من عنده ؛ لِأَنَّهُمْ رَفَعُوا مَنْزِلَتَهُ فوق الإمام أحمد قال الذهبى : قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربيِّ : نقلت من كتاب ابن عتاب [1] : كَانَ إبراهيم الحربي رجلا صالحا من أَهل العلم ، بَلَغَهُ أَنَّ قوماً من الذين يجالسونه يُفَضّلونه على أحمد بن حنبل ، فَوَقَفَهُمْ على ذلك فَأَقَرُّوا به فقال : ظَلَمْتُمونِي بتفضيلكم لي على رَجُلٍ لا أشْبِهُهُ ولا أَلْحَقُ بِهِ في حالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ ، فَأُقْسِمُ بالله لا أُسْمِعكُمْ شيئاً من العلم أبداً ، فلا تأتونى بعد يومكم » (سير أعلام النبلاء ٩ / ١٧٢) .

وقد تابع شيخه في المسائل الفقهية متابعة قامت على موافقه الحق وعلى الدليل الشرعى ، وَقَدْ سُئِلَ إبراهيم كيف سَمِعْتَ أحمد يقول في القراءة خَلْف الإمام ؟ فقال : إمّا أَلْفَ مَرَّةٍ إنْ لَمْ أَقُلْ فَقَدْ سَمِعتُه يقول : يَقْرأُ فيما خافَتَ ويُنْصِتُ فِيما جَهَرَ، قلتُ لإبراهيم فَأَيش ترى

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عتاب توفي سنة ٥٢٠هـ . ترجمته في الإلماع ١٤ ، والصلة ١ / ٣٣٢ ، أزهار الرياض ٣ / ١٦٠ .

أنت ؟ قال : أنا ذاك عَلّمَنى ، وعنه أخذْتُ وصَحِبْته وأَنا غُلامٌ وكل شيء يلقيه إلينا أخذته عنه ، وتمسَّكَ بِهِ قَلْبِي فَأَنا عَلَيْهِ : أقْرأُ إذا لَمْ أُسْمَعْ وإذا جهر استمعت ومن خالفنى أَهْونْتُ به » .

ويظهر موقفه في عرضه للمسائل الفقهية الّتِي نلمس الأدب فيها ويضرب صفحا عَنْ آراء أهل الرَّأى فَلَا يَذْكُرُها أَوْ يُشِيرُ إلَيْهَا .

وقد كان لموقفه هذا مع أهل الرأى أثر في اسْتِكْثَارِهِ مِنَ الرِّواية عَنْ أَهل اللُّغَةِ مِمّنْ لَهُمْ صلة بالحديث والسنة وأهلها كالأصمعى وأبى عمرو وثعلب ، وإقْلالِهِ مِنَ الرِّواية عَمَّنْ ظَهَرَتْ عليه أَمارات البِدعة والمَيْلُ إليها .

* * *

مصنفات الحربي :

ذكر المترجمون للحربى مصنفاتٍ يفهم من عناوين أكثرها أنَّها على نمط كتب أهل الحديث ، والحربى منهم ، قال الخطيب : « صَنَّفَ غريبَ الحَدِيثِ وكتباً كثيرة » وقد وصلت بعض تلك الكتب إلى الذهبى وأخبر عن ذلك بقوله في تذكرة الحُفَّاظِ ٥٨٥ : « وقد وَقَعَ لَنَا عِدَّةُ تآليف لإبراهيمَ الحَرْبِيِّ » ضاعت أو فقدت في جملة ما أضاعته الأُمَّةُ من تراثٍ ، ولا نعلم كثيراً عَنْ كُتُبِه إلّا أسماء وَعَنَاوِينَ ، وَردَتَ في كتب التراجم وعدُّوا مِنْهَا :

١ ــ اتِّبَاع الأموات .

٢ ــ كتاب الأدب .

٣ ــ كتاب إكرام الضيف « مطبوع » .

٤ ــ كتاب برّ الوالدين ، ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس ٢ / ٢٢٢ وروى جزءاً منه عن شيخه عمر بن محمد البالسيّ مشافهة ، انظر عمدة القارىء / ١٩٨

٥ ــ كتاب التفسير ، ذكره ابن حجر فى التهذيب ١٠ / ١٨١ ترجمة مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ ، قال إبراهيم الحربي : وإنما جمع مقاتل تفسير الناس ، وفسَّر عليه من غير سماع . قال إبراهيم : لم أدخل في تفسيرى منه شيئا » .

٦ ــ كتاب التَّيَمُّم .

٧ ــ كتاب الحَمّام وآدابُه .

٨ ــ دلائل النبوة.

٩ ــ ذَمُّ الغِيبة .

١٠ ــ كتاب سجود القرآن . رواه عنه محمد بن الحسن البربهاريّ .

١١ ــ كتاب العلَل ، ذكره ابن حجر في التهذيب ٧ / ٢٠٧ ترجمة عطاء بن السائب ، فقال : وقال الحربي في العلل : بلغني أنّ شعبة قال : « إذا حدّث عن رجل واحد فهو ثقة ، وإذا جمع بين اثنين فَاتَّقِهْ » و ١١ / ١٩٣ ترجمة يحيى بن جعدة ، ونقل عنه في ٢ / ٢٠ ترجمة إبراهيم بن جرير بن عبد الله البجليّ و ٥ / ٣٥٢ ترجمة عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصارى .

وذكره الشيخ حمد الجاسر في مقدمته للمناسك ٢٢٧ وجمع له أقوالاً كثيرة في الجرح والتعديل من تاريخ بغداد ومن التهذيب ، فلعلها مأخوذة من هذا الكتاب .

١٢ ــ غريب الحديث وسيأتى الحديث عنه مفصلا .

١٣ ــ مسائل الإمام أحمد قال ابنُ أبي يَعْلَي : نقل عَنْ إمامِنَا مَسَائِلَ سَمِعْناها ، ونحن نسوق ما تَيَسَّرَ مِنْهَا . فَذَكر بعض المسائل .

١٤ ــ كتاب المغازى .

١٥ ــ كتاب مناسك الحج ، وَقَدْ نَشَرَ حمد الجاسر كتابا وجده مخروما فركب عليه هذا الاسم وأخرجه منسوباً للحربى . وَأنا على وَجَلٍ من هذه النسبة ولم يَسْتَقِمْ لها عندى أمر . وليس هذا مقام البسط

في هذا الشَأنِ فله موضع خاص به . وفي قراءتى لـ « فتح الباري » وجدت نَصَّيْنِ وطلبتهما فى هذا الكتاب فلم يَقعَا لِي :

أولهما في ٥ / ٥١٣ قال في حديث ابنِ عمر : « وكان ابن عمر رضى الله عنهما إذا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مع الإِمَامِ جمع بينهما » قال ابنُ حَجَر : وصله إبراهيم الحربي في المناسك له ، قال : حدثنا الحَوْضِيُّ عَنْ هَمَّام أَنَّ نَافِعاً حَدَّثَهُ أَنَّ ابنَ عمر كان إِذَا لَمْ يُدْرِكِ الإمَامَ يَوْمَ عَرفَةَ جَمَعَ بَيَنْ الظُّهرِ والعَصْرِ في منزِلِهِ » .

وثانيهما فى ٥ / ٥٥٣ قال ابن حجر فى شرحه لقول البخارى : « حدثنا عبد الله بن مسلمة ، حدثنا يزيد بن زريعٍ ، عن يونس ، عن زِياد بن جُبير قال : « رأيت ابنَ عمر رضى الله عنهما أَتى على رَجُلٍ قَدْ أناخَ بدنته ينحرها قال : ابعثها قِياما مقيدةً سُنَّةَ محمد ﷺ » قال : قوله « سنة محمد » بنصب سنة ، بعامل مضمر كالاختصاص . أو التقدير مُتَّبِعاً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ، قلت : ويجوز الرفع ويدل عليه رواية الحربيِّ في « المناسك » بلفظ « فقال له : انحرها قائمة فإنها سنة محمد » .

وفى ٥٥٤ « وقد نَسَبَ مُغْلَطَاي ومن تبعه تعليق شعبة المذكور لتخريج إبراهيم الحربي عن عمرو بن مرزوق عَنْ شُعْبَةَ ، فراجعته ، فوجدته فيه عن يونس ، عن زياد بالعنعنة وليس فى ذلك وفاء بمقصود البُخَارىّ » .

ثُم إنَّ ما ذكره الشيخ حمد الجاسر أدلة يشترك فيها الحربى وغيره ، ولا تكفى لإثْباتِ هذه التسمية ، وهذه النسبة ، وأَرجو أَنْ يُوَفِّقَنِي الله لِبَسْطِ هذِه القَضِيَّةِ في مَوْضِعٍ آخر . والله ولِيُّ التوفيق .

١٦ ـــ النَّهْيُ عن الكذب ، وروى الجزء الأول منه ابن حجر عن شيخه أبي إسحاق التنوخي مشافهة (المعجم المفهرس ٢ / ٢٢٢) .

١٧ ـــ الهدية والسُّنَّةُ فيها . وفي معجم الأدباء « الهَدَايا والسنة فيها » وذكر ابن حجر فى المعجم المفهرس روايته فقال : « كتاب الهدايا للحربي أخبرنا به أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد المقدسيّ في كتابه ، وقرأته على أم الحسن فاطمة بنت محمد بن المنجى » (٢٠ / ١٧١) .

هذه هى كتب الحربى ولم يصل إلينا منها إلّا « المجلَّدة الخامسة » من « غريب الحديث » وإلا كتاب « إكرام الضيف » وقد طبع طبعتين ، الأولى فى مطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٤٩ . والثانية في القاهرة سنة ١٤٠٠ ووقع فيهما كثير من التصحيف والتحريف .

من كلام الحربى :

عن مقاتل بن محمد بن بَنَانٍ العَتَكِيِّ قال : حضرت مع أبى وأخى عِنْدَ أبي إسحاق يعنى إبراهيم الحربيَّ . فقال إبراهيم لِأَبى : هؤلاء أولادك ؟ قال : نعم ، قال : احذر لا يرونك حيث نهاك الله فتسقُطَ من أعينهم » صفة الصفوة ٢ / ٤٠٩ .

وروى ابن الجوزى – أيضا – في كتاب « ذم الهوى » ص ١١٦ أنه قال : جنبوا أولادكم قرناء السوء قبل أَنْ تَصْبغُوهُمْ في البَلاء .

وقال : أَوّلُ فَسَادِ الصِّبْيانِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ .

وروى فى كتابه – مناقب الإمام أحمد ٥٠٩ – « اجتمع إبراهيم الحربى وأحمد بن يَحيْى ثعلبٌ فقال ثَعْلَبٌ لإبْراهِيمَ : متَى يَسْتَغْنِي الرَجُلُ عَنْ

مُلاقاةِ العلماء فقال له إبراهيم : إذا عَلِمَ ما قَالُوا وَإلى أيِّ شَيْءٍ ذَهَبُوا فيمَا قَالُوا » .

قال أحمد بن مروان الدينورى : أتينا إبراهيم الحربي – وهو جالس على باب داره – فسلَّمْنا عليه ، وجلسنا ، فجعل يُقْبِلُ علينا فَلَمّا أكثرنا عليه حدثنا حديثين ثم قال لنا : مثل أصحاب الحديث مثل الصيَّاد الذى يلقى شبكته فى الماء فيجتهد فإن أخرج سمكة وإلَّا أخرج صخرة » (سير أعلام النبلاء ٩ / ١٧١) .

وقال لجماعة عنده : من تعدون الغريب في زمانكم هذا ؟ فقال واحد منهم : الغريب من نَأى عَنْ وَطَنِهِ ، وقال آخَرُ : الغَرِيبُ مَنْ فَارَقَ أَحْبَابَهُ ، وقال كل واحد منهم شيئاً . فَقَال إبْرَاهِيمُ : الغَرِيبُ في زَمَانِنَا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ، إنْ أَمَرَ بالمعروف آزروه ، وَإنْ نَهى عَنِ المُنكَرِ أَعَانُوه ، وإنِ احتاج إلى سبب من الدنيا مانُوه ، ثُم ماتوا وتركوه » .

قال أبو الحَسَنِ بن قريش : حضرت إبراهيم الحربيَّ وجاءه يوسف القاضى ومعه ابنه أَبُو عُمَرَ ، فقال له : يا أبا إسْحَاقَ لَوْ جِئناكَ عَلَى مِقْدارِ وَاجِبِ حَقِّكَ لكانت أوقاتنا كلها عندك ، فقال : ليس كل غيبة جَفْوةً ، ولا كل لقاء مودة ، وإنَّما هو تَقَارُبُ القلوب » (سير أعلام النبلاء ٩ / ١٦٨) .

وقال إبراهيم : النأَّسُ عَلَى أربع طبقات : مَلِيحٌ يتملح وَمليحٍ يَتَبَغَّضُ . (وبغيض يَتملَّحُ) وبغيض يتبغَّضُ فالأَول هو المُنى والثاني

يُحْتَملُ ، وَأَمَّا بغيض يتملح فإِنِي أرحمه وَأَمَّا البغيض الَّذِي يَتَبَغَّضُ فَأَفِرُّ منْهُ » . (سير أعلام النبلاء ٩ / ١٧٢) وقد مَرَّ في ترجمته كلمات جامعة ، لَمْ أَرَ إِعَادَتَهَا في هَذَا المَوْضِعِ .

* * *

الفصل الثانى

تعريف بالكتاب والمجلّدة

غريب الحديث للحربي :

يجمع المؤرخون الذين ترجموا للحربيِّ ، على أَن له كتاباً فى غريب الحديث ، وذكروا أنه لم يؤلف مثله فى بابه ، وقد وصفه ابن الأثير فقال : « جمع كتابه المشهور في غريب الحديث ، وهو كتاب كبير ، ذو مجلدات عِدَّةٍ ، جمع فيه وبسط القول ، وشرح ، واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها ، وأطاله بذكر متونها وألفاظها ، وإن لم يكن فيه إلا كلمة واحدة غريبة ، فطال لذلك كتابه ، وبسبب طوله ترك وهجر ، وإن كان كثير الفوائد جمَّ المنافع ، فإن الرجل كان إماما حافظًا متُقِناً ، عارفاً بالفقهِ ، والحديث ، واللّغَةِ ، وَالأدبِ ، رحمة الله عليه » (النهاية ١ / ٦) .

وقال عنه : « لم يكن فيها (أى كُتب غريب الحديثِ) كتاب صنف مُرَتَّبًا ومقفًّى ، يرجع الإنسان عند طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربيِّ ، وهو على طوله وعسر ترتيبه لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء » .

وقد نعت المؤرخون كتابه ، فاختلفوا فى بعض أوصافه ، واتفقوا فى غالبها ، قال ابن النديم في ترجمته ص ٢٨٧ : « ... له من الكتب كتاب غريب الحديث ، والذى خرج منه مسند أبي بكر ، مسند عمر ، مسند

عثمان ، مسند على ، مسند الزبير ، مسند طلحة ، مسند سعد بن أبى وقاص ، مسند عبد الرحمن بن عوف ، مسند العبّاس ، مسند شَيْبة بن عثمان ، مسند عبد الله بن جعفر ، مسند المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ الزُّهْرِي ، مسند المُطَّلبِ بنِ ربيعةَ ، مسند السائب المخزومى ، مسند خالد بن الوليد ، مسند أبى عبيدة بن الجَرَّاح ، مسند معاوية وغيره ، مسند عمرو ابن العاص ، مسند عبد الله بن العباس ، مسند عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، مسند الموالى ، وهو آخر ما عمل » .

وجاء نعته في معجم الأدباء ١ / ١٢٨ - ١٢٩ ، والوافى بالوفيات ٥ / ٣٢٣ ، وفوات الوفيات ١ / ١٦ - ١٧ مختلفا بعض اختلاف عمّا هنا ، إذ ذكروا أنَّ الّذي خرج من تفسيره لغريب الحديث : مسند أبي بكر رضى الله عنه ، ومسند عمر رضى الله عنه ، ومسند عثمان رضى الله عنه ، ومسند سعد بن أبى وقَّاصٍ رضى الله عنه ، ومسند عبد الرحمن بن عوف ، ومسند العبّاس رضى الله عنه ، ومسند شيبة بن عثمان رضى الله عنه ، ومسند عبد الله بن جعفر ، ومسند المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ ، ومسند المطلب بن ربيعة ، ومسند السائب ، ومسند خالد بن الوليد ، ومسند أبي عبيدة بنِ الجَرَّاح ، ومسند ما رُوِي عن معاوية ، ومسند ما رُوِي عن عاصم بن عمر ، ومسند صفوانَ بنِ أُمَيَّةَ ، ومسند جَبَلَةَ بن هُبَيْرَةَ ، ومسند عمرو بن العاص ، ومسند عِمْرانَ بن حصين ، ومسند حكيم بن حزام ، ومسند عبد الله بن زَمْعَةَ ، ومسند عبد الرحمن بن سَمُرَةَ ، ومسند عبد الله بن عمرو ، ومسند عبد الله بن عُمَرَ » .

وأصل هذا الوصف لياقوت ، ونقله عنه الصفدى وابنُ شاكرٍ ، وأخلَّا ببعض المسانيد وبالمقارنة بين الوصفين نجد أنَّ وَصْفَ الفهرست ورد فيه « مسند معاوية وغيرِه » ولعلَّ كَلِمَةَ « غيره » جاءت بغيةَ الاخْتِصَارِ ، ولو جَعَلْنا الزيادة التى وردت في (معجم الأدَبَاءِ) تفسيراً لها لاسْتَقَامَ الوصف ، وَلَزَالَ ما نتوهَّمُهُ فَرْقاً في هذا الموضع ، ولعله اكتفى بـ (غيره) لصغر مسانيد هؤلاء ، كما وضع المؤلف مسند الموالى جميعا ، وقد أورد فيه ثَلاثَةَ عَشَرَ مُسْنَداً .

ووصف المعجم يزيد على وصف الفهرست بـ « مسند ما روى عن عاصم بن عمر ومسند صفوان بن أمية ، ومسند جَبَلَةَ بنِ هُبَيْرَةَ » ، و « مسند عِمران بن حصين ، ومسند حَكِيم بن حزامٍ ، ومسند عبد الله ابن زَمْعَةَ ، ومسند عبد الرحمن بن سَمُرَةَ ، ومسند عبد الله بن عمرو » .

وينفرد الفهرست بِعَدِّهِ « مسند الموالى » وقوله بَعدَهُ : وهو آخِرُ ما عَمِلَ وهى كلمة لها وزنها ومدلولها .

ثم يَتَّفِقُ الوَصْفَانِ في الترتيب إذا حذفنا الزوائد ، ولم نَعُدَّها .

ولعلَّ مردَّ اختلاف الوصفين هو اختلاف نسخ الكتاب ، إذْ كان الحَرْبِيُّ - رحمه الله - يخرج الكتاب للناس مسنداً مسنداً ، كلما فرغ من مسند أظهره ، وقد مات ولم يُتِمّهُ كما جاء في فهرست ابنِ خيرٍ ص ١٩٤ : « ذكر أبو يعقوب يوسُفُ بن أحمدَ بن الدَّخِيلِ الشَّيْبَانيُّ عَنْ شيخه محمد بن إسحاق المُقْرِئ : أَنَّ أَبا إسْحَاقَ الحَرْبِيَّ ماتَ وَلَمْ

يُتِمَّ الدِّيوانَ ، وإنَّ الَّذي انتهى إليه بالتأليف حديثٌ لابنِ عُمَرَ ، سنده ومتنه « حدثنا سليمانُ بن حَرْبٍ ، قال : أخبرنا مُبَارك بن فَضَالَة عَنْ عُبَيْدِ الله عَنْ نافعٍ قال : كُنْتُ أسمع ابنَ عُمَرَ كثيراً يقول : ليت (شعرى من) هذا الأَشَجُّ مِنْ وَلَدِ عمر الّذِى في وجهه علامةٌ يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً ، وَفَسَّرَهُ ، وَذَكَرَ الشِّجَاجَ ، وَصَنَّفَهَا . وتَمَّ الدِّيوانُ » .

وهذا الحديث فى ص ٣١ من المجلدة الخامسة ، وينتهى حديثه عن الشجاج فى ص ٤١ وبنهايته ينتهى شرح غريب حديث ابنِ عُمَرَ ، وقد شرح فيه أربعة وأربعين حديثا ، في المجلَّدة التى وصلت إلينا خَمْسة أحاديث وبعض السادس (لعله لم يكن منه فى المجلدة الرابعة إلّا باب سرج) .

نحن – إزاء هذا النص – لا بد أن نذكر بعض أشياء ، منها أَنَّ هذا النصَّ يَدُلُّ على اختلاف نُسَخ الكِتَابِ زيادةً وَنقْصاً ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ جُمْلةً واحدة ، ولِمَا جاء في آخر المخطوطة مِنْ ذكر أنّ « هذه النسخة اُنْتسِخَتْ عَنْ أَتَمِّ النُسَخِ » مِمَّا يَدُلُّ على تَعَدُّدِها واخْتِلَافِهَا .

وَنَصُّ ابنِ خير يَدُلُّ على أنّ النُسَخَ التّي دَخَلَتْ بلاد الأندلس وتداوَلَهَا النَّاسُ هناك قراءةً وسماعاً ورواية كانَتْ نَاقِصةً .

وقد ذكر ابنُ خَيْرٍ لِشَيْخِهِ الفقيه أبي الحسن يونس بن محمد (ت ٥٣٢) الَّذي حَدَّثَهُ بالكتاب ثَلاثَ طرقٍ ، رَوَىٰ بِهَا هَذَا الدِّيوانَ .

فالأُولى والثَّانِيَةُ : « حَدَّثَني (القائل ابنُ خَيْرٍ) شيخُنَا الفقيه أَبُو الحَسَنِ يونس بنُ محمد بنِ مُغيثٍ – رحمه الله – قالَ : حَدَّثَنِي به

جَدّي مُغيثُ بنُ محمد بنِ يوُنُسَ ، عن جَدِّهِ القاضى يونُسَ بنِ عبدِ الله ابن مُغيث .

قال شيخنا يونس بن محمد : وحدَّثنى به – أيضا – محمد بن يحيى قالا : حدثنا أحمد بن مُحَمَّدِ بن يحيى بنِ الحَذَّاءِ التَميميّ ، عن أبيه محمد بن يحيى قالا :

حدثنا به أبو يعقوب يوسف بنُ أحمد بنِ الدخيل الشَّيْبَانِي ، قال : أخبرنا محمد بنُ إسْحَاقَ المُقْرِئ ، عَنْ أبي إسْحَاقَ الحَرْبِيِّ مؤُلِفِهِ – رحمه الله – » .

والطريقان يلتقيان عِنْدَ أَبي يعقوب مِمَّا يَجْعَلُهُمَا طَرِيقاً واحدة .

والثالثة :« قال شيخنا يونس بن محمد : وَحَدَّثَنِي به أيضاً – أبو عبد الله محمد بنُ محمد بنِ بشير قال : أخبرنا أبو الوليد هِشامُ بنُ عبد الرحمن الصابونى قال : أخبرنا أبو القاسم على بن إبراهيم بن محمد التَّمِيميِّ ، الدَّهْلِيُّ ، البَغْدَادِيُّ بِمِصْرَ ، قال : أخبرنا أبي رحمه الله ، قال : أخبرنا أبو إسْحَاقَ الحَرْبِيُّ » .

وكلام ابنِ خيرٍ على ما يفيدنا مِنْ تَوْثِيقِ نسبة المجلَّدةِ الخامسة مِنْهُ لِلحَرْبِيِّ إذ ذكر نصًّا قد ورد فيها ، وهذا توثيق جيد .

أقول إن كلام ابنِ خَيْرٍ هَذَا يَقِفُنَا أَمَامَ تَسَاؤلٍ هَلْ تَثْبُتُ هَذِه الزِّيادَةُ التى وردت في نسخَتِنَا ، ويحِقُّ لنا أَنْ نَعُدَّها مِنْ كِتابِ الحَرْبِيِّ في غريب الحديث ؟ فنقول : نعم تثبت ، وقد جاء فيما نقله المؤلفون عنه بعده .

وسنورد فى الصفحات الآتية بعض ما عَثَرْنَا عليه من نصوص نقلت من كتاب الحربي (غريب الحديث) أَوْ آراءٍ نُسِبَتْ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يُصَرِّحْ ناقِلُوهَا بِأَنَّها مِنْ كِتَاب « الغَرِيب » وأوردناها لغلبة الظن أنها منه .

وَإِنَّ هَذِهِ النصوص الّتِي سنوردها تُوَثِّقُ لَنَا نِسْبَةَ هَذِهِ المُجَلَّدَةِ إليه ، وتجعلنا على يقين من أمرها ، إذْ نَذْكُرُ النصَّ المَنْقُولَ ، أَوْ نُشِيرُ إِلَيْهِ ، إن لم يكن فيها .

والَّذين نقلوا عَن الحَرِبِيِّ كثير ، واجتزأت بهذه النقول اليَسِيرةِ ، لِأَنَّ جمعها بحثٌ مستقِلٌّ بِذَاتِهِ ، ويحتاجُ إلى وقت طويلٍ وعَمَلٍ دَائِبٍ ، واستقراءٍ مُسْتَقْصٍ .

وإِنَّهَا لَتُؤَرِّخُ للكِتَابِ ، إذْ تُبَيِّنُ مَنِ اسْتَفَاد مِنْهُ مِنَ العُلَماَء ، وتُبَيِّنُ ما لديه مِنْ آراء ، وما حظِى به من تقدير وتبجيل ، وما لَقِيَهُ مِنْ عناية ودراسة ، وقد مر بنا أَنَّ ابنَ خَيْر رَوَى غَالِب الكِتَابِ . وَعَلِمْنَاَ أَنَّ الخطِيبَ البغدادى قد ملك نسخة مِنْهُ في عَشْرَةِ أَجْزَاءٍ .

وهذه النقول تصور الكتاب تصويرا جَلِيًّا حين يَتَّضِحُ لنا من هذه الآراء أن الكتاب قَدْ مُلِىءَ عِلْماً ، وحُشِيَ بمسائل العَرَبيَّةِ والنَحْوِ ، وآراء الفُقَهاءِ والمُفَسِّرِينَ ، وَلَهَجاتِ العَرَبِ ولُغاتِهاَ ، وقِراءةِ القُرَّاءِ وشُذُوذِهَا ، وما ورد عن النبى ﷺ من آثارٍ وأَخبار ، وعن العرب مِنْ أقوالٍ وَأَمْثَالٍ ، وعَنِ الأَخْبَارِيِّينَ من قصص وحكايات ، وعن المشتغلين بالغَرائِب من طريف ونَادِرة ، وعن الشعراء والرُّجَّاز مِنْ أراجيز وأشعار ، وعن المواضع والبلدان والدِّيار والأمصار والمياه والجبال ، والشعاب والوديان والهضاب

والتِّلَالِ ، مِنْ تَحدْيدِ وَضَبْطٍ ، وعن القبائل من أنساب وأخبار ، ومن ذكر فَضَائِلِها وعَشَائِرِها ، وغير هذا مِمَّا جَرَتْ عادة أهل اللغة على بَحْثِه وشَرْحِهِ وترتيبه وتَبْوِيبه .

وسنذكر في الصفحات الآتِيَةِ بعض من نقلوا عنه وما نقلوه ما تيسَّرَ ذَلِك ، وسنفرد المؤلفين فى غريب الحديث بمقالةٍ خَاصَّةٍ تلى هذه المقالة .

من نقلوا عن غريب الحديث للحربى :

أولا :أبو بكر محمد بن القاسم الأَنْبَارِيّ (٣٢٨) .

نقل أَبُو بَكْرٍ عَنِ الحَرْبِيِّ في كَتِابِهِ (الزاهر فى معاني كلمات الناس) وَأَفَادَ من شرحه لغريب الحديث ، وإليك هذه النصوص التى يغلب على الظَّنّ أَنَّ أكثرها أخذها من (غريب الحديث) :

(١) فى ١ / ٣٧٢ « قال أنشدنا أبو العباس وإبراهيم الحربى :

أخوك الذى لا تَملِكُ الحِسَّ نَفْسُهُ وَتَرْفَضُّ عِنْدَ المُحْفِظَاتِ الكَنَائِفُ

(٢) فى ١ / ٤٧٣ - ٤٧٥ « قال أبو بكر : الجَاسُوسُ معناه في كلام العرب المُتَجَسِّسُ الباحِثُ عَنْ أُمورِ الناس ، يُقَالُ : قَدْ تَجسَّسَ الرجل وتَحَسَّسَ بمعنىً واحد ، هَذَا إِجماع أَهْلِ اللُّغَةِ . وقد فرق بين التَجسُّسِ والتَحسُّسِ يَحْيَى بنُ أبي كَثِيرٍ ، فقال : التَحَسُّسُ : البَحْثُ عَنْ عَوْراتِ الناسِ ، والتَجَسُّسُ : الاستماع لِأحاديثِ الناس ، قال أبو بكرٍ : سمعت إبراهيم الحَرْبِيَّ يحكى هذا الإِجْمَاعَ عن محمدِ بنِ الصَّبَاحِ ، عن الوليدِ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عن يحيى ، قال : وسمعت إبراهيم يقول : أخبرنا الأثرم ،

عَنْ أبي عُبَيْدَة أَنَّهُ قَالَ : التَّجسُّسُ وَاحِدٌ ، يُقَالُ : رَجُلٌ جاسوسٌ وَناموسٌ بِمعنىً » .

قال إبراهيم : قولُ أبي عُبَيْدَةَ جاسوس وناموس بمعنىً ، لا أعرفه .

قال : والناموسُ عندى صاحِبُ سِرّ المَلِكِ ، يُقَالُ : قَدْ نَمَسَ يَنْمُسُ نَمْساً ، وَنَامَسْتُهُ مُنَامَسَةً .

قالَ أبو بكرٍ : وحدَّثنا إبراهيمُ قَالَ : حَدَّثَنَا ابنُ البُهْلُولِ ، عَنِ ابنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ إسْحَاقَ ، عن يزيدَ بنِ أَبِي حَبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أوس ، عن حبيب عن عمرو بن العاص ، قال : قلت للنَّجاشِيِّ : أَعْطِنِي رَسُولَ محمد أَضْرِبُ عُنُقَهُ فَقَالَ : أَتسْأَلِنِي أَنْ أُعطِيَكَ رسولَ رَجُلٍ يأتِيهِ النامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يأتي مُوسى .

قال إبراهيم : وكان أكثر القراء يقرأون « ولا تَجَسَّسَوا » بالجيم .

وحدثنا إبراهيم قال : حدَّثنا يحيى بن خَلَفٍ ، عنِ المُعْتَمِرِ ، عَنْ أَبِيه قال : قرأ الحَسَنُ (إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَحَسَّسُوا) بالحاء .

حدَّثنا إبراهيم ، قال : حّدثَنا إبراهيم بن محمد ، عَنْ أبي عاصم ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهد في قوله (ولا تَجَسَّسُوا) بالجيم . قال : « خُذُوا ما ظَهَرَ ، ودَعُوا ما سَتَرَ الله » .

(٣) في ١ / ٥٠١ ـــ ٥٠٣ قال أبو بكر : قال بعض أهل اللغة : الحَكَمَةُ القَدْرُ والمَنْزِلَةُ ، واحْتَجَّ بحديثِ عُمَرَ ، حَدَّثَناهُ إبراهيمُ قَالَ : حَدَّثَنَا محمدُ بنُ الصَّبَاح ، قال : حدَّثنا سفيان ، عنِ ابنِ

عَجْلانَ ، عَنْ بُكَيْر بن عَبْدِ الله بنِ الأشَجّ ، عَنْ مَعْمَر بنِ أَبِي حَبيبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَدِيّ بن الخِيارِ قالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ وَهُوَ يَقُولُ : « إِنَّ العَبْدَ إذَا تَوَاضَعَ لله رَفَعَ الله حَكَمَتُهُ ، وقالَ له : انْتَعِشْ نَعشَكَ الله ، فَهُوَ في نَفْسِهِ حقيرٌ ، وفي أَعْيُنِ الناسِ كَبِيرٌ ، وإِذَا تَكَبَّرَ وَعَتَا ، وَهَصهُ الله إلى الأرض ، وقالَ له : اخْسأ خسأك الله ، فَهُوَ في نفسِهِ كبير ، وفي أعْيُنِ الناسِ حَقِير ، حَتَّى يكُونَ عِنْدَهُمْ أَحْقَرَ مِنَ الخِنْزِيرِ » .

حدَّثنا إبراهيم الحربي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البخارىُّ ، قال : حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحَكَمِ الأَنْصَارِيُّ قالَ : حَدَّثَنا سلامٌ أبو المُنْذِرِ ، عن عليّ بن زيدٍ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عنِ ابن عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : « ما مِنْ آدَمِيٍّ إلَّا وفي رَأسِهِ حَكَمَةٌ بِيَد مَلَكٍ فَإِذا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ : ٱرْفَعْ حَكَمَتَهُ ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قيلَ لِلْمَلَك الذى يليه : ضَعْ حَكَمَتَهُ .

قال إبراهيمُ : فمعنى قوله ﷺ : « في رَأْسِهِ حَكَمَةٌ » مَثَلٌ .

قالَ : والحَكَمَة حَدِيدَةٌ في اللِّجَامِ مُسْتَدِيرةٌ عَلَى الحَنَكِ تَمْنَعُ الفَرَسَ مِنَ الفَسَادِ وَالجَرْي . قال إبراهيم : وَحدَّثنا يُوسُفُ بنُ البُهْلُولِ عَنِ ابنِ إِدْرِيسَ ، عن ابن إسحاق ، عن الزُّهْرِيّ ، عن كَثيرِ بن العباس ، عن أبيه العبَّاسِ قال : « إنِّي لَمَعَ رسولِ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ آخِذٌ بِحَكَمَةِ فَرَسِهِ » .

قال إبراهيم : فَلَمَّا كانت الحَكَمَةُ تَأْخُذُ بِفَمِ الدَابّةِ ، وكانَ

الحَنَكُ مُتَّصِلًا بالرأس جَعَلَها رسولُ الله ﷺ تَمْنَعُ مَنْ هِيَ في رَأسِهِ مِنَ الكِبْرِ كَمَا تَمْنَعُ الحَكَمَةُ الدَابَّةَ مِنَ الفَسَادِ والجَرْيِ ، وَأنْشَدَنَا إبْراهِيمُ :

القائِدُ الخَيْلَ مَنْكُوباً دَوابِرُها مَحْكُومَةً حَكَمَاتِ القِدِّ والأَبَقا

وقال : يقال : فرس محكومة ، والّذي عليه أهل اللُّغَةِ مَحْكُومَةٌ ، وَقَدْ يُقَالُ مُحْكَمَةٌ ، : والحَكَمَةُ : القَمْلَة العَظِيمة .

قال ، وقولهم : قد حَكَمَ الحاكم مِنْ هَذا أُخِذَ ، معناه قد قال قولًا مَنَعَ به من الظُّلْمِ والفَساد .

قال أبو إسحاقَ : وقال النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ : حَكِّمِ اليتيمَ عَنْ كَذَا وَكَذَا أي : رُدَّهُ عَنْهُ ، وَأنْشَدَنَا أُبو إسْحَاقَ لِجَرِيرٍ :

أَبَنِي حَنِيفَةَ أحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ إنِّي أَخافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أَغْضَبَا

(٤) فى ٢ / ٢٦١ قال أبو بكر : « وحدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الحَرْبِيُّ قال : سَمِعْتُ ابنَ الأَعرابِيِّ يَقُولُ : الخَمِيصَةُ كِسَاءٌ أَسْوَدُ مُرَبَّعٌ لَهُ عَلمانِ » .

ثانيا : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠)

ذكر الحَرْبِيَّ في مقدّمة كتابه (تهذيب اللغة) راوياً في بعضِ طُرُقِهِ إلى عُلَمَاء اللُّغَةِ كَأبِي زَيْدٍ والأَصمَعِيِّ . وَهَذِه مَواضِعُ ذِكْرِهِ في المقدمة :

(١) وروى أيضاً (يقصد المُنْذِرِيَّ) عَنْ أبِي إسْحَاقَ الحَرْبِيِّ ، عَنْ أبي عَدْنَانَ ، عَنْهُ (يريد أبا زَيْدٍ الأنصاريّ) ص ١٢ .

(٢) سَمِع أبو إسحَاقَ الحَرْبِيُّ هَذَا الكِتَابَ (يَقْصِدُ كِتَاب النَّوَادِرِ لِأبي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ) مِنْ عَمْرو بنِ أَبي عَمْرٍو . ص ١٣ .

(٣) وَسَمِعْتُ أَبا الفَضْلِ المُنْذِرِيَّ ، عَنْ أَبي إسحاق ، عن عمرو بن أبي عمرو ، جُمْلَةً مِنَ الكِتَاب ص ١٣ .

(٤) وَأَبُو إسحاق كَثِيرُ الرِّوَايَةِ عَنْ أَبي نَصْرٍ . ص ١٥ .

(٥) وما وقع في كتابي لإبراهيم الْحَرْبِيَّ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، فَهُوَ مِمَّا أَفَادَنِيه المُنْذِرِيُّ عَنِ الْحَرْبِيِّ » ص ١٥ .

(٦) وكانَ أَبُو إِسْحَاقَ الحَرْبِيُّ سَمِعَ مِنِ ابنِ الأَعْرَابِيِّ ، وسمع المُنْذِرِيُّ مِنْهُ شَيْئاً كَثِيراً ، فَمَا وَقَعَ في كِتَابِي لابنِ الأَعْرَابِيِّ فَهُوَ مِنْ هذِهِ الجِهَاتِ (يَقْصِد مِنْ طريقِ ثَعْلبٍ وشِمْرٍ والحَرْبِيِّ) إلّا ما وقع لِأَبي عُمَرَ الوَرَّاقِ . ص ٢١ .

(٧) ومن هذه الطبقة (الثالثة) عمرو بن أبي عمروٍ الشيبانى ، روى كتاب النوادر لأبيه ، وقد سمِعه منه أبو العَبَّاسِ أحمد ابن يحيى وَأَبُو إِسْحَاقَ الحَرْبِيُّ ، وَوَثَّقَهُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمَا ، فَمَا وَقَعَ في كِتَابي لعِمْروٍ ، عَنْ أَبيهِ ، فَهُوَ مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ . ص ٢٢ .

(٨) وَمِنْهُمْ أَبُو نَصْرٍ صاحِبُ الأَصْمعِيِّ ، وَالأثرم صاحب أبي عُبَيْدَةَ ، وابن نَجْدَةَ صاحِبُ أَبي زيدٍ الأنصارى ، رَوَى عَنْ هَؤلاء كُلِّهِمْ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَي ، وَأبو إسحاقَ الحَرْبيّ ، فَمَا كَانَ في كِتَابي مَعْزُوًّا إلى هَؤلاء ، فَهُوَ مِمَّا أَثْبتَ لَنَا عَنْ هَذين الرَّجُلَيْنِ . ص ٢٢

والحَرْبِيُّ في كتابِ التهذيب لم يكن راويةً فَحَسْبُ ، بل كان صاحب رأى وتفسير للغريب ، وكان الأزهريُّ يتلَقَّي ما يَنْقُلُه عَنِ الحَرْبِيِّ بالقَبول ، ولا يتكَلَّمُ فيه ، إلّا أَنَّهُ قَدْ رَدَّ عَلَيْهِ رَأيَهُ في بَعْض مَا ذَهَبَ إلَيْهِ كما سَنُوضِّحُهُ – إن شاء الله .

ونبدأ بِذِكر ما رواه الأَزْهَرِيُّ ، مِمَّا هُوَ في هذِهِ المُجَلَّدَةِ ، ونُتْبِعُهُ بذكر نُقُولٍ له لَيْسَتْ فِيهَا .

(١) فى ١ / ٢١٥ فما بعدها مادة (عقر) وقد أوضحت فى تحقيق النص ٩٩١ – ١٠٠٦ ما رواه عنه .

(٢) فى ١ / ٢٢٢ في تفسير (العراق) انظر المجلدة ١٠١٢ .

(٣) فى ١ / ٢٣١ – ٢٣٣ فى تفسير (نعم البُضْعُ لا يُقْرَعُ أَنْفُهُ) وتفسير (قَرِعَ المَسْجِدُ) وتفسير (وقَرَع راحلته) وتفسير (العصا قُرِعَت لِذِي الحِلْمِ) وقد كثر نقله عنه في هذه المادة وقد بينت ذلك في تحقيق المجَلَّدة ص ١٠١٨ – ١٠٢٥ .

(٤) فى ٧ / ٥٩٠ (أفخ) تفسير اليَأْفُوخ . انظر المجلدة ٨٥٧ .

(٥) فى ٩ / ٦٤ (فتق) تفسير الفتق وديته ، انظر المجلدة ٧٣٠ .

(٦) فى ١١ / ٢٨٠ (شنن) تفسير (الشأنان – بالهمز) وقد نقله – أيضا – فى مادة (شأن) ١١ / ٤١٦ ، انظر المجلدة ٨٧٦ .

ونَقَلَ عنه تفسيرَ (الشَّنِّ) . المجلدة ٨٧٢ ، ٨٧٧ .

(٧) فى ١١ / ٣١٦ ، ٣١٨ (شطب) وفيه نقل عَنْ أبي نصر

عَنِ الأَصْمَعِيِّ ولم يَعْزُه إلى الحَرْبِيّ وهو عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ تَمَشِّيَاً مَعَ مَنَهْجَهِ الَّذِي وضعه فى نقله عنه ، انظر المجلدة ص ١١٦١ والتهذيب ١١ / ٣١٧ ، وفيها نص عن سلمة ، عن الفراء ولم يعزه ولم يصرح فى الموضعين بنقله عَنِ الحربِيِّ .

(٨) فى ١١ / ٤١٦ تفسير (الشُّؤُون ، الشَّأْنانِ) ، وانظر المجلدة ٨٧٥ ، ٨٧٦ .

(٩) فى ١١ / ٤١٧ تفسير (منؤوشة اللحم وانْتَأَشَ) انظر المجلدة ٨٨٥

(١٠) فى ١١ / ٤١٩ تفسير (ناشئة الليل) انظر المجلدة ٨٨١ ، ٨٨٢ ، وتفسير (النَّشْءِ) المجلدة ٦٨٠ ، وتفسير (أَنْشَأَتِ النَّاقَةُ) المجلدة ص ٨٨١ وتفسير (نَشَأً اللَّيْلُ) المجلدة ٨٨٠ وتفسير (النَّشَأِ) المجلدة ٨٨٠ .

(١١) فى ١٣ / ٢٧٨ تفسير (عَجِبْتُ لِماَ زَوَى الله عَنْكَ .... زوى عَنِيّ وَاحِدَةً) / المجلدة ص ٩٦٠ ، ٩٧٧ .

(١٢) في ١٣ / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، تفسير (الأَزّ ، أزيز ، الأَزّة ، الأَزز) انظر المجلدة ص ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ .

(١٣) في ١٤ / ٨٢ تفسير (الدمدم ، الدَّمَادِم ، دَمْدَم) انظر المجلدة ١١٤٨.

(١٤) في ١٤ / ٢١٦ تفسير (مؤدم ، أدمة ، أدم) انظر المجلدة ١١٤٤ ، ١١٤٥ .

وورد فى التهذيب نصوص ، رُوِيَتْ عَنِ الحَرْبِيِّ ، ليست فى هذه المجلدة ، منها :

(١) فى ١١ / ٣١٢ « أخبرني المنذرى ، عَنْ أَبِي إسحاق ، وسئل عن معنى حديث النبى ﷺ : « إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ » فقال : هذا مَثَلٌ ، يقول حِينَئِذٍ يَتَحرَّكُ الشيطانُ فَيَكُونُ كالمُعِين لَهَا ، وكذلك قوله « الشَّيْطَانُ يَجْرِي مِن ابنِ آدَمَ مَجْرىٰ الدّمِ » إِنَّما هَذَا مَثَلٌ وإِنَّمَا هُوَ أَنْ يَتَسَلَّطَ عليه ، لا أَنْ يَدْخُلَ جَوْفَهُ » .

(٢) في ١٤ / ٢١٦ نقل عنه « قال : وقال ابنُ الأعرابيِّ : فُلَانٌ مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ : كَرِيمُ الجِلْدِ غلِيظُهُ ، جَيِّدُهُ ، ومن أَمْثَالِهِمْ « سَمْنُكُمْ هُرِيقَ في أَدِيمكُمْ » أَيْ في مَأدُومِكُمْ ، وَيُقَالُ : في سِقَائِكُمْ ، وَأَتَيْتُهُ أَدِيمَ الضُحَىٰ ، أَيْ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الضُّحَىٰ » .

وبعد :فَإِنَّ الأَزْهَرِيَّ رُبَّمَا نَقَلَ عَنِ الحَرْبِيِّ ، وَلَمْ يَنُصَّ عَلَى نَقْلِهِ ، وَلَايُشِيُر إليه كما ذكرت « شطب السيف ، والسيف المشطوب » .

وقد يخالفُ الحَرْبِيَّ فيما يذهب إليه ، مثل مخالفته له فى تفسيره « عقار البيوت » في خبر سَرِيَّةِ بني العَنْبَرِ ١ / ٢١٦ وانظر ص ١٠٠٤ .

ثالثا : أبو الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢) فى كتابه العظيم « الخصائص » .

وقد ذكره مرة واحدة فى باب ذكر الأمثلة الفائتة للكتاب ٣ / ٢١٢ وذكر « أصبعا » وقال : « ... وحدَّثَنا أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : قالَ إِبْراهِيمُ الحَرْبِيُّ فى إصبع وأنملة جميع ما يقول الناس » .

وانظر المجلدة ٢٩٩ كلامه على « إصبع » فقد روى عَنْ أبي نصر قوله : « سَمِعْتُ قُطْرُباً يَقُولُ : يُقَالُ : إصْبِع ، وأَصْبُع ، وأَصْبَع » ثُمَّ قال : «وقال أَبُو إِسْحَاقَ : وقد ذُكِرَ مِنِ اسْمِ الإِصبع أَكثر مِنْ هَذَا » .

رابعا : أبو عبيد البكرى (٤٨٧) .

وقد نقل عنه في كتابيه « فصل المقال في شرح الأمثال لِأَبِي عُبَيْدٍ » و « معجم ما استعجم » وفي « فصل المقال » تسعة مواضع نَصَّ فِيها على اسمه ، هى :

(١) في ٤٨ « ذكر الحَرْبِيُّ أنَّ رَجُلاً ذكر قوماً مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ . فقال : أولئك طَرَقُوا الكلامَ ومَاشُوهُ ، فَأَرَادَ بِهَذِهِ المَقَالَةِ أَنَّهُمْ جَمَعُوا مُبَدَّدَهُ ، وَخَلَطُوا بينَ أَنْواعِهِ مِنْ نَثْرٍ ونظمٍ وجِدٍّ وهَزْلٍ » .

(٢) في ٦٤ « قال أبو إسحاقَ الحَرْبِيُّ في قول النبى عليه السلام لعبد الله بن مَسْعُودٍ لَيْلَةَ الجِنِّ ، وَخَطَّ عَلَيْهِ خَطّاً ، وَقَالَ : لا تَبْرَحَنَّ خطَّكَ يُقَالُ : بَرِحَ يَبْرحُ إِذَا تَنَحَّى وَذَهَبَ وَبرِحَ الخَفَاءُ : ذَهَبَ ، وَأَبْرَحْتُهُ أَنَا أى أَذْهَبْتُهُ ، وَيُسَمَّى الرَّجُلُ الشُّجَاعُ حَبْلَ بَرَاحٍ ، هَكَذا وَرَدَ عَنِ العَرَبِ ، أَي كَأَنَّهُ قَدْ شُدَّ بالحِبَالِ ، فَلَا يَبْرحُ وَلَا يَزُولُ » .

(٣) في ٨١ « قال الحَرْبِيُّ : وَمِنْهُ عَالَتِ الفَرِيضَةُ أى ارْتَفَعَتْ ، وَرَوَى ابنُ جُرَيْجٍ عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، قَالَ : الفَرَائِضُ لا تَعُولُ ، وَيُقَالُ : مَعْنَى عَالَنِي : أَثْقَلَنِي وَالقَوْلان متقاربان وقالَ النَّمِرُ :

وَأَحْبِبْ حَبِيبكَ حُبّاً رُوَيْداً   فَلَيْسَ يَعُولُكَ أَنْ تَصرِمَا

أَيْ لَيْسَ يَثْقُلُ صَرْمُهُ مَتَى أَحْبَبْتَ » .

(٤) فى ٨٧ قال في كلامه على حديث عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ : ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه كان منافقا وَمَنْ كانَتْ فِيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ....

قالَ : « وَرَواهُ أَبو إسْحاقَ الحَرْبِيُّ قَالَ : حدَّثَنا ابنُ نُمَيْرٍ عَنْ أبيهِ ، عَنِ الأَعْمشِ ، عَنْ عَبْدِ الله بنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عن عبد الله ابن عمرٍو ، قال : أربع من كن فيه كان منافقا : إذا حدَّثَ كذَبَ ، وإذا عاهد غَدَرَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإِذَا خاصَمَ فَجَرَ .

فزاد في هذه الرواية رابعةً ، وجعلَ الحديث موقوفا على عبد الله غَيْرَ مرفوعٍ » .

(٥) في ١٢٠ « قالَ الحَرْبيُّ : لِأَنَّ البَخِيلَ يُقَالُ لَهُ : جَعْدُ البَنَانِ ، وَجَعْدُ اليَدَيْنِ » .

(٦) في ٣٤٩ وَحكَى الحَرْبِيُّ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِيه في قَوْلِهِمْ « إِلَّادَهٍ فَلَادَهٍ قالَ : معناه إِلَّا تَفعْلُوه الآنَ لا تَفْعَلُوه أبداً » .

(٧) في ٣٨٧ - ٣٨٨ « قال أنسُ بنُ مُدْرِكٍ :

إنّي وقتلي سليكاً ثمّ أعقِلَه كالثّورِ يُضْرَبُ لمّا عافَتِ البَقَرُ

وقال الحربي في بيت أنسٍ : الثور : ما علا وَجْهَ الماء مِنْ عِرْمَضٍ ، وَإذَا عَافَتِ البَقَرُ الماءَ مِنْ أَجْلِهِ ضَرَبَهُ الرَّاعِي ففرَّقَهُ ، وَقَالَ الخَلِيلُ : الثَّوْرُ : الطُّحْلُبُ ، و قالَ الزُّبَيْرُ : الثَّوْرُ : ثَوْرُ الماءِ وَهُوَ ثَوَرانُهُ » .

(٨) في ٤١١ ــ ٤١٢ « رَوَىٰ الحَرْبِيُّ مِنْ طَرِيقِ الأَعْمَشِ ،

عَنْ سَعِيدٍ ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : اسْتَغْنُوا عَنِ النّاسِ وَلَوْ بِشَوْصِ السِّوَاكِ ،

قال الحَرْبِيُّ : الشَّوْصُ : الاسْتِيَاكُ عَرْضاً ، وقد شاصَ فَاه بالسَّواكِ ، فمعنى الحديث : اسْتَغْنُوا عَنِ النّاسِ وَلَوْ بِسِوَاكِ الشَّوْصِ ، كَمَا نَهى عَنْ غُبَيْرَاءِ السُّكْرِ [1] ، يريد سُكْرَ الغُبَيْراءِ ، وأنشدَنَا عَمْرُو :

فَلَا زَالَ يَسْقِي ما مُفَدَّاهُ حَوْلَهُ   أَهَاضِيبُ مُسْتَنِّ الصَّبَا وَمَسِيلُهَا

يَعْنِي ما حَوْلَ مُفَدَّاهُ » .

(٩) في ٤٧٠ « روى الشَّعْبِيُّ عَنْ صِلَةَ بنِ أَشْيَمَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ : تكونُ أَرْبَعُ فِتَنٍ ، آخِرُها الرَّقْطَاءُ المُظْلِمَةُ تَسُوقُهُمْ إلى الدَّجَّالِ .

قال الحربي : أي شُهِرَتْ في الفِتَنِ كَشُهْرَةِ الدَّجَاجَة الرَّقْطَاءِ في الدَّجَاجِ » .

وقد أفاد أبو عبيدٍ مِنْ كِتَابِ الحَرْبِيِّ في كتابه « معجم ما استعجم » ونقل عنه وأكثر وبلغت نقوله تسعةً وثلاثين نَصّاً ، ولكثرتها اكتفيت بالإشارة إلى موضِع النقل وموضوعه :

فى ٦ ـــ ٨ نقل حُدُودَ جَزِيرَةِ العربِ في نَصٍّ طويلٍ ، رَوَاه الحَرْبِيُّ ، عَنْ عبدِ الله بنِ شَبِيبٍ ، عنِ الزُّبَيْرِ ، قال : حدّثني محمد بن فَضَالَة ، فذكره.

---

(١) قلب . وأصله سُكْر الغُبَيْراء .

في ص ١٢ نقل تضعيفه لقول الخليل ومحمد بن فَضَالةَ في تحديدِ الحِجاز وتَعْلِيلِ تَسْمِيَتِهِ .

في ص ١٢ نقل عنه في « الأَحْقَافِ » .

في ص ١٢٨ ، ١٢٩ نقل حديثا في (ثَنِيَّةِ أَذَاخِرَ) .

في ص١٥١ الأَسْوَاف

في ص ١٦٧ ، ١٦٨ جبل ثور ، أَطْرِقَا .

في ص ٢٢٩ البَحْرَةُ ،

في ص ٢٤١ بُرْس

في ص ٢٥٨ بُطْحَان ، وَفَسَّرَ « نَجْل » .

في ص ٢٧٨ ذو بِلِّيَان

في ص ٣٢٤ تُوضِح

في ص ٣٤٨ جَبَلُ ثَوْرٍ

في ص ٣٦١ ، ٣٦٢ الجَبَاجِبُ ، والجَبْجَبُ

في ص ٥٥٨ دُنْبَاوَنْد ... وقال البَكْرِيُّ : « .... ذكر الحَرْبِيُّ هَذَا المَوْضِعَ في باب دَنَب ... » ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثاً عَنْهُ .

في ص ٦٣٧ رُبْوَة

في ص ٦٣٨ الرُّبَيْقُ ، وذكر فيه بعد أن أنشد بيتاً « خَلِيف ، ومُخْلِف ، ومُخَالِف واحِد » .

في ص ٦٦٩ – ٦٧٠ ، ٨٠٦ (رُكْبَةُ ، ذَاتُ الشُّقُوقِ) وذَكَرَ

فِيهِما خبر سَرِيَّةِ بني العَنْبَرِ انظر المجلدة ص ٩٩٦ .

في ص ٧٦٥ السُّوارِقِيَّة . وذكر حديثاً عَنْ حِبْس سَبَلٍ ، وَحَدَّهُ ، وَشَرَحَهُ .

في ص ٧٧٩ « شَبَكَةُ شَدَخ » شرح الشَّبَكَة ، والْتَقَطَ .

في ص ٨٠٢ « الشُّعَيْبَةُ » وذكَرَ خبراً ثُمَّ فَسَّر مِنْه « حَجَتْهُمُ الرِّيحُ » .

في ص ٨٢٢ « صارة » قال الحربيُّ : « صَارَةُ الجَبَلِ رَأْسُهُ » .

في ص ٨٢٤ « الصَّالِفُ » جبل .

فى ص ٨٥١ ، ٨٨٢ (ضَابِن وضَمْر) « قال الحَرْبِيُّ في باب الْمُثَنَّى : الضَّمْر والضَّابِنُ : جَبَلانِ ، إِذَا جُمِعَا قِيلَ ضَمْرَانِ ، وَأُنشَدَ :

جَلَبْنَا الخَيْلَ شَائِلَةً عِجَافاً إلى الضَّمْرَيْنِ يَخْبِطُهَا الضَّرِيبُ

ص ٨٥٤ (ضالة) ذكر حديثاً عنه في « ضَالَة » .

ص ٨٥٩ (ضَرِيَّة) ذكر خبراً عن الحسن في خَلْقِ آدم .

ص ٩١١ (العَارِض) ذكر خبراً فيه .

ص ٩٣٧ (العَرُوض) وفيه حديث عن رسول الله ﷺ .

ص ١٠٠٩ (الغُوَيْرُ) .

ص ١١١١ (كافِر) ، ذكر أَنّ أَهْلَ الشَّامِ يسُمُّونَ القُرَي الكُفُورَ ، وَذَكَر حديثاً .

ص ١١٧٠ (مَأْرِب) ذكر خبر إِقْطَاعِ النبيِّ ﷺ أَبْيَضَ بنَ حَمَّالٍ مِلْحَ مَأْرِبٍ « وفسَّرَ ماء عِدّ » بِأَنَّهُ الّذِي له مادَّةٌ لا تَنْقَطِعُ .

وقد أشار لحديث أبيضَ في المُجَلَّدة ٣٦٢ .

ص ١٢٠٥ « ثَنِيَّةُ المُرارِ » بِضَمّ أَوَّلِهِ . وبالراءِ المُهْمَلَةِ أيضاً في آخِرِهِ ، هكذا قيده أَبُو إسْحَاقَ الحَرْبِيُّ في كَتابه . ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثاً .

ص ١٢٣١ (المُشَرَّق) جبل بالطائف .

ص ١٣٠٧ (النِّسَار) وأنشد الحربِيُّ :

وَإِنَّكَ لَوْ أَبصرتَ مَصْرَعَ خَالِدٍ بِجَنْبِ النِّسَارِ بَيْنَ أَظْلَمَ فالحَزْمِ

لأَيْقَنْتَ أَنَّ النَّابَ لَيْسَ رذِيَّةٍ وَلَا البَكْرَ لالْتَفَّتْ يَدَاكَ عَلَى غَنْمِ

...ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ البَكْرِيُّ : وَالَّذِي أَنْشَدَهُ الحَرْبِيُّ تصحيفٌ ، إِنَّمَا هُوَ :

بِجَنْبِ السِّتَّارِ بَيْنَ أَظْلَمَ فالَحزْمِ

ص ١٣٨٦ « يبرين » قال أبو إسحاق الحَرْبِيُّ : وقد ذكر حديث النبي ﷺ « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى حَاءَ وحَكَمَ » حَيَّانِ بالْيَمَنِ فى آخِرِ رَمْلِ يَبْرِينَ « ... قال الحُطيئة :

إِنَّ امرأً رَهْطُهُ بالشَّامِ مَنْزِلُهُ بِرَمْلِ يَبْرِينَ جارٌ شَدَّ ما اغْتَرَبَا

هَلَّا التَمَسْتِ لَنَا إِنْ كُنْتِ صادِقَةً مالاً فَيُسْكِنَنا بالخَرْجِ أَوْ نَشَبَا

قال : والخَرْجُ باليمامةِ » .

ص ١٣٩١ (اليَحْمُومُ) ذكر أَنَّهُ جَبَلٌ بِمِصْرَ ، وَرَوَى في ذَلِكَ خَبَراً ، عَنْ عَبْدِ الله بِنِ عَمْرٍو » .

خامسا : أبو منصور موهوبُ بنُ أَحْمَدَ الجَوَالِيقِّي (٤٦٥ ــ ٥٤٠)

وقدْ حَفَل كتابه « المُعَرَّب » بنصوص مَنْقُولَةٍ عَنِ الحرْبِيِّ فيما يتعلَّق بموضوع كتاَبه وهو ذكرُ ما تكلَّمَتْ بِهِ العرب من الكلام الأعجمى ، ونطق به القرآن المَجيدُ ، وورد فى أخبارِ الرسولِ ﷺ والصَّحَابَةِ والتابعِينَ رضوان الله عَلَيْهِمْ أجمعين وذكرته العَرَبُ في أَشعارِهِا وأَخبارِها لِيُعْرَفَ الدَّخِيلُ مِنَ الصَّرِيح » المعرب ص ٥١ .

وسوف أَذْكُرُ ما نقله عنه مِمَّا هو فى المجلَّدة ، وأُلْحِقُ بِهِ ما نقله عنه وليس فى هذه المجلَّدَةِ ، وَأَذْكُرُ رَأْيَ الحَرْبِيِّ في استعمال الأَعْجَمِيِّ .

(١) في ٨٧ ــ ٨٩ نقل حديث الحَرْبِيِّ عن (الأَسابذ) الوارد في ص ٦٥٥ ولم يُخِلَّ بحَرْفٍ سوى أَنَّهُ وضع بدل « ناس » « قوم » وأَمْرُها سَهْل . وفي الحديث عنده هذه الزيادة قبل « قال الإسلام .. » فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، قُلْتُ : ما قَضَى فِيكُمْ رَسُولُ الله عَلَيْه السَّلَامُ ؟ « وقد نقلها بقولِهِ : بلغنا عن الحَرْبِيِّ قال : حَدَّثَنا محمد بن أبى غالب ... » .

(٢) في ٢٥٨ حديثه عن (الشَّنَان) انظر المجلدة ٨٧١ ، ٨٧٧ .

(٣) في ٢٦٢ في تفسير « الصَّنْج » « قال : أَنْشَدَنِي الحَرْبِيُّ ، عَنْ أَبِي نَصرٍ فَذَكَرَ بَيْتَيْنِ » ذَكَرَهُمَا في المجلَّدة ٣٤١ .

وقد نقل عنه أشياء من الغريب ليست في هذه المجلَّدة وهى :

(١) في ٢٤٩ ــ ٢٥٠ تفسير (السُّدَّر) قاَل : وأُخبِرْتُ عَنِ

الحَرْبِيِّ ، قالَ : حدَّثَنَا محمَّدُ بنُ سِنَانٍ ، قالَ حدَّثَنا يَعْقوبُ بنُ إسْحَاق قالَ : حَدَّثَنا سَعِيدُ بنُ خالِدٍ ، عن أَبي رِشْدِين قال : رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَلْعَبُ بالسُّدَّرِ » .

(٢) في ١٣١ تفسير الباطِيَةِ « قالَ الحَرْبِيُّ : البَاطِيَةُ : كَلِمَةٌ فارِسِيَّةٌ : إِنَاءٌ واسعُ الأَعْلَى ضَيِّقُ الأَسْفَلِ » .

(٣) في ٦٢ في كلامه على (إسرائيل) : « وقال أَعْرابِيٌّ صاد ضَبًّا فَجَاءَ بِهِ إلى أَهْلِهِ وقالَ : أَنْشَدَهُ الحَرْبِيُّ :

يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لَمَّا جِينَا   هَذَا وَرَبِّ البَيْتِ إِسْرَائِينَا

وقال : أَراد (إسرائيل) أَي مِمَّا مُسِخَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قالَ : وكذلك نجد العربَ إذا وَقَع إليهم مالَمْ يَكُنْ في كَلَامِهِمْ تَكَلَّمُوا فيهِ بأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفةٍ كَمَا قَالُوا : « بغداد وبغداذ وبَغْدان » .

(٤) في ٣٧٥ « قال الحَرْبِيُّ : وَأَخبرنِي أَبُوعُمَرَ ، عَنِ الكِسَائِيِّ ، قَالَ : جبريلُ وميكَائِيلُ أَسْمَاءٌ ، لَمْ تَكُنِ العَرَبُ تَعْرِفُها ، فلمَّا جاءت عَرَّبَتْها » .

(٥) في ٢٧٢ في تفسير (الطَّرَشِ) قال الحربيُّ : « الطَّرَشُ : أَقَلّ مِنَ الصَّمَمِ ، قالَ : وَأَظُنُّها فارسِيَّةً » .

(٦) في ٣٤٥ تفسير الكَعْك : « رَوَى الحَرْبِيُّ عَنْ نَصْرِ بنِ عَلِيٍّ عن سُفْيَانَ عَنْ سُوقَةَ ، عن سَعِيدٍ في قوله تعالي : (وَتَزَوَّدُوا) قَالَ : « الكَعْكُ والزَيْتُ » .

(٧) في ٣٢١ ، ٣١٣ تفسير « قُرْطَقٌ » روى الحربيُّ قالَ : دَعَا أَبُو الفُراتِ الحَسَنَ فَلَمَّا وُضِعَ الطَّعَامُ جاءَ الغُلامُ وَعَلَيْهِ قُرْطَقٌ أَبْيَضُ فَقَالَ : أَخَذْت زِيَّ العَجَم - وأصله بالفارِسِيَّةِ - « كُرْتَه » كما قالوا « إبْرِيقٌ » وإنَّما هُوَ « إبْريه » .

(٨) في ٤٠٠ تفسير « الهَرْج » : بَلَغَنِي عَنِ الحَرْبِيِّ ، قالَ : حَدَّثنا إسْحَاقُ بنُ إسْمَاعِيلَ قالَ : حَدَّثنا سُفيْانُ ، عن جامِعٍ ، عَنْ أَبِي وائِلٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ قال : الحَبَشَةُ يَدْعُونَ القَتْلَ الهَرْجَ » .

سادسا : بدر الدين الزَّرْكَشِيّ (٧٩٤)

قال في البرهان ١ / ٤٧٩ « وَرَوَي ابنُ أَبِي شَيْبَةَ فى مُصَنَّفِهِ في الصَّلَاةِ وفى فَضَائِلِ القُرْآنِ : حدَّثنا وَكيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبراهيمَ ، قالَ عَبْدُ الله بنُ مَسْعُودٍ : جَرِّدُوا القُرْآنَ ، وفى روايةٍ : « لا تُلْحِقُوا بِهِ ماَ لَيْسَ مِنْهُ .

ورواه عبد الرزاق فى مصنَّفِهِ فى أَواخِرِ الصَّـوْم ، ومن طريقه رواه الطبرانى فى معجمه ، ومن طريق ابن أَبي شَيْبَةَ رواه إبراهيمُ الحَرْبِيُّ فى كِتَابِهِ « غريب الحديث » وقال : قوله « جَرِّدُوا » يحتمل فيه أمران : أحدهما : أَيْ جَرِّدُوهُ في التِّلاوَةِ ، ولا تَخْلِطُوا بِهِ غَيْرَهُ ، والثاني : أَيْ جَرِّدُوه فِي الخَطِّ من النَّقْطِ والتَّعْشِيرِ .

سابعاً :الحافِظُ ابنُ رَجَب الحنبليُّ (٧٩٥):

في جامع العلوم والحكم ١٠٩ / ١١٠ عند كلامه على قوله تعالى : (فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) [1] قالَ : وَقَدِ اخْتَلَفَ

(١) الفرقان / ٧٠ .

المُفَسِّرونَ في هذا التبديل على قولين ، فمنهم من قال هو فى الدنيا بمعنى أَنَّ اللهَ يُبَدِّلُ مَنْ أسلم وتاب إليه بدل ما كان عليه من الكفر والمعاصِي الإِيمانَ والأعمالَ الصالِحَةَ .

وحكى هذا القولَ إبْرَاهِيمُ الحَرْبِيُّ فى « غريب الحديث » عَنْ أَكْثَرِ المُفَسِّرِينَ ، وسمَّى مِنْهُمُ ابنَ عَبَّاسٍ ، وعطاء وقتادةَ والسُدِّيَّ وعكرمةَ ، قلت (القائل ابن رجب) وهو المشهور عَنِ الحَسَنِ رَضِي اللهُ عَنْهُ .

قال : وقالَ الحَسَنُ وأَبُو مَالِكٍ وغَيْرُهُمَا فى أَهْلِ الشِّرْكِ خاصَّةً لَيْسَ هِيَ في أَهْلِ الإِسْلَامِ .

قال : وقال آخَرُونَ : التَّبْدِيلُ في الآخِرَة جُعِلَتْ لَهُمْ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٌ مِنْهم عَمْرو بن ميمون ومكحولٌ ، وابنُ المُسَيَّبِ وعَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ .

قال : وَأَنْكَرَهُ أبُو العَالِيَةِ وَمُجَاهِدٌ ، وخالد سبلان وفيه مواضع إنكار . ثُمَّ ذَكَرَ ما حاصِلُهُ أَنَّهُ يَلْزَمُ من ذلك أَنْ يَكُونَ مَنْ كَثُرَتْ سَيِّئَاتُه أَحْسَنَ حالاً مِمّن قَلَّت سيِّئَاتُه حَيْثُ يُعْطَى مكانَ كُلِّ سَيِّئةٍ حَسَنَةً .

ثم قال : وَلَوْ قَالَ قائِلٌ إنما ذكَرَ اللهُ أَنْ تُبَدَّلَ السَّيِّئاتُ حَسَنَاتٍ ، ولمْ يَذْكُرِ العَدَدَ كَيْفَ تُبَدَّلُ ، فيجوز أَنَّ مَعْنَى تُبَدَّلُ أَنَّ مَنْ عَمِلَ سَيِّئةً واحدةً وتابَ منها يُبَدِّلُ اللهُ مائِةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمِنْ عَمِلَ أَلْفَ سيِّئَةٍ أَنْ تُبَدَّلَ أَلْفَ حَسَنَةٍ فيكون حِينَئِذٍ مَنْ قَلَّتْ سَيِّئَاتُهُ أَحْسَنَ حالاً » .

وقد ردَّ عليه ابنُ رجب بعضَ ما ذهب إليه ، فيرجع إليه .

وقد ذكر الحافظ ابنُ حَجَرٍ في الفتح ١ / ٩٩ صلة لهذا البحث استحسنت إثباتها هُنَا فَقَالَ : « قال النَّوَوِيُّ : إنَّ الكَافِرَ إذَا فَعَلَ أَفْعالًا جَمِيلَةً كالصَّدَقَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ثُمَّ أَسْلَمَ وماتَ عَلَى الإِسْلَامِ أَنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ يكْتَبُ لهُ ... » ثُمَّ قَالَ :

وقد جزم بما جَزَمَ بِهِ **الحَرْبِيُّ** وابنُ بَطَّالٍ وغيرهما مِنَ القُدَمَاءِ .

(٢) وفي ص ٣٥٣ نقل عنه حكايته الإجماع على وقوع طلاقِ النَّاسى فقال : « حكى إبراهيم الحربِيُّ إجماع التابعين على وقوع الطلاقِ على النَّاسى ، ولو قتل مؤمنا خطأ فَإِنَّ عَلَيْهِ الكَفَّارَةَ والدِّيَةَ بِنَصِّ الكِتَابِ . وكذا لوْ أَتْلفَ مال غيره خطأً بظَنِّه أَنَّه مَالُ نَفْسِهِ » .

وَلَا أَدْرِي إِنْ كَانَ هَذَا النَصُّ مِنْ « غريب الحديث » أَوْ لا .

ثامنا :الحافظ ابنُ حَجَر العسقلانى (٨٥٢)

وقد نقل نصوصاً لِلحَرْبِيِّ فى ثلاثة من كتبه « فتح البارى » ، « الإصابة » ، « تهذيب التهذيب » وقد جمع الشيخ حمد الجاسر كثيرا من كلام الحربى فى الرجال فليرجع إليه فى مقدمته للمناسك وسنذكر هنا ما نقله فى الفتح والإصابة ونصًّا في التهذيب .

ويظهر أنَّ ابنَ حَجَرٍ قَدِ اقْتَنَىٰ كتابه « غريب الحديث » وصرح بذكره ، من ذلك فى الفتح :

(١) في ١ / ١٣٤ « روى الحربى فى الغريب عن عطاء ، أَنَّها (الحَنَاتم) جِرارٌ كَانَتْ تُعْمَلُ مِنْ طِينٍ وَشَعَرٍ وَدَمٍ » .

وهذا النص لم يرد فى المجلدة فى شرحه للحناتم ٦٦٦ ــ ٦٦٧ .

(٢) في ٢ / ١٣٠ « وحكى الحربيُّ عن الأصمعى أَنَّ المِرْمَاةَ سَهْمُ الهَدَفِ ، قال : وَيُؤَيِّدُهُ ما حَدَّثَنِي ... ثُمَّ سَاقَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نحو الحديث بلفظ « لَوْ أَنَّ أحدَهم إذا شهِد الصَّلاةَ مَعِي كانَ لهُ عَظْمٌ مِنْ شَاةٍ سمينةٍ أَوْ سَهْمَانِ » .

وهذا القول فى المجلدة ٩٦ ، ٩٧ وانظر ص ٨٣ ، ١١١٤ .

(٣) في ٣ / ٤٤٤ في شرح حديث بناء الكعبة « وجعلْتُ له خَلْفاً » ، بفتح المعجمة وسكون اللام بعدها فاء وقد فَسَّرَهُ في الروايةِ المعلَّقةِ ، **وضبطه الحَرْبِيُّ** فى الغريب بكسر الخاء المعجمة ، قال : والخالِفَةُ عمودٌ فِي مؤخَّر البيت والصواب الأَوَّلُ .

(٤) فى ٣/٤٩٥ فى ذكر سبب تسمية زمزم زمزماً » .... وقيل لحركتها ، قاله الحربى .

(٥) في ٣ / ٥١٦ « وأَمَّا تفسير الحُمْسِ فروى إبراهيمُ الحَرْبِيُّ فى « غريب الحديث من طريق ابن جُرَيْجٍ عن مجاهد قال : الحُمْسُ قريشٌ ، ومن كان يأخذ مَأخَذَهَا مِنَ القَبَائِلِ كَالأَوْسِ والخَزْرَجِ وخُزَاعَةَ ، وثَقِيفٍ ، وغَزْوَانَ ، وبني عَامِرٍ ، وبني صَعْصَعَةَ ، وبَنِي كِنَانَةَ إِلَّا بني بَكْرٍ ، والأَحْمَسُ فى كلام العرب الشَّدِيدُ ، وسُمُّوا بذلك لمَّا شَدَّدوا على أنفسهم وكانوا إذا أَهَلُّوا بِحَجّ أَوْعُمْرَةٍ لا يَأْكُلُون لَحْماً ولا يضرِبون وَبَرا ولا شَعَراً ، وإذَا قَدِموا مكة وَضَعُوا ثِيَابَهُمُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ .

وَرَوَى إبراهيم – أيضاً – من طريق عبد العزيز بن عِمْرَانَ

المَدَنِيِّ قالَ : سُمُّوا حُمْساً بالكَعْبَةِ لِأَنَّها حَمْسَاءُ حَجَرُها أَبْيضُ يضرِب إلى السَّوَادِ . انتهى » .

وفي ٣ / ٥١٧ « وذكر إبراهيم الحَرْبِيُّ في غريبه ، عَنْ أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى ، قالَ : كانَتْ قُرَيْشٌ إِذَا خَطَبَ إِلَيْهِمُ الغَرِيبُ اشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنَّ وَلَدَهَا عَلَى دِينِهِمْ ، فَدَخَلَ في الحُمْسِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ ثَقيفٌ وليثٌ وخُزَاعَةُ وبنو عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، يَعْني وغيرهم .

(٦) في ٧ / ١٢٤ قال الحربيُّ : إذا عَظَّمُوا الأَمْرَ نَسَبُوهُ إلى عَظيمٍ كما يقولون : قامَتْ لِمَوْتِ فلانٍ القِيامَةُ ، وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيا ، وَنَحْوُ ذَلِكَ » وهو فى المجلدة ١٧٣ .

(٧) في ٨ / ١٣١ قال ابنُ حَجَرٍ في حديثِ الشَّاةِ المَسْمُومَةِ الَّتِي أَكَلَ منها رسول الله ﷺ بخيبرَ : وله شاهدان مرسلان – أيضاً – أخرجهما إبراهيمُ الحَرْبِيُّ في « غَرائِبِ الحَديثِ » لَهُ ، أحدهما من طريق يزيدَ بنِ رُومان ، والآخَرُ من رِوَايَةِ أَبي جَعْفَرٍ البَاقِرِ » .

(٨) في ٩ / ٤١٧ في موضوع نسخ آية المائدة (... والمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) [١] بآيةِ البقرة (ولا تَنْكِحُوا المُشرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ) [٢] » وَرَأي ابنِ عُمَرَ الَّذِى يُفْهِم نسخَ آية المائدة بآية البقرة .

وقال : « وبه جزم الحَرْبِيُّ ، ورده النَّحَّاسُ فَحَمَلَه عَلَى التَّوَرُّعِ » وانظر الفتح ٩ / ٤١٧ .

---

(١) آية ٥ .
(٢) آية ٢٢١ .

وقد ذكرت له رَأياً في ثواب الكافر على أعماله الصالحة إذا أسلم ص ٤٧ وانظره فى الفتح ١ / ٩٩ .

ونقل عنه في الإصابة ٢ / ٤٥١ فى ترجمة رباح بن المعترف « روى إبراهيم الحَرْبِيُّ فى « غريب الحديث » من طريق عثمانَ بنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيه قلنا لرياح بن المعترف : غننا بغناء أهل بَلَدِنَا ، فقال : مع عمر ! فقلنا : نعم فَإِنْ نَهَاكَ فَانْتَهِ » .

وليس هذا الخبر فى المجلدة ، وورد فيها خبر قريب منه ص ٧٩٣ .

وفى ٣ / ٥٣٩ ترجمة طلق بن يزيد « روى إبراهيم الحربىّ في « الغريب » من طريق سراج بنِ عُقْبَةَ : أَنَّ عَمَّتَهُ خَلْدَةَ بنتَ طَلْقٍ حَدَّثَتْهُ عَنْ أَبِيها قالَ : كُنَّا بِأَرْضٍ وَبِئَةٍ محمّةٍ ، فقال النَّبيُّ ﷺ : اشْرَبُوا ما طَابَ لَكُمْ » .

وذكر في « الزهر النضر فى نبأ الخضر » ص ٢٠٦ رَأْيَ الحَرْبيِّ فى الخضر أَنه مَاتَ .

ونقل عنه فى الفتح ٥١٣ ، ٥٥٣ نصين من كتابه « المناسك » ذكرتهما فى الحديث عن كتابه ص ٤٦ .

ونقل عنه فى (تهذيب التهذيب) ٦ / ٣٤٣ - ٣٤٤ « قال إبراهيم الحربِيُّ : الماجِشون فارسيّ وإنمَّا سُمِّىَ المَاجِشُون لِأَنَّ وجنتيه كانتا حَمْراوين فَسُمِيّ بالفارِسِيَّةِ « الماهكون » فشبه وجنتاه بالقمر ، فَعَرَّبه أهل المدينة ، فقالوا : الماجشون » .

★ ★ ★

الحربيُّ ومؤلفو غريب الحديث :

قد سبق الحربيَّ إلى التَأْلِيف نَاسٌ مِنْ أَهْلِ العربية ، لهم فيها قدم راسخة ، وباع طويل ، وسماع وثيق ، ودِرَايَةٌ بأحاديث رسول الله ﷺ ، ومعرفة بأقوال الصَّحَابَةِ وأخبار من بعدهم . فوضعوا اللبنات الأولى لهذا الضرب من التصنيف . وكان بعضهم يستفيد من بعض ويضم إلى ما يؤلفه ما وجده لسابقيه . « وكانت كتبهم ذات أوراق معدودة ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر » النهاية ١ / ٦ .

وقد وصف الخطابى هذه الكتب فقال : « إنَّ هذه الكتب على كثرة عددها إذا حُصِّلَتْ كانت كالكتاب الواحد إذْ كَانَ مصنفوها إنَّمَا سَبِيلُهُمْ فيها أَنْ يَتَوَالوا عَلَى الحديثِ الوَاحِدِ فيعتورونه فيما بينَهُمْ ثُمَّ يَتَبَاروا فى تفسيره ويدخل بعضهم على بعض » .

وقد أَفاد الحربىُّ مِمَنْ تَقَدَّمَهُ كالنَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ وَأبى عبيدة وقطرب والأصمعى وأبى عُبيد القاسم بن سلَّامٍ فنقل عَنْهُمَ ، وَرَوَى عن تلاميذهم ، وضَمَّنَ ما كتبوه فى كتابه .

وقد كان ذا بَصِيرةٍ بلغات العرب ولغة الحديث ، فنقد المُحَدِّثِين وأخذ على أَبي عُبَيْدٍ بَعْضَ مَا أَوْرَدَهُ من حديث ، فقال : « إن فى كتاب غريب الحديث الذى صَنَّفَهُ أبو عُبيدٍ ثلاثةً وخَمْسِينَ حَدِيثاً لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ وَقَدْ أَعْلَمْتُ عَلَيْهَا فى كتاب السروى منها :

أتت امرأةٌ النبىَّ ﷺ وفى يدها مَنَاجذُ . ونَهَى النبى ﷺ عن لُبْسِ السَّرَاوِيلاتِ المُخَرْفَجَةِ . وأتى النبىَّ ﷺ أَهْلُ قَاه ـــ وقال عمر

للنبى ﷺ : لو أَمْرتَ بِهذا البيت فَسُفِّرَ . عن النبى ﷺ أَنَّهُ قالَ لِلنِّساءِ : إذَا جُعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ وإِذَا شَبِعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ » تاريخ بغداد ٦ / ٣٥ ، ٣٦ ، ومعجم الأدباء ١ / ١٢١ .

وقد كان ابن قتيبة يزامِنُ الحَرْبِىَّ ، ويعيش معه فى صُقْعٍ واحِد ، بل بلدة واحدة ، هى بغداد ، عاصمة الخلافة ، وَقَدْ كَانَا إمامَيْنِ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، ويَجْمَعُهُمَا مذهب أهل السُّنَّةِ ، وحُبُّ رسول الله ﷺ ، والاشْتِغَالُ به روايةً وتَصْنِيفاً ، وقَدْ أَلَّفَا فى غَرِيبِ الحَدِيثِ ، ولشدّ ما كانت دهشتى حين قَلَّبْتُ كِتَابَ ابنِ قتيبة (غريب الحديث) فلم أجِدْ للحربِيِّ ذِكراً ولا خَبَراً ، ولَمْ أُلْفِ لَهُ قَوْلاً ولا أثرا ، وأيضا حين درست هذه المجَلَّدَةَ من كتاب الحربِيِّ لَمْ أُلْفِ ابنَ قُتَيْبَةَ محدّثاً ولا مُفَسّراً ، ولا قاصّاً وَلَا آثِراً . وَقَدْ ذَكَروا ابنَ قُتَيْبَةَ من مَشَايِخِ الحَرْبِيِّ ولعلَّه إنما قَلَّ أخذه عنه طَلَباً لِعُلُوِّ الإِسْنَادِ واكتفاء بِمَنْ هُمْ أَرْسَخُ وأوثَقُ مِنِ ابنِ قُتَيْبَةَ .

والناظر فى كتب غريب الحديث يرى مدى استفادة كل كِتابٍ من الكتب الأُخْرَىٰ فَإِنَّ أَوائِلَهَا كانَتْ تَعْتَورُ الحَدِيثَ الواحِدَ وَتَشْرَحُهُ فَغَدَتْ كَأَنَّهَا كِتَابٌ وَاحِدٌ كما قال الخَطَّابيُّ ، ثُمَّ تَوَسَّعَ مُؤَلِّفُوها فَأَضَافُوا زياداتٍ عن سَابِقِيهِمْ واسْتَحْدَثُوا طَرَائِقَ للتَّرْتِيبِ والتَّنْظِيمِ امْتَازَ بِهَا كُلُّ كِتابٍ عن غيره ، مع استفادتِهِ مِنَ الكُتُبِ الأُخْرَىٰ المُصَنَّفَةِ قَبْلَه .

وقد حَظِيَ كتاب الحربِى بالتقدير ونال من العلماء الإعجاب .

قال ابن الأثير فى مقدمة النهاية بعد أَنْ ذَكَرَ المُؤلّفينَ في غريب الحديث حتى انتهى إلى ابن قتيبة ثُمَّ قَالَ : « وقد كان في زَمَانِهِ الإمامُ إبْراهِيمُ بنُ إسْحَاقَ الحَرْبيُّ رَحِمَهُ الله وجمع كتابه المشهور في غريب الحديث وهو كتاب كبير ذو مَجَلَّداتٍ عِدَّةٍ ، جمع فيه وبسط القول وشرح واستقصى الأَحاديث بطرقِ أَسَانِيدِها وَأَطَالَهُ بِذِكْرِ متونِهَا وَأَلْفَاظِهَا . وإنْ لَمْ يَكُنْ فيها إلّا كَلِمَةٌ واحدة غريبة ، فطال لذلك كتابه ، وبسبب طوله ترك وهجر ، وإنْ كَانَ كثيرَ الفوائِدِ ، جَمَّ المنافِعِ ، فإنَّ الرَّجُلَ كان إماماً حافِظاً مُتْقِناً عارفا بالفقه ، والحديث ، واللغة ، والأدب ، رحمة الله عليه » ١ / ٦ .

وقال عنه : « لم يكن فيها كتاب صُنِّفَ مُرَتَّباً ومُقَفًّى يَرْجِعُ الإنْسَانُ عِنْدَ طَلَبِ الحَدِيثِ إليه إلَّا كِتَابَ الحَرْبيّ » ١ / ٨ .

وقد كان « لكتاب الحربى أثر فى التَأْليف فِي غريب الحديث من بعده ، وقد أفاد منه أَكْثَرُ المؤلفين المُتَأَخّرِينَ عنه فنقلوا عنه ، وأَثنوا عليه ، وعَظَّموا كِتَابَهُ وقَدْ كَانَ من **هؤلاء** : **أبو عبيدٍ أَحمد بن محمد الهَرَوِيُّ صاحبُ الأَزْهَرِيِّ** (١٤٠١) . نقل عنه يسيراً فى الجزء المطبوع من الغريبين :

١ ـــ ١ / ٤٤ (أزز) وهو في المجلّدة ٩٧٩ ، ٩٨٣ .

٢ ـــ وفيه ١ / ١١٤ « قال الحَرْبِيُّ : الأَيِّمُ : الَّتي مات زَوْجُهَا أَوْ طَلَّقَهَا ومنه الحديث : « تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ مِنْ خُنَيْسٍ » قال : والبِكْرُ الَّتي لا زَوْجَ لَهَا أَيِّمٌ أَيضاً ، ومِنْهُ الحَدِيثُ : « تَطُولُ أَيْمَةُ

إحداكُنّ فهذا فى البِكْرِ خاصَّةً ، قال : والرَّجُلُ إِذَا لم تَكُنْ لَهْ امْرَأة أَيِّمٌ أَيْضاً » .

ومن نقله عنه فى المخطوط :

١ — فى ٢ / ٩٨ « الشطبة » انظر المجلدة ص ١١٦١ .

٢ — فى ٢ / ١٠٠ « شيطان » وقد نقله أيضا الأزهرى ١١ / ٦٣٢ وقد تقدم ص ٦٣ .

٣ — فى ٣ / ٢٧٤ « النملة » .

وأكبر ظنى أَنَّ نُقولَهُ عَنِ الحَرْبِيِّ إِنَّما جَاءَتْهُ من قِبَلِ شيخه أَبي منصور وَقَدْ أُعْثِرْتَ عليها فى التهذيب ما عدا تفسير « الأَيِّم والبِكْر » وفيه بمعناه عن ثعلب .

عبد الغافر الفارسى (٥٢٩) :

عدَّ كتابَ الحربىِّ مِنْ مصادره في آخر كتابه « مجمع الغرائب » وَقَدْ بَيَّنَ طَرِيقَهُ إلى الحَرْبِيِّ فقال : « ... وما فيه من كتاب الغريب لإبراهيمَ الحَرْبِيِّ فهو روايتى عَنْ أَبي محمدٍ الحَسَنِ بن على الجَوْهَرِيِّ البغدادى بالإِجَازَةِ » .

وقد ذكره فى تفسير قول أَبي بكرٍ : فَرَشْتُ للنَّبِىِّ ﷺ فروة « قال الحربى : ذكر لى بعض المُحَدِّثين أَنَّه حَشِيشٌ يابِسٌ فَرَشَهُ » .

القاضى عياض بن موسى اليَحْصُبِيُّ (٥٤٤) .

وَقَدْ ذَكَرَ الحَرْبِيَّ في كِتَابِهِ (مشارق الأَنْوارِ على صِحَاحِ الآثَارِ)

فى مواضع كثيرة ففى الجزء الأول :

٥٦ / أيم ، ٨٧ / البطريق ، ٩٨ / المباعر ، ١٠٢ / بشاشة الإيمان ، ١٠٤ / بال الشيطان ، ١١٤ / ترجمة أبي مسعودٍ البَدْرِيِّ ، ١١٩ / التحف ، ١٢٢ / ولد وتلد ، ١٣٧ / جأش ، ١٤١ / جَدّ ، ١٤٣ / جذع ، ١٥٠ / جفن ، ١٥٩ / تِجفاف ، ١٧٥ / الحَبَّةُ السَّوْدَاءُ ، ٢٠١ / الحَمِيلُ ، الحُمْسُ ، ٢١٣ / حَشَرات الأَرْضِ ، ٢٣٨ / خلف ، ٢٤٠ / خمر ، ٢٤٥ / خفى ، خفاء ، خفف ، ٢٦٢ / دسم ، ٣٠٢ / روق ، ٣٢٠ / الطمأنينة ، ٣٤٥ / مُكْفَأً ، ٣٥٣ / الإِلْبَابُ .

وفى الجزء الثانى :

٥ / نَجْل ، ٣٧ / الصبّ ، ٣٨ / صبيب ، ٤٨ / أَصْغَىٰ ، ٥٠ / الصُفَّة ، ٥١ / صفف التُّمور ، ٦٣ / ضان أَوْضال ، ٦٤ / عبب ، ٩٦ / عضب ، ١٤٠ / الغُوَيْرُ ، ١٩٨ / القدوم ، ٢١٦ / السكينة ، ٢٣٠ / الحَبَّة السَّوْداء ، ٢٣٣ / الشرف ، ٢٤٤ / أَخَذْتُه مِنْ نَعَجَاتٍ شَتّ ، ٢٧٩ / المَيَاثِر ، مِيثَرَةٌ ، ٣٦٨ / شرح حديث أبي لهب « في مِثْلِ هَذِه » .

أبو موسى المدينى الأصفهانى (٥٨١) :

وقد وضع كتابه تَتِمَّةً لِماَ فاتَ أَبا عُبَيْدٍ الهَرَوِيَّ في « الغريبين » ، وقد احتفل بالحَرْبِيِّ وكتابِهِ ، فكثرت نقوله عنه وقد يصرح باسمه ويذكر نقله عنه وقد ينقل بدونِ أَن يعزو كَمَا ظَهَرَ لى من تأمل كلامه ومقارنته

بكلام الحربى . ومن المواضع التى ذكر فيها الحربى :

١ ــ لوح ٧ فى حديث أبى ذرٍّ رضى الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ على عثمان رضى الله عنه فما سَبَّهُ ولا أَبَّنَهُ « كذا رواه الحربى بتقديم الباء على النون . وقال إن كان محفوظا فمعناه ما ذَكَّرَه شيئاً كان منه وإلَّا فهوما أَنَّبَهُ بتقديم النون » .

٢ ــ لوح ٤٨ فى تفسير « الأُنْجُوج » قال الحربيُّ : هو العود الذى يُتبَخَّرُ بِهِ ، وَإِنَّما هُوَ يَلَنْجُوج وَلَمْ أَسْمَعْ أُنْجُوج وقد رَأَيْتُهُ في كِتابٍ لي غَيْرِ مَسْمُوعٍ .

٣ ــ لوح ٤٨ (تهن) حديث بلال « إِلَّا إِنّ العبد تَهِنَ » ذكر الحربيُّ فيما أَظُنُّ عَنْ ثعلب ، عَنِ ابنِ الأَنْبَارِيّ التَّهِنُ : النَّائِمُ » .

وقد نقل ابن الأَثير هذه المواضع وعزاها لِأَبى موسى ولم يذْكُرِ الحَرْبِيَّ . وهذه نُقول أخرى فى كتاب أبى موسى نقلها ابنُ الأَثِيرِ ، نَبْدَأُ بالإِشَارَة إِلى ما كان فى المجلَّدة مِنْها :

١ ــ لوح ٤٨ « ناقة مُتَوَّقة » فى النهاية ١ / ٢٠٠ وفى اللسان (توق) انظر المجلدة ١١.

٢ ــ لوح ٧٨ تفسير « الحذية » والنهاية ٣٥٧ ، ٣٥٨ وانظر المجلَّدة ١١٩٠.

٣ ــ لوح ١٠٦ (خطط) وفي النهاية ٢ / ٤٧ واللسان والمجلَّدة ٧١٩ ، ٧٢٢ .

٤ ــ لوح ١٠٧ « الذِّكْرُ الخَفِىُّ » وفي النهاية ٢ / ٥٧ وفى اللِسَان والمجلَّدة ٨٤٥ .

٥ ــ لوح ١٣٦ « أرم ، أَرَمَّ » وفي النهاية ٢ / ٢٦٦ واللسان ، والمجلَّدة ٧٢ .

٦ ــ لوح ١٧٤ (شُغْرُبّ) وفى النهاية ٢ / ٤٨٣ واللسان والمجلَّدة ١٨٠ .

٧ ــ لوح ١٨٨ (صُنُعُ ، صِيغَة) وفى النهاية ٣ / ٥٦ واللسان والمجلدة ٩٦ ، ٩٧ .

هذه نصوص كلها فى المجلَّدة وذكرها ابن الأثير ، وابن منظور ، وَهَاكَ نُصوصاً ليست فى المجلَّدة :

١ ــ لوح ٨٦ (حظا) فى حديث موسى بن طلحة « فَأَخَذَ النَّعْلَ فَحَظَانى بِها حَظَيَاتٍ ذواتِ عَدَدٍ ، أَىْ : ضَرَبَنى بها ، كذا روى الحربىُّ ، قال الحَرْبىُّ إنَّما أَعْرِفُهَا بالطاء غَيْرَ مُعْجَمَةٍ وأَمَّا بالظاءِ فَهُوَ لا وَجْهَ لَهُ » النهاية ١ / ٤٠٥ .

٢ ــ لوح ١٠٤ (خرش) حديث « لَوْ رَأَيْتَ العِير تَخْرُشُ ما بين لابَتَيْها ما مسَسْتُهُ يعني المدينة ، قال الحربى : أَظُنُّه تَجْرس بالجيم والسين غير معجمة » وانظر النهاية ٢ / ٢٢ .

٣ ــ لوح ١٢٥ (رجز) كلام طويل وجيد عن الرجز وإنشاد الرسول ﷺ للشعر ، وانظر النهاية ٢ / ١٩٩ .

٤ ــ لوح ١٣١ تفسير « ظَعَنَ بِهِمْ أبو بكرٍ ظَعْنَةً رغِيبَةً » قال الحَرْبِيُّ : هو - إن شاء الله - تَسْيِيرُ أبي بَكْرٍ الناسَ إلى الشَّام وفتحه إيَّاها بِهِمْ ، وتسيير عُمَرَ إيَّاهُمْ إلى العِرَاقِ وَفَتْحُها بهم » انظر النهاية ٢ / ٢٣٧ .

٥ ــ لوح ١٣٦ تفسير (الرَّمَلان) « قال إبراهيمُ الحَرْبِيُّ : الرَّمَلانِ بكسر النون يعنى الرَّمَلَ في الطواف والسعى بين الصَّفَا والمَرْوَةِ .... » النهاية ٢ / ٢٦٥ ــ ٢٦٦ وفيه مناقشة وشرح لهذا الرأى .

٦ ــ لوح ١٤٢ تفسير « زَاجّ » قال الحربى : أظنّه أَراد جَأْزاً أي غَاصًّا بالناس فَقُلبَ من قولِهِمْ : جَئِزَ بالشَّرَابِ إذَا غَصَّ » وانظر النهاية ٢ / ٢٩٦ .

٧ ــ لوح ١٥٥ « سَعْفة » قال الحَرْبِيُّ : هِيَ قُرُوحٌ تَخْرُجُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ ، وَهُوَ داءٌ يُقَالُ لها داء الثعلب يورِثُ القَرَعَ » النهاية ٢ / ٣٦٨ .

٨ ــ لوح ١٩٥ « طبس » رجل طِبْسٌ قالَ الحربِيُّ : أظُنُه أراد لقص أَيْ ضَيِّقٌ كَثِيرُ الكَلَامِ أَوْ لَقِسٌ أَيْ شَرِهٌ حَرِيص » النهاية ٣ / ١١١ ولم يَذْكُر إلَّا « لَقِس » وترك « لقصًا » وتفسيرها .

٩ ــ لوح ٢٠٧ (عرض) في حديث « إنَّ الحَجَّاجَ كان على العُرُضِ وعِنْدَهُ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عنه ، كذا رُوِيَ بالضَمِّ وقال الحَرْبِيُّ : أَظُنُّهُ أَرادَ العُرُوضَ يَعْنِي جمع العَرْضِ وهو الجَيْش ... » انظر النهاية ٣ / ٢٠٧ .

١٠ ــ لوح ٢٠٨ (وهو مُعْرَضٌ لَكُمْ) قال الحربي : الصواب بكسر الراء وبالفتح خطأ » انظر النهاية ٣ / ٢١٦ .

١١ ــ لوح ٢٠٢ (ظبب) نقل عنه « ظَبِيب السَّيْفِ وَظُبَتهُ ، وجمعه ظُبَاةٌ وَظُبُون ثُمَّ شَرَحَهُ . انظر النهاية ٣ / ١٥٥ وفيه : « قالَ أَبُومُوسَىٰ : إِنَّما هُوَ بالصاد المُهْمَلَةِ » .

١٢ ــ لوح ٢٢٧ (مستغرب) أعوذُ بكَ من كل شيطان مُسْتَغْرِبٍ ... قالَ الحَرْبِيُّ أَظُنُّهُ الَّذِي جاوَزَ القَدْرَ في الخُبثِ .. » النهاية ٣ / ٣٥٢ .

١٣ ــ لوح ٢٨٩ « أهل اللَّبَنِ » في الحديث سَيَهْلِكُ مِنْ أُمَّتي أَهْلُ الكِتَابِ وأَهْلُ اللَّبَنِ ، فَسُئِلَ مَنْ أَهْلُ اللَّبنِ ؟ قال : قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ الشَهَواتِ ويُضَيِّعونَ الصَلَوَاتِ .

قال الحربيُّ : « أَظُنُّهُ أَرادَ يَتَبَاعَدُون عَنِ الأَمْصَارِ ، وعنِ الصَّلاةِ في الجماعة ، ويتطلبون مَوَاضِعَ اللَّبَنِ ، وأَهْل الكِتاب قومٌ يَتَعَلَّمُون الكِتابَ لِيُجَادِلُوا النَّاسَ » والنهاية ٤ / ٢٢٨ .

١٤ ــ لوح ٢٨٩ « فيبدو لهم أَمْثَالُ اللُّجَبِ مِنَ الذَّهَبِ » قال الحَرْبِيُّ : أَظُنُّه وَهْماً إِنَّما أَرَادَ اللُّجُنَ لِأَنَّ اللُّجَيْنَ الفِضَّةُ » انظر النهاية ٤ / ٢٣٣ .

وفي المغيث : « قالَ أَبُو غَالِبِ بنُ هارُونَ : وفيه نظر ، لِأَنَّهُ لا يُقَالُ أَمْثَالُ الفِضَّةِ مِنْ الذَّهَبِ » .

١٥ ــ لوح ٢٩٥ حديث « وَيْلٌ لِلْوَّاتِينَ » قال الحَرْبِيُّ : أَظُنُّهُ

الَّذِينَ يُدَارُ عَلَيْهِمُ بِأَلْوَانِ الطَّعَامِ لِأَنَّ اللَّوْثَ إِدَارَةُ العِمَامَةِ والإِزَارِ ونحوها مَرَّتَيْنِ فَصَاعِداً » النهاية ٤ / ٢٧٥ .

١٦ ــ لوح ٣١١ (نجم) حديث « ما طَلَعَ النَّجْمُ وفي الأَرْضِ عاهَةٌ » قال الحَرْبِيُّ إِنَّما أَرَادَ أَرْضَ الحِجَازِ لِأَنَّ في أَيَّار يَقَع الحَصَادُ بها فَأَمَّا في غيرِ الحِجَازِ فقد تقع العاهة بعد طُلُوعِ الثُّرَيَّا » وانظر النهاية ٥ / ٢٤ .

١٧ ــ لوح ٣٢٧ (نوء) حديث « إِنَّ الله خَطَّأَ نَوْءَهَا » قال الحَرْبِيُّ : وَهَذا لا يُشْبِهُ الدُّعَاءَ ، هُوَ خَبَرٌ ، والذي يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ دُعاءً . ما رُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قال : خَطَّأَ الله نَوْأَها ، أَيْ لَوْ طَلَّقَتْ نَفْسَهَا لَوَقَعَ الطَّلاقُ فَلَمْ يُصِبْهَا ههنا بقوله شَيْءٌ مِنَ الطَّلاقِ كَمَنْ يُخْطِئُهُ النَّوْءُ فَلَا يُمْطِرُ » النهاية ٥ / ١٢٢ .

وبعد : فإِنَّ أَبَا مُوسَىٰ كثيراً ما يَنْقُلُ عَنِ الحَرْبِيِّ ولا يَذْكُرُه ، يَتَّضِحُ ذَلِكَ من مقارنة ما يورده من أحاديث وما يذكره من لغة بما كتبه الحربيُّ فى هذه المجلدة ، وإليك مَوَاضِعَ غَلَبَ على ظَنّي أَنَّ الأصفهانى نقل فيها عنه :

فى لوح ١٢ (أدم ، أدي) و ١٤ (أرم) ١٥ (الإرة) و ١٩ (أمر) و ٥٩ (جذم) و ٦١ (جرس) و ٧٨ (حذو) و ١٠٦ (خَظَا بَظَا) ، و (خطَّ) و ١١٧ (دمامة ، دَمٌ ، دامِيَة) و ١١٨ (دوم) و ١٢٨ (رجل) و ١٣٦ (رمص) و ١٩٧ (طش) و ٢٠١ (طيش) و ٢٠٨ (عرف) و ٢٠٩ (عرق) و ١١٤

(عضه ، عضو) و ٢١٦ ، ١١٧ (عقر) و ٢١٨ (علق) و ٢٣٢ (غمر) و ٢٣٩ (فرع) و ٢٤٣ (فشش) و ٢٥٤ (قرع) و ٢٦٣ ، ٢٦٦ (قعر) و (قعقع) و (قعر) و ٢٥٩ (قسب) و ٢٧٩ (كظه ، كظم) و ٣٠١ (مرق) و ٣١٧ و ٣١٨ (نشف) و ٣١٨ (كلام فقهى) .

أَمَّا كِتاب النهاية لابن الأثير (٦٠٦) فإنه قد جمع كتاب أبي عبيد الهروى وكتاب أبي موسى ، فلم أفرده ببحث مستقل ، وقد ورد ذكر الحربى فى مواضع عنده لم يصرح بنقلها من الغريبين أو المغيث » وقد تكون عند أحدهما ولم يصرح بذكر الحربى ، وهذه هى :

١ ــ الأَزُّ في النهاية ١ / ٤٥ المجلَّدة ٩٨٤ .

٢ ــ جث فى النهاية ١ / ٢٣٩ المجلدة ٣٤٩ .

٣ ــ علق فى النهاية ٣ / ٢٨٩ (وما يعلق يديها الخَيْط) شرحه ، المجلدة ١٢١٧ ، ١٢٢٠ .

٤ ــ قرع فى النهاية ٤ / ٤٤ (حديث علقمة كان يقرع غنمه) المجلدة ١٠١٩ .

٥ ــ نفخ فى النهاية ٥ / ١٧٩ (كان ينبغي أَنْ يَقُول : قدحت فأوريت) المجلدة ٧٨٣ .

وانظر بقية ما نقله ابن الأثير عنه فى ٢ / ٣٧٢ (سفر ، هذّ) و ٣١٤ (زام) و ٤٧٣ (شطر) وفيه مناقشة لرأي الحربيِّ .

و ٣ / ٢٦٥ ، و ٤ / ١٨٩ (الكُفُور) و ٢٠٢ (الكِنَّارات ، الكِرانات) و ٣٦٤ (نجف) و ٥ / ١٢١ (نما) .

ولعلَّنِي أتيت على معظم المواضع التى صرح فيها ابنُ الأثِيرِ بنقله عَنِ الحربى وقد زادت على أربعين ، وانظرها مجموعة مع ما ذكر قبلها من نقول في فهرس الأعلام من النهاية .

وقد كان لكتب الغريب عامة أثر واضح فى كتب اللغة ، زادت في مادَّتِها ، وأثْرَتِ اشتقاقَهَا ، وشَرَحَتْ غامِضَهَا ، واستشهدَتْ بالحديث فى اللُّغة والنَّحْو .

واللغة العربية نزل بها القُرآنُ ، وتكلم بها رسولُ الله ﷺ ، وهى وسيلة فَهْمِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ ، أولاها علماءُ الشَّرع عِنَايَتَهُمُ الكُبْرَى ، وصرفوا فيها جهودهم وأوقاتهم ، يصطادون شارِدَها ، ويقيِّدون آبِدَها ، ويجمعون نادِرَهَا .

وفاضت كتب اللغة بغريب الحديث ، وقد كفيت – والحمد لله – بحث أثر غريب الحديث على المعاجم فيما سبقنى إلى الكتابة فيه الباحثون والعلماء . وإن كان لي من كلمة فلابُدَّ أنْ أقُولَ : إنَّ ما جَاءَ في لِسانِ العَرَب من نصوصٍ نقلت عَنِ الحَرْبِيِّ إنَّما جَاءتْ من طريقين من النهاية ومن تهذيب الأزهرى ومثل هذا يقال عن تاج العروس للزَّبِيديِّ .

وأما الصاغانى فقد نص فى مقدمة العباب ص ٧ : « أَنَّ مِنْ مصادِرِه كتابَ غريب الحديث للحربيِّ .. » .

وقد نقل صاحب التاج في ٤ / ٣٣٧ عن الحربي سبب تلقيب قريش .

خُطّة الحربى فى غريب الحديث

طريقته فى تأليف كتابه :

وصل إلينا من كتاب الحربيِّ « غريب الحديث » المجلَّدة الخامسة منه ، ولم نطلع على بقية أجزائه ومقدمته التى درج المؤلِّفون على بيان خطتهم ومنهجهم ، وطريقتهم فى التصنيف فيها ، وقد حُرِمْنَا بهذا الفقد خيراً كثيراً ، ولم يبق أمامنا من خُطَّتِهِ إلّا ما وفقنا الله لاستنباطه واستخلاصه ، أو لاح لنا من قراءة هذه المجلدة ، وما يَعْضُدُها من وصف المُؤَرِّخينَ له ، وما عثرنا عليه من نصوص منقولة عنه ، وقد تبعثرت فى كلِّ صَوْبٍ .

وقد رَأَيْنَا أَنَّ الحربى فى كتابه حاول أن يجمع بين طريقة من طرق المحدِّثين فى التأليف وبين طريقة من طرق اللغويين فى التصنيف ، أَوْ طَريقتين مِنْ طَرَائِقِ أَهْلِ اللُّغَةِ ، إذا نظرنا إلى ما أورده من موضوعات وأسماءٍ للمعانى .

فطريقة المحدثين هى جمع الأحاديث على المسانيد ، وطريقة اللغويين هي نظام التقاليب والمخارج ، وهاتان لابُدَّ لهما من شرح .

فطريقة المحدثين هى جمع الأحاديثِ المرويَّةِ عن رسولِ الله ﷺ مِنْ طريقِ صَحَابِيٍّ كابنِ عَبَّاسٍ وابنِ مسعود ، وأبى هريرة فى موضع واحد تحت عنوان « حديث ابن عباس » أو « حديث ابن مسعود » أو « مسند ما رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ » وقد يجمع فيه بعض فتاويهم وأقوالهم .

وقد كثرت المسانيد فى عصر الحربى ، كمسند أبى داود الطَّيَالسى (٢٠٣) ومسند مُسَدَّدِ بنِ مُسَرْهَدٍ (٢٨٨) ومسند إسحاقَ بنِ رَاهُويَه (٢٣٨) ومسند أحمد بن حنبل (٢٤١) .

وَأَمَّا طريقة التقاليب عند اللغويين فهى قائمة على تصنيف الحروف حسب مخرجها من الحلق فأول الحروف فيه هى حروف الحلق ثم الأقرب فالأقرب منه ، وتوضع الكلمة فى أول باب يعترضها وفيها حرفه ثم تقلب الكلمة فيما بعد ويبين المهمل من تقليبها والمستعمل .

وكلام العرب فيه الثُّنائىّ ، والثُّلاثىّ ، والرُّباعىّ ، والخُمَاسىّ .

فَيَأْتِي مِنْ تَقْلِيبِ الثُّنَائِي مادَّتَانِ .

ويأتى من تقليب الثلاثِيِّ ست مَوَادَّ مثل مادّة (حرب) تقليبها بتقديم الحاء : حرب ، حبر ، وبتقديم الباء : برح ، بحر ، وبتقديم الراء : رحب ربح .

ويأْتي من تقليب الرباعى أَربع وعشرون مادَّةً ، مثاله (جعفر) . لو قدمنا الجيم وأتبعناها بالعين جاء مادّتان (جعفر ، جعرف) . ولو جعلنا الراء تلى الجيم جاءت مادتان (جرفع ، جرعف) ولو جعلنا الفاء تلى الجيم جاءت مادتان (جفرع ، جفعر) فهذه ست مواد ، جاءت من تقديم الجيم ، وحروفها أربعة فـ٤ × ٦ = ٢٤ مادة .

ويأتى من تقليب الخماسى مائة وعشرون مادة . وبيان ذلك فى (سفرجل) لو قدمنا السين وأتبعناها الفاء حصلنا على ست مواد لِأَنَّ الباقى ثلاثة وهى (سفرجل ، سفرلج ، سفجلر ، سفجرل ، سفلرج ،

سفلجر) ونحصل على ست مواد لو قدمنا السين وجعلنا الراء تليها ومثلها لو جعلنا الجيم تليها ومثلها لو جعلنا اللام تليها ، فيكون فى تقديم السين أربع وعشرون مادّة ، تضرب فى خمسة فيكون المجموع ٢٤ × ٥ = ١٢٠ مادة هى مواد الخماسى وتقالييه . ويكون فى هذه المواد المستعمل والمهمل .

هذه هى طريقة التقاليب عند اللغويين ، وتلك طريقة المسانيد عند المحدثين ، وقد حاول الحربى – رحمه الله – أَنْ يجمع بين الطريقتين فما تَأَتَّىٰ لَهُ ضَبْطُهُمَا ، إِذْ أَخَلَّ بِأُسِّ وَأُصُولِ نظام التقاليب ، وفاتته طريقة المسانيد كما هي عند المحدّثين .

ففي نظام التقاليب الترتيب ، حسب مخارج الحروف من الحلق ، فَأَوْلاها بالابتداء أَدْخَلُها في الحلق فجعل الخليل أَوَّل كتابه حرف العين لِأَنَّها أقصى الحروف فى الحلق وَأَدْخَلُها ، ثم رَتَّبَ الحروف بعدها على حسب دُخُولِها في الحلق الأرفع فالأَرْفَعَ حَتَّى أَتَىٰ عَلَى آخِرِ الهِجَاءِ .

فَإِذَا أَرَدْنَا إِخَراجَ كلمةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَإِنَّها تكون في أَوَّل حرفٍ يذكر فيها . مثل مادة (لعق) فإنها فى العين « لعق ، لقع ، علق ، عقلٌ ، قلع ، قعل » .

وفيه أيضا الترتيب على حسب عدد الحروف ، فالثنائى أوّلا ثمَّ الثلاثي ثُمَّ الرُّباعِيّ ثُمْ الخُمَاسىّ .

وفيه أيضا بيان المهمل والمستعمل .

وَلَعَلَّ لِلحَرْبِيِّ عُذْرَهُ الواسع في هذين الأمرين إذْ صَنَّفَ كِتَابَهُ

شرحاً لغريب حديثِ رسولِ الله ﷺ وَلَمْ يُصَنِّفْهُ لجمع لُغةِ العرب ، وذكر المستعمل والمهمل والإحاطة بذلك ، وإن كان فيه شيء وفير من هذا .

وقد فاته فى طريقة التقاليب اتحاد المواد المقلبة في جميع حروفها ، وكان – فيما يظهر – لا يشترط ذلك ولا ينظر إليه ، بل يكتفى أحيانا باتفاق هذه المواد بحرفين وإن اختلفت فيما سواهما ، وانظر باب جل . ففيه من المواد « جلّ وتصريفها ، جول جَلَا يَجْلُو ، وجل ، جلجل ، جيل ، أجل ، جَيْأَل » إلى جانب مَوَادَّ أخرى . وانظر باب (رم) ففيه « رمى ، رم ، رَمْرم ، مرى ، ريم ، أرم ، رأم » .

وانظر باب (مر) ففيه « مرى ، أمر ، مير ، مأر ، مرر ، أرم ، مَوْر ، مرء ، مرو ، مَرْمر ، رأى (مِرْآة ، مُرْءٍ) .

وانظر باب « أورى » ص ٧٨٩ فقد أدخل فيه « التَّرْوِيل » .

والأمثلة على هذا الصنيع لا تُحْصَى ، فنتركها لذلك .

ومثل ما فاتته طريقة التقاليب ، فقد فاتته طريقَةُ المسانيد ، إذْ يكتفى أحيانا بورود أَوَّل حديثٍ في المادَّة عن صاحب المسند ، ثم يُقَلِّبُ المادَّةَ ، وقد لا يكون فى بقية هذه التقاليب حديث واحد عنه . والأمثلة عليه كثيرة ، فلا نذكرها . ثُمَّ إنه فى الباب الواحد يورد الأحاديث التى فيها ألفاظ غريبة ، يبدؤها بذكر حديثٍ عن صاحب المسند ـــ إنْ وُجِدَ – ثم يذكر بعده الأحاديث التى ورد فيها ألفاظ غريبة من هذه

المَادَّة أَوْ ما يُقَارِبُهَا ثمَّ يأخذ فى شرحها شرحاً لُغَوِيّاً وفِقْهيا إن كان فيها ذلك .

وقد يقلبها ولا يكون فى بعض تقاليبها أيُّ حديثٍ أَوْ أثر أو خبر ، وإنما فيه شرح ألفاظ لغوية ، وهذه هى الأبواب التى ليس فيها حديث أو أثر :

باب (دغم) ٢٠ وباب (دمغ) ٢١ وباب (حجر) ٢٤٧ وباب (شحر) ٢٨٧ وباب (نحف) ٢٩٦ وباب (شقن) ٣١٤ وباب (محط) ٣٩٣ وباب (حنب) ٤٠٥ وباب (جرول) ٤٢٦ وباب (قذع) ٤٤١ وباب (حرن) ٤٤٦ وباب (عرن) ٤٥٤ وباب (نمق) ٤٦٣ وباب (قتم) ٤٦٤ وباب (حبض) ٤٦٩ وباب (زمح) ٤٧٩ وباب (حمز) ٤٨٠ وباب (كهم) ٤٩٦ وباب (شدن) ٥١٣ وباب (كشم) ٥٤١ وباب (نضب) ٥٥٠ وباب (نبض) ٥٥٢ وباب (بغت) ٦١٥ وباب (حلط) ٦٣٥ وباب (بغش) ٦٦٤ وباب (مدخ) ٦٧٢ وباب (خرد) ٦٧٦ وباب (عرد) ٦٩٧ وباب (عدر) ٦٩٩ وباب (شمع) ٧٠١ وباب (عشم) ٧٠٣ وباب (مشع) ٧٠٥ وباب (غسن) ٧١٨ وباب (خظا) ٧٢٦ وباب (مثع) ٧٣٥ وباب (ريّا) ٧٧٢ ، وباب (تأَرَّى) ٧٨٨ وباب (صبن) ٧٩٩ وباب (نبص) ٨٠٠ وباب (شفن) ٨١٠ وباب (جمح) ٩٠٦ وباب (محج) ٩١٠ وباب (مشر) ٩٥٣ وباب (رشم) ٩٥٤ وباب (رمش) ٩٥٥ وباب

(رعق) ١٠٣٢ وباب (جها) ١٠٩٦ وباب (لجذ) ١١٦٨ وباب (جلذ) ٨٨٣ وباب (جذل) ١١٩٧ .

وكثرة هذه الأبواب دليل على أَنَّ كِتَابَهُ ـــ وإن كان في أصل وضعه لشرح غريب الحديث ـــ ليس كتابا خاصاً بشرح الألفاظ الغريبة من الحديث أوِ الأَثَرِ بل هو ـــ أيضا ـــ كتاب لغة خالص .

هذه السمات البارزة لمنهج الحربى وطريقته فى تصنيف كتابه ، وسوف نتبعها حديثا عن سماتٍ أخرى لمنهجه ، وقبلها لابُدَّ لنا من الإشارة إلى أوليات التأليف فى المعاجم ليتبيَّنَ لنا مدى تَأَثُّرِ الحربى بها ، وموقِعُ كتابِهِ من تلك النَّشْأَةِ .

بدأ التَّأْلِيفُ فى المعجم العربىِّ في أواخر القرن الثاني ، وسلك طريقين :

الطريق الأول : هو التصنيف حسب الموضوعات فى رسائل صغيرةٍ جمعها اللغويون عن طريق مشافهة الأعراب في البادية ، أَو الأَعْرابِ الَّذِينَ دَخَلُوا الحاضرة وأقاموا فيها ، وهم ذوو فصاحة ، وبيان ، فأَلَّفوا فى خلق الإنسان والفرس والمطر والنبات وغيرها من الموضوعات .

ففى الخيل كتب أبو عبيدة (٢١٠) والأصمعى (٢١٦) في أسمائها وصفاتها وسماتها وشياتها ، وأَلَّفَ أَبوالمنذر هشام بن محمد السائب (٢٠٦) أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، وفى الإبل والشاء أَلَّفَ أَبُو زَيْدٍ (٢١٤) والأَصمَعِيُّ ، وكتبوا فى الأصنام والأَضْدَادِ ، والمطر والأَنْواءِ واللحن .

ونتج عن هذا النمط من التأليف المعاجم المصنفة على المعانى والمسميات كالغريب المصنف لأبى عُبَيْدٍ (٢٢٤) والمخصص لابن سيده (٤٥٨) .

والطريق الثانى هو التصنيف على الحروف ، وكانت طريقة الخليل هى الطريقة التى سبقت غيرها إلى الظهور وكانت قائمة على ترتيب الحروف حسب المخارج وتقليب المواد .

وفيه **طريقة ثالثة** وهِيَ التَأْلِيفُ على الأوزان كما فعل ابن السكيت (٢٤٤) ، في « إصلاح المنطق » . [وكما هى عند قطرب في المثلث وعند ثعلب في الفصيح] .

وهذه الطرائق كان لها أَثَرٌ في كتاب الحربي كما كان لاشتغاله بالحديث أثره كما سبق بيانه .

وقد أوضحتُ أثَرَ طريقة الخليل فى ترتيبه وسوف أَزِيدُ أَثَرَ طَرِيقَةِ التصنيف على الموضوعات والمعاني تَوْضِيحًا .

الموضوعات والمعانى :

يُعَدُّ كِتَابُ الحَرْبِيِّ مِنْ أَوائِلِ كُتُبِ المَعَاجِمِ الَّتِي ظهرت ، ولم يكن هناك منهج واضح تسير عليه وإنَّما يجتهد مؤلفوها فى وَضْعِ خُطَّتِهِمْ ومنهجهم ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ ينجحون فى تطبيقه ، وقد لا يوفقون ، وسبق أن ذكرنا أَنَّ هناك طريقتين سبقتا الحربى كان لهما أثر بارز فى كتاب الحربِيِّ ، هما طريقة الخليل بنِ أحمد وطريقة التأليف على الموضوعات

والمعانى كخلق الإنسان والحَيَوَانِ والخيل والإبل والمطر والنبات والشجر والنخل والكَرْمِ .

وقد كان لطريقة الموضوعات والمعانى أَثَرُها – كما أسلفنا – ولزيادة إيضاحها نذكر هذه النماذج :

ذكر أسماءً وأوصافاً وأفعالاً من خلق الإنسان ، ففى ٨٧٥ ، ٨٧٦ ذكر أسماء وسط الهامَةِ ، وفي ٦٥٣ ، ٦٥٤ ذكر أوصافاً لِلْعَيْنِ ، وفي ٥٢٦ ذكر أسماء العُصْعُص ، وفى ٧٧٥ أسماء الذَّكَر ، وفى ١٠٤ أسماء الزوجة ، وفي ٥٨٢ أسماء الطويل ، وفى ٢١٨ أنواعٌ مِنَ المَشْي ، وفي ٤٢٣ ــ ٤٢٤ أفعالُ الارْتِجالِ والكَذِبِ ، وفي ٢٥٤ ما يُقَال لمن كان فى عِلْيَة القوم ، وفى ٩٢٨ ألفاظ المُجَرِّبِ ، وفى ٧٠٣ ما يقال لكِبَر السِّنِّ ، وفى ٧٢٣ أفعال الشَّيْبِ ، وفى ٧٥٥ الأَفْعَالُ مِنَ الأَعْضَاءِ ، وفى ٦٤٩ ، ٦٥٠ أسماء الحُبّ ، وفى ١٠٩٠ مِنْ أَلْفَاظِ اللُؤْمِ ، وفي ١٠٤ ما يقالُ لِلضِّغْنِ والمشاحنة ، وفى ٧٤ ما يقال لِمَنْ سكت على أمرٍ فى نفسه ، وفى ٨٦ من ألفاظ القُوَّة ، وفى ٦٠٠ – ٦٠١ أسماء الشجاع ، وفى ٣٤٠ ما يقال لمن لم يكن معه عُدَّة الحَرْبِ ، وفى ص ١٣٤ ، ٥٤٦ أسماء أنواع السيف ، وفى ٧٢٣ أسماء وأنواع الرِّماح ، وفى ١١١٤ أنواع السّهامِ .

وفي ص ٥١ مايقال لَمِنْ يقع في الأَمْرِ بجهل ، وفى ص ٩٢٨ ما يَقُولُهُ مَنْ لم يَذُقْ شَيْئاً ، وفى ص ٣٧٦ ألفاظ الشهوة للطعام أو الشراب،وفى ص ٣٢٤ أنواع الطعام حسب سببه ، وفى ص ٥٧٧ أنواعه

حسب الأوقات ، وفى ص ٤٦٤ أسماء ما يعلق باليد من رائحة الطعام ، وفى ٢٥٥ ، ١١٩٠ ما يقال لتقطع وقطع اللحم ، وفي ص ١٠٦١ ، ١٠٦٢ أفعال طبخ اللحم ، وفى ص ١٠٧٠ أنواعٌ من الأوانى ، وفى ١٦١ — ١٦٢ من أوصاف القدور ، وفى ص ٥٣٨ أنواع العَطَاءِ ، وفي ٣٦٠ ألفاظ الإعارة وفي ٥٢٩ أفعال طلبِ الخيرِ من شخص ، وفى ٣٤٠ ما يقال للشَّىْءِ يأْتِيكَ ولم تَرْجُه .

وفى ٥٢ ، ٥٨ ، ٢٧٥ أسماء فِناءِ الدارِ وما حَوْلَهَا ، وفى أسماء القريب والبعيد ، وفى ٤٤٦ — ٤٤٨ صفات الخيل ومشيها ، وَقَدِ اتَّسَعَ فيها وأطال ، وفي ٤٩٩ أنواع الخيل من حيث الهُجْنة والأصالة ، وفى ٤٧٣ أسماء عرق الفرس ، وفى ٦٥ أفعال للفرس ، وفى ٢٨٠ أسماء أعضاءٍ للبعير ، وفى ٢٦٣ أنواع الصرار ، وفى ٦٣٢ أَسْمَاءُ القُرَادِ ، وفي ٥٢٦ أسماء سِمَنِ الشَّاةِ ، وفي ١٩٤ أسماء بيوتِ الحَيَوانِ ، وفي ٢٤٨ أصوات الحَيَّةِ ، وفي ٢٥٩ أنواع الذَّرِّ .

وفي ٦٥ أسماء ضِرَابِ الفحل ، و١٠٢٩ أفعال السِّفادِ ، وفى ٦٥٩ أسماء الجِماع ، وفى ٤٣٢ ، ٤٣٣ أنواع من النخيل ، وفى ٩٢٦ أنواع من الشجر ذى الشوك والعِضَاه ، وفى ٩٦٩ أسماء الجَدْبِ ، وفي ٧٧٥ أسماء بعضِ الرياح ، وفى ٥٧٠ ، ٥٧١ كلام عَنِ الأَنْوَاء ، وفى ٥٨ أسماء الأرض الصلبة تُمْسِكُ الماءَ .

وفى ١٠ أسماء الدهر ، وفى ١٠٠٥ أسماء الخمر ، وفى ٥٣ أسماء الذهب والفضة ، وفى ٧١ ، ٧٢ أفعال الزيادة ، وفى ٥٩٥ ألفاظ بمعنى « حَسْبُك » .

وفى الفروق اللغوية انظر ص ٨٠٣ الفرق بين شنف وقرط وص ١٧ الفرق بين الغَمامة والغَيث .

وذكر في المجلدة بعض ألفاظ أعجمية :

فى ص ٥٣٣ « اليَرَنْدَج ، فارسيَّةٌ عُرِّبَتْ أَي يَرَنْدَه » .

فى ص ٧٠١ ذكر « شَمَع النَّحْلِ » فقال : « وهو بالفارسِيَّةِ المُومُ » .

فى ٧٨٩ بعد ذكر حديث ، وبيتٍ للأعشى ورد فيهما « أُورَى شَلَم » : وقال أبو نصر : « وأُورَىٰ شَلَم قال هذا بالعَبْرَانِيَّةِ » .

وفى ٨٧٧ قال عن الشنان « كلمة فارسية » وهو بالعربية : الأَرْمَاثُ » .

وفى ٨٩٢ « مقاليد : مفاتيح بالفارِسَيَّةِ » .

وفى ١٠١٧ ذكر خبراً عَنِ الحَسَنِ ، وَفيهِ « فَأَخَذُوا دستَبند » وهى لفظَة أعجمية .

وحظيت لغات القبائل منه بعناية وذكر منها نماذج فى هذه المجلدة :

ص ١٣٧ لغات « وَجِلَ يَوْجَلُ ، ووحِلَ يَوْحَلُ ، وَوَسِخَ يوسَخُ ، وما كان من بابِها » « أهل الحجاز يقولون : لا تَوْجَلْ ، وتميمُ قَيْسٍ لا تَبْجَلْ ... ويقال : لا تاجل بغير همز ولا تأجل بهمز ، يَجْتلبون فيها الهَمْزَةَ » .

ص ٢٣٢ « حِجر لغة أهل الحجاز وحُجْر لغة سُفْلَى مُضَر » .

ص ٤١٩ «الرجيل يقال على الماشى إلى بيت الله حافياً وهو قول أهل الحجاز وأهل نجد يقولون راجلاً ورَجِلا ، وكلٌّ حَسَنٌ » .

ص ٢٩٤ « تميم تقول : أَشَأْتُهُ إلى ذَلكِ المَكَان : أَلْجَأْتُهُ ، وَمَا أَشَاَءكَ إلى هذا .... تَمِيمٌ تَقُولُ : شَرٌّ مَا أَشاءَكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ » .

ص ٦٧٧ قال الفراء : « سمعت بعض بنى أسد يقول : قد اتَّغَرَ الصَّبِيُّ (بالتاء) والكلام قَدِ اثَّغَرَ بالثّاءِ » .

ص ٧٤٤ « إِذَا وُضِعَ البُسْرُ في الشَّمْسِ ونضِج بالخَلِّ فى حَرِّه فذلك المُغَمَّقُ وأهل نجدٍ يُسَمُّونَهُ المُخَلَّلَ » .

ص ٨٤٠ « ... أَهْلُ الحِجَازِ يُسَمُّون النَّبَّاشَ المُخْتَفِيَ لِأَنَّهُ يستخرج المَيِّتَ » .

ص ٨٤٩ « الخَوَافِي مِنْ السَّعَفِ ما دون القِلَبَةِ ، وأهل المدينة يُسَمُّونَهَا العَواهِنَ » . « الخوافى ... عِنْدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَهِيَ العَوَاهِنُ عِنْد أَهْلِ الحِجَازِ » .

ص ٨٩٣ « واحد الأَقَالِيدِ إقْلِيد وهي لُغَةٌ يَمَانِيةٌ » .

ص ٩٤٠ « أهل الحجاز يقولون : فَتَنَهُ وأهل نجد يقولون : أَفْتَنَهُ » .

ص ٩٧١ « **متى** بمعنى **مِنْ** لُغَةُ هُذَيْلٍ » .

★ ★ ★

معالم أُخرَىٰ من منهج الحربيِّ فى شرح غريب الحديث :

فى هذه المقالة سَنُقَيِّدَ بعض سماتٍ لمنهج الحربيِّ فى تفسير الغريب من الحديث فنقول :

١ ـــ الحديث عند الحربيِّ يشمل الحديث المرفوع ، والموقوف ، والخبر ، أو الأَثَرَ عن الصحابى فمن بعده ، وتفسير القرآنِ المَرْوِيِّ عَنِ الصَّحَابَةِ والتابعين وغيرهم ، من ذوى الرسوخ في التأويل .

٢ ـــ إذا ورد تفسير اللفظ الغريب فى الحديث اكتفى به ، وجعله الرَّأْيَ الَّذى لا يُحَادُ عنه ، ولا مُتَقَدَّمَ عنه ولا مُتَأَخَّر . ولا عدول عنه إلى غيره ، مثل تفسير « العضه » ٩٢٣ ، ٩٢٤ قال فيه : « هو مفسر فى الحديث » .

وتفسير الحديث بالحديث أعلى التفسير ، ثم يليه تفسير الصَّحَابِيِّ لَهُ ، وهو أولى أن يعتمد عليه من غيره ، لِأَنَّه أعلم بالمراد (فتح البارىء ١ / ١٣٥) عند تفسيره للدُّبَّاءِ والحَنْتَمِ والنَّقِيرِ والمُزَفَّتِ .

وقد كان هذا هو مسلك الحربى . يكتفى بتفسير الصحابىِّ لحديث رسولِ الله ﷺ إذَا مَا وَرَدَ . وإذا رُوِيَ تفسير لصحابى وغيره ، قدم تفسير الصحابى ثم التَّابِعِيِّ ، انظر تفسير « الغِشّ » ص ٨٧٩ قَدَّم فيه تفسير عائشة رضى الله عنها ثم أَتْبَعَهُ بتفسير التابعى مجاهد .

وقد يضيف إلى الحديث المُفَسَّرِ ما يزيده وضوحاً وبياناً كما قال فى ص ٦١٢ فى الحديث « الغِيبة ذكرك أخاك بما يكره ، فَإِنْ كان فيه فقدِ اغْتَبْتَهُ » أَوْرَدَهُ شرحا لحديث « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ في الغيبة والبول » وقال

بعده : « قال إبراهيم : والغِيبَةُ أنْ تذكر الرجل بمكروهٍ فيه يَسْتُرُهُ ، ويكْرَهُ إظْهَارَهُ ، وَتُرِيدُ غِيبتَهُ » .

وإذا كان الحديث قولا لأحد السلف وورد تفسيره عنه اكتفى به كما فسر الشعبى قوله « هو ابْنُكَ مِنَ الوَراء » ص ٧٥٩ .

وإذا فسَّر الحديث بعض رجال سنده ذكر ذلك التفسير . انظر ٧٨٥ ، وفيها تفسير سفيان لحديث « اللَّهُمَّ أَرِّ بَيْنهُمَا » .

٣ ــ الحربى عِمَادُ مادّتِهِ السماع ، وإذا لم يكن سَمِع شرح اللفظة فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ ذلِكَ ولا يسكت عليه كما فى تفسير « شاعة » ص ٤١٦ قال فيها : « تفسيره فى الحديثِ : الزَّوْجَةُ ، ولم أسمعه إلّا فِيهِ » .

وقال فى باب « زوى » ٩٧٨ : « وهذا الذى أخبرْتُكَ لَمْ يَجِئْ فيه رواية إلَّا مَالَمْ يَبْلُغْنِي » .

ويتحرَّجُ مِنْ شَرْحِ مالم يسمع بتفسيره . قال فى ص ٤٨٥ فى شرح « أَكِيمُوا عَنِ البابِ » « لَمْ أَسْمَعْ فيه شيئاً وأَظُنُّه نَحُّوا فُرُشَكُمْ عِنْ أَبْوابِ البُيُوتِ » .

وفي ص ١٥٠ « الشُّعْرُورَةُ قالَ : وَأَظُنُّهَا كَلِمَةً مُولَّدَةً » وشعائِرُ مِنْ ذَهَبٍ أَظُنُّه ضَرْباً مِنَ الحُلِيِّ » .

وفى ص ١٠١٤فى تفسير « رأى عرقة فى المسجد » أظنها خَشَبَةً فيها صورة » .

وفى ١١٩٠« الحِذْيَةُ أَظُنُّه المَاسَ » .

وفى ٨٠٩ « فأخذت نَشَفةً لنا فَدَلَكْتُ بها عينى هي إنْ شَاءَ الله هَذا الحَجَر دَلَكَ بهِ الخَلُوق فإنّه أَبْلغُ فى ذَهابه » .

وهذا كله أَدِلَّةٌ واضِحَةٌ على حِرصه على السماع وصحة سماعه . انظر ص ٤٤٥ سماعه مِنَ ابنِ الأعرابى . وَسأَزِيدُ هذه القضية وضوحاً فى الكلام على مصادر اللغة فى كتابه .

وكان يتحرج من الجَزْم بِخَطأِ مالم يَسْمَعْ . قال فى ص ١٠٣٦في تفسير « إِهالة سَنِخَة » قال فى قوله « سَنِخة » أَظُنُّها مُتغيِّرة والذى سمعت خَزِنَ وخَنِزَ اللَّحْمُ : تَغَيَّرَ ويقال للتَّمْرِ : خَزِن وخَنِزَ ويقالُ : خَنِزَ الجَوْزُ إِذَا تَغَيَّرَ » .

* * *

٤ ـــ القرآن وعلومه فى كتاب الحربى :

ليس غريبُ الحديث للحربيِّ قاصراً على غريب الحديث ، بل يَشْمل غريب القرآن وقِراءاتِهِ . ومن قرأ بتلك القِراءات وأسباب نزول الآيات وآراء المفسرين واختلافهم في تفسيرها .

وقد عَقَدَ أبوابا خاصة لتفسير غريب القرآن حشد فيها ما رواه عن شيوخه من تفسير السلف لهذه الآيات . انظر باب (رعن) ص ٤٥٦ وباب (ضبح) ص ٤٦٥ وباب (حضب) ص ٤٦٧ وباب (دخر) ص ٦٧٧ وفَسَّر فيه آيتين وبين قراءتَهُمَا وباب (غسق) ص ٧١٥ ـــ ٧١٦ أخْلَصَه لتفسير ثلاث آيات وما ورد فيهما من حديث وأثر وتفسير وقراءة .

والحربيُّ يَعُدُّ من الحديث ما ورد فى الآيةِ من سببِ نُزُولٍ أَو تفسير لِأحد السلف ، وقَدْ صدَّر بعض أبوابه بسبب نُزولٍ أو تفسير آية عن أحد منهم .

وقد يجمع بين تفسير آيةٍ وشرح حديث ، وبَيْنَ معنى الحديث وَمعْنى الآيَةِ « كالطلح » ص ٦٣١ . وفيه قال : قال إبراهيم : « والَّذين قَالُوا هو المَوْز هو غير معنى الحديث لقوله بشوك الطَّلْح ، فلعلَّهُ اسْمٌ لشجر شَوْكٍ ولِلْمَوْزِ » .

وقد أكثر الحربى من شرح غريب القرآن وتفسيره ، وهذه أمثلة من هذا التفسير : ص ٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ،

١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٩٦ – ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٧٢ – ٤٧٣ ، ٤٨٣ – ٤٨٤ ، ٤٨٩ – ٤٩٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٤٥٧ – ٤٥٩ ، ٦١٢ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ – ٦٢٤ ، ٦٣١ – ٦٣٢ ، ٦٥٧ ، ٦٨٩ ، ٧٠٧ ، ٧١١ ، ٧٣٩ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦ ، ٧٥٠ ، ٧٦٠ – ٧٦١ ، ٧٩٤ ، ٨٠٥ ، ٨٢٩ ، ٨٤١ – ٨٤٢ ، ٨٤٦ ، ٨٨١ ، ٨٩٣ ، ٩٠٩ ، ٩٢٥ ، ٩٧٥ ، ٩٨٦ ، ١٠١٦ ، ١٠٢١ – ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٣٩ – ١٠٤٠ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥٦ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٧ ، ١١٠٨ – ١١٠٩ ، ١١١٤ ، ١١١٩ ، ١١٢١ ، ١١٤٩ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٩١ ، ١٢٠١ ، ١٢١٣ .

وفى بعض هذه المواضع قد يجمع تفسير أكثر من آية .

وقد يتوسَّعُ فى تفسيره ، ويورد آثاراً كثيرة فى تفسير لَفْظةٍ ، قد لا يوجد مِثْلُهُ عند غيره من المفسرين كما توسَّع فى تفسير (اليقطين) انظر ص ١٠٢١ ـــ ١٠٢٣والحربى فى تفسيره لا يدع القِراءات بل يذكرها ويسهب فى بعضها ، ويُبَيِّنُ وجوه القراءات وتفسير كُلِّ قراءة ، وَمَنْ قَرَأَ بها من القُرَّاء بياناً قَدْ لا تَجِدُه في كتب القراءات ، وغَالِب هَذَا بالأسَانِيد المُتَّصِلَةِ .

وانظر فى القراءات ص ٢٥ ، ٨٦ – ٨٩ ، ٢٣٢ ، ٢٧٣ ،

٣٤٧ ، ٣٥١ - ٣٥٢ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٥٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٥٣٥ - ٥٣٦ ، ٦٤٨ ، ٧١١ ، ٧٧٦ ، ٨٣٥ ، ٨٦٤ - ٨٦٥ ، ٨٧٣ ، ٨٨٢ - ٨٨٥ ، ١٠٠٠ ، ١٠٨٤ ، ١١٢٩ - ١١٣٠ ، ١١٦٣ ، ١١٧٢ ، ١١٩٥ ، ١٢٠٥ - ١٢٠٦ .

ويستشهد بآيات القرآن ، وتفسير من سَبَقَهُ لها على ما يَذْهَبُ إليه من تفسير الحديثِ أَوْ رَأْيٍ لغويٍّ ، ومن مواضعه التى استشهد فيها : (ص ١٧ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٨١ ، ٣٣٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٥٧٧ ، ٦٨٠ ، ٨٢٧ ، ٨٤٧ - ٨٤٨ ، ٨٨٤ ، ٩٠٨ ، ٩٧٠) وهو فى استشهاده لا يُخْلِي كتابه من تفسير لِمَا استَشْهَدَ بهِ .

ودرس وكتب عَمَّا يُسَمُّونَهُ « الأشباه والنظائر » فى القرآن فكتب كِتَابةً زادَ فيها على الكتب الموضوعة لهذا الفن . وإليك هذه الأمثلة :

ص ٦٤٣ ــ ٦٤٥ (الطاغوت والطواغيت فى كتاب الله) ، ومعاني (الطغيان) .

ص ٩٣٠ ــ ٩٤٠ (الفتنة) وذكر لها أَحَدَ عَشَرَ مَعْنًى في كتاب الله .

ص ٩٦٢ ــ ٩٦٤ (الناس) وإطلاقاته فى القرآن .

ص ٩٦٥ « المشرق والمغرب » مفردين ومثنيين وجمعين ومعناهما .

وهو فى هذا يجمع كثيراً من أقوال أئمّة التفسير ، ويُرَجِّحُ

ويناقِش . ويُبْدِي رَأْيَهُ ، حَتَّى يَكَادَ الناظِر يظُنُّ هذا الكتاب تفسيراً لكتاب الله ؛ لما حشده مؤلِّفه فيه من آثار وأحاديثَ عن السلف فى تفسير القُرْآنِ قَدْ لا تجدها فى كتب التفسير الكبيرة المقتصرة على هذا النَّمَط كالطَّبَرِيِّ .

ويورد كما ذكرت في الأحاديث التى يُصَدِّرُ بها الباب ــ أحاديثَ تتعلَّقُ بأسباب النزول وما شابَهَهَا ، ويورد في تضاعيف شرحه ــ بعض الآيات ويذكر سببَ نزولها وتفسيرها انظر ص ٧٢ ، ٦٠٤ .

وإذا مَرّ بِهِ شيء يتعلَّقُ بعلوم القُرْآن يبسُط القول فيه ، ويزيده بياناً ووضوحاً كما شرح النسخ والناسخ والمنسوخ وقَسَّمَهُ إلى قسمين : أَنْ يُنْسَخَ العَمَلُ بِهَا دون تِلاوتِها ، وَأَنْ تُنْسَخَ تِلَاوَتُها والعَمَلُ بها ص ١٠٤٤ - ١٠٤٥ .

* * *

٥ ـــ المسائل الفقهية :

بَحْثُ مسائلِ الفقهِ ، وطَرْقُ أَبْوابِهِ فى غريب الحديث ليس بغريب ؛ إِذِ الحَدِيثُ مُرْتبِطٌ بالفقه أَوْثَق رباطٍ ، بَلِ الفِقْهُ قائِمٌ على الحديثِ ، ومَبْنيٌّ عليه ، ومستنبط منه .

وإذا نظرنا فى كتب « غريب الحديث » رأينا فيها مَسَائِلَ فقهيَّةً منثورة فى أَضْعافِ المَوادِّ اللُّغَوِيَّة المَشْرُوحَةِ . وكتاب الحربى ليس بِبِدْعٍ حين نجد فيه شيئاً من هذه المسائل ، التى بثَّ في هذه المجلَّدة منها عددا ليس بيسير ، انظر :

١ ـــ ص ٣١ ـــ ٤١ بَحَثَ الشِّجاج ، أنواعها ، ووصفها ، وأحكامها ، ودياتها ، ودل كلامه فيها على إحاطةٍ بأقوال الفقهاء وَقُدْرَةٍ على الترجيح والاستنباط .

٢ ـــ ص ٩٤٦ دِيَةُ الفَتْقِ .

٣ ـــ دية المَرْأَةِ فيما دون النفس ص ١٢٣٠.

٤ ـــ حجب الأُمّ بالأَخوين ص ٤٩ .

٥ ـــ الإِقْعاءُ فى الصَّلاة المكروه منه والجائز ص ٦٠ ، وفيه تحقيق جَيِّدٌ .

٦ ـــ أكل لحوم الجَلَّالة ، وشُرْب ألبانها ، وركوبها ، والحَمْلُ عَلَيْهَا ص ١١٥ ـــ ١١٦.

٧ ـــ لِجَاجُ اليَمينِ مَعَ الأَهْلِ ص ١٣٨ .

٨ ـــ العُشُور ص ١٥٦

٩ ـــ الفَرَع ص ١٧٩ ـــ ١٨٣ .

١٠ ــ العَتِيرَةُ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

١١ ــ جرح العَجْمَاءِ ص ٢٤٣ .

١٢ ــ الرِّجْل جُبَارٌ ص ٤٢٢

١٣ ــ مَسْأَلة المَلَّة ، وهي أَنْ يَفْتَكَّ الأَبُ أولاده مِنْ موالِي أُمِّهِم ص ٣٣٧ .

١٤ ــ الحِمَىٰ والإِقْطَاع ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

١٥ ــ تَشَبُّه النِّسَاء بالرِّجَالِ ص ٤١٦ .

١٦ ــ الذَّبْحُ والنَّحْر ص ٤٤٤ .

١٧ ــ لُقَطَة الحَرَمَ ص ٥٠٤ ، ٥١٠ .

١٨ ــ الغِيبَةُ ص ٦١٢ .

١٩ ــ الأكل مِمَّا ذُبِحَ لِصَنَمٍ أَوْ كَنِيسةٍ ص ٧٩١ .

٢٠ ــ رفع الإمام صَوْتَه بـ « آمين » ص ٨٣٨ - ٨٤٠ .

٢١ ــ مَنْ قُتِلَ أَوْ سُبِي أَوْ أُخِذَ مَالُه ، وادّعى أنَّه مسلم ، أَوْ كَانَ أَظْهَرَ ما يدل على إسلامه ص ١٠٠٢ - ١٠٠٤ .

والحَرْبِيُّ فى كثيرٍ من هذه المسائل يُورِدُ أقوال الفقهاء ، ويُرَجِّحُ بَيْنَها ويكون له رَأْيُه الوَاضِحُ المَبْنِيُّ على الدليل .

* * *

٦ ــ المسائل الصرفية والنحوية :

كُلُّ كتب اللغة لا تخلو من مباحث صرفية ، ونحوية ، وبيان قواعِدِ اللُّغة ، وتتفاوت فيها سِعةً واخْتِصاراً ، وإذَا قُلْنَا : إنَّ فى كتاب الحربىِّ « غريب الحديث » مسائلَ صرفيةً ونحويَّةً ، فلا يفهم من هذا القول أنَّ هَذِه المسائل مبسوطة كما هو حالها فى كتاب المخصَّص لابن سيده (٤٥٨) واللِسّان لابنِ منظور (٧١١) بل إنَّ حديث الحربى عنها لا يعدو الإشارات ، وذِكْرَ الأشباهِ والأمثال ، فَإذَا مَرَّتْ كَلِمَةٌ مَعْلولة أو مقلوبة قال هى مثل كذا ، فيستغنى بالتمثيل عن شرح وَجْهِ القَلْبِ أو الإعلال ، وهذه نصوص ونماذج تُبَيِّنُ ما قلت ، وتُغْنِي عن زيادة الشرح :

١ ــ « ذُقْ عُقَقُ » يريد ياعاقُّ مثل فُجَر يا فاجر ، وخُبَث ياخبيث ، وغُدر يا غادر ص ٥١ .

٢ ــ « قيعة جماع القاع » ، كما قالوا جار وجيرة ص ٥٩ .

٣ ــ الوَحَدُ والوَحِدُ ، الفَرَدُ والفَرِدُ ، والحَرَجُ والحَرِج ، الدَّنَفُ والدَّنِفُ . ص ٥٣ .

٤ ــ حَنيذ مثل طبيخ ومطبوخ ، وقتيل ومقتول ص ٤٧١ .

٥ ــ لاثٍ أَراد لائِثاً مُلْتَفًّا ص ٦٢٠ .

٦ ــ « ناصب أراد مُنْصِباً » ، ومَثَّل له بـ « دَافِق : مَدْفُوق ، راضية : مَرْضِيَّة ، سِرٌّ كَاتِم : مَكْتُوم ، لَيْلٌ نائِم : مَنُومٌ فيهِ » .

٧ ــ يجوز همز التَّنَاوُشِ ، وهو مِنْ نُشْتُ لانضمامِ الواوِ مثل « وإذَا الرُّسُل أُقِّتَتْ » ص ٨٨٤ .

٨ ــ « زوى فلانٌ عَنِّى هذا الشَّىْءَ يزويه ، ولا يجوز عند النَّحْوِيين أَزْوَىٰ » ص ٩٧٧ .

٩ ــ بعد أن أَوْرَدَ « كَأَنَّ أَيْدِيْهِنَّ بالقَاعِ القَرِقْ » قال : سَكَّن اليَاءَ ، وكان الحكم أَنْ ينصِبَها فيقول : كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ ، فاضطرَّهُ إلى ذَلِكَ كما قال :

سَوَّى مَسَاحِيهُنَّ تَقْطِيطَ الحِقَقْ

فَسَكَّنَ الياءَ ضرورةً » .

١٠ ــ قال بعد أَنِ استشهد بقول الطِرِمّاحِ :

.... كما يُنَقِّرُ صَوْتُ الذِّئْبِ بالنَقَدِ

النّقَدُ : الغنم ، فَأَقْحَمَ الباء فى النقد ، كما قال تعالى « تَنْبُتُ بالدُّهْنِ » يريدُ تُنْبِتُ الدُّهْنَ ، يعْنِي الزَيْتَ » ص ١٤٩ .

١١ ــ نقل عن الفَرَّاء « الحُطَمَةُ مِنْ أسماء النار ، مثل جَهَنَّمَ وسَقَرَ ولَظَى ، فَإِنْ أَلْقَيْتَ الأَلِفَ واللام لَمْ ينصرف » ص ٣٩١ .

١٢ ــ صرف مِصْر وتركه ص ١٢٠٥ - ١٢٠٦ .

١٣ ــ « كل حرف فيه سين بعدها قاف أو خَاءٌ أَوْ غَيْن ، فَجَائز أنْ تَجْعَلَ مكان السين صاداً ، فيجوز سَطْر وصَطْر ، وسَخْر وصَخْر ، وسُدْغ وصُدْغ ، وسَقَر وصَقَر . وزادوا فى القاف » وزَقَر « وكذلك بَسَق وبصَق وبَزَق » ص ١١٢٤ .

١٤ ــ « ما عَنْ ذلِكَ حَمٌّ ولَا رَمٌّ » .. قال : الرَّمُّ صِلَةٌ لِحَمّ مثل بَسَن صِلةٌ لِحَسَن ، ويقال : جاءَ بالطِّمِّ والرِّمِّ » ص ٧٥ .

ولعلَّك ترى ما رأَيْتُ أَنَّ مِثْلَ هذا الكلام لا يَعْدو أن يكونَ إشارات لا يجوز لمثلها أنْ تُعَدَّ مباحث قائمة بذاتها ، ودَالَّةً على رَأْي واستنباط ، وتوجيهٍ لِلأَدِلَّةِ ، بلْ إنَّ أَكْثَر هَذِه الإشارات رواه عن غيره من علماء النحو واللغة ولا سِيَّما الفَرَّاء فَإنَّ أَكْثَر ما ذَكَرْتُهُ مَنْقُولٌ عَنْهُ .

* * *

٧ - تصحيف المحدثين :

عُنِيَ الحربيُّ فى كتابه ببيان أوهام المحدثين وتصحيفهم ، وما أزالوه عَنْ وَجْهِه من لغةِ الحديث وغريبِه . وهذه أمثلة من المُجلّدة توضِّحُ هذا الأمر ، وتُبيِّنُ ما وُهِبَ الحَرْبىُّ مِنْ حِسٍّ لُغَوِيّ ، وبَصَرٍ بكلام العرب ، وسَمَاعٍ صحيحٍ مُتْقَنٍ تَلَقَّاهُ عَنْ شُيُوخِهِ أَهلِ اللُّغَةِ وأهل الحَديثِ :

١ ـــ فى ص ١١ تصحيف شَيْخِه عُبَيْدِ الله القَوَاريريّ « مُنَوَّقة » إلى « مُتَوَّقة » وفيه قال إبراهيم : قُلْتُ له : يا أبا سعيد ، ماَ مُتَوَّقة ؟ قالَ : مثل قولِكَ : فرسٌ تَئِق أي جواد وكان تفسيره أَعْجَبَ مِنْ تَصْحِيفِه ! .

قال إبراهيم : وما سمعت ناقة تَئِق أى جَوَاد ، إِنَّما هِيَ المُنَوَّقَةُ بالنون « ثُمَّ استشهد على ما قال . فليراجع ص ١١ - ١٢.

٢ ـــ وقال في شرح قوله ﷺ : « وَقَدْ أَرَمْتَ » كذا يقولُه المحدّثُون ، ولا أعرف وَجْهَهُ والصواب وَقَدْ أَرْمَمْتَ أَوْ رَمَمْتَ أَي صِرْتَ رَمِيماً » ص ٧٢ .

٣ ـــ قال عند قوله ﷺ : « أَمِرِ الدَّمَ بما شِئْتَ » قال إبراهيم : « هو خَطَأٌ ، والمُحَدِّثُونَ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ كَذَا » ص ٨٥ وقال فى شرحه ص ١٠٠ « المُحَدِّثون يقولون في اِمْرِ الدَّمَ ضُروباً ، الصواب منه « اِمْرِ الدَّمَ » بجزم الميم وخفض الراء ، يُقَالُ : مَرَيْتُ الدَّمَ : استخرجْتُه وسَيَّلْتُهُ ومَرَيْتُ الضَّرْعَ إذا مَسَحْتَهُ واستَخْرَجْتَ لَبَنَهُ » .

٤ ـــ قال عند حديث سَعدٍ « ... ثُمَّ مرَّ عَلَى سَبْعةِ أَسْهُمٍ

صُنُعٍ .. » قال أبو إسحاق : وَأَظُنُّ صنُع وَهْماً ، وإنَّما أراد صِيغَة » وذكر دليل ما قال ص ٩٧ .

٥ ـــ تخطئته لِرِوَايَةِ « تان كالمُرَّيَانِ » فى حديث ابنِ مَسْعودٍ قال أبو معاوية الصواب تَانِكَ المُرَّيَانِ ، وقالَ جرير فى حديثِه « تَيَّانِ كالمُرَّيَانِ » هذا خطأ ، القَوْلُ قول أَبي مُعَاوِيَةَ . حَدَّثنا ابنُ نُمْيرٍ ، حَدَّثَنَا ابنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الأَعْمشِ ، عَنْ عبدِ الله بنِ مسعودٍ ، تانِكَ المُرَّيَانِ ، الإِمْسَاكُ في الحَيَاةِ والتَّبْذِيرُ عِنْدَ المَوْتِ » .

قوله « تانِكَ المُرَّيَانِ » يعنى خَصْلَتَيْنِ مُرَّتَيْنِ لِآتيهما ، مثل الصُّغْرَيَيْنِ والكُبْرَيَيْنِ والصوابُ أَنْ يَقُولا « كالمُرَّيَيْنِ » وقول ابن فُضَيْلٍ « تانكَ المُرَّيَانِ » أَحْسَنُ ، لِأَنَّهُ جَعَل الكافَ مَعَ (تَانِكَ) وَلَمْ يَصِلْها بالمُرَّيَيْنِ فَيَحْتَاجَ أَنْ يَخْفِضَها بِها » ص ١٠٥ .

٦ ـــ قال في الحديث « فَإذا شَعِيُر بإهَالَةٍ سَنِخَة » قال إبراهيم : أَظُنُّها مُتَغَيِّرَةً والَّذِي سَمِعْتُ خَزِن وخَنِز اللَحْمُ : تَغَيَّر ، ويُقَالُ للتَّمْرِ : خَزِنَ وَخَنِزَ ، وَيُقَالُ : خَنِز الجَوْزُ إِذَا تَغَيَّر » ص ١٠٣٦.

* * *

٨ - مناقشة الحربىّ لِأَهْلِ اللُّغةِ وطريقته :

لم يكن نقد الحربىِّ للمحدثين دون اللغويين ، بَل نَقدَ اللُّغوِيّين ، وخَطَّأهم في بعض ما رَوَوْهُ أَوْ رَأَوْه ، وبَيَّنَ وهْمَهم فيما حَكَوْه ، فاستدرك

على أَبي نصْرٍ « أَبْرَقَ وأَرْعَدَ ص ٦٩٠ واستدرك على قطرب في لغات « إصْبَع » ٢٩٩ .

ودخل مع أَهْل اللُّغةِ في مناظرة ، وجَعَل نفسه كالقاضِي بَيْنَهُم . يذكر آراءَهُمْ وحُجَجَهُمْ ويَحْكُمُ بينهم فيما اختلفوا فيه . انظر ص ١١٧٥الحِوارَ الّذى أَدَارَهُ في جَلَل ، وانظر ص ١١٤٤وفيه ترجيحه لِرأْي أَبِي زَيْدٍ .

ولم تَخْلُ هذه المجلَّدة مِنْ مُنَاقَشاتٍ طَرِيفَة يَعْقِدُها الحَرْبِيُّ بين أَئِمَّةِ أَهْلِ اللغة أَوْ بَيْنَهُ وبين بَعْضِهِمْ ، يُرَجِّحُ فيها بَعْضَ ماَ يراه ، وُيفَنِّدُ ما رآه غيره ، وحواره هذا ذو منهج جَيِّد تَنِمُّ أَلفاظُهُ عَنْ أَدَبٍ جَمٍّ وتقدير لذَوي العِلمِ ، ومعرفةٍ بفَضْلِهِمْ ، وتُمَثِّلُ التَّحْقيقَ الرَّائع وابْتِغَاءَ الصَّوَابِ بدَلِيلِهِ ، وذَلِكَ مِثْلُ مُنَاقَشَتِهِ لنسبةِ أبيات امرىء القيس ، وحركةِ ما قَبْلَ الرَوِيِّ وترجيحِه رواية ابنِ الأعرابيّ (قُرّ) وقَوَّىٰ ما قالَ ورَوَى بِوُرودِ « صِرّْ » في موضع آخر مِنَ القصيدة . انظر التفصيل ص ٣٢٥ .

وقد يُعْجِبُهُ بعضُ ما يروِيه لِأَهلِ اللُّغةِ ولا يُخْفِي إعْجَابَه . انظر ص ٨٧٦ ، قال بعد أَنْ أَوْرَدَ حديثاً لِلْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَعْضَاءِ الرَّأسِ : « وَذَلِكَ مِنْهُ عَلَى غَايَةِ الوَصْفِ » .

* * *

شواهد الحربيِّ :

كثر استشهاد الحربيِّ بالآيات القرآنية ، والأَحاديث ، وكلام العرب ، وشعرها ، ونظرة في الفَهَارس المَصْنُوعَةِ لها تُبيّنَ لَنَا بِجَلاءٍ هَذِه الكَثْرَة وَقَدْ بَلَغَتْ شَوَاهِدُه الشِّعْرِيَّةُ أكثر مِنْ أَلْفٍ وستِّين شاهداً بحذف المكرّر ، والشاهد قد يكون بيتاً واحداً ، وقد يبلغ الثمانية أوِ الستة أَوِ الأربعة من الأبيات ، من الشعر أو الرجز ، وهَذَا قَدْرٌ كَبيرٌ بالنسبة لهذه المجلَّدة وعَدَدِ أوراقها ، بَلْ إنَّ الشَّوَاهِدَ المَوْجُودَةَ فيها تَزيدُ على عَدَدِ شَوَاهِدِ كتاب سيبويه الَّتى بَلَغَتْ أَلْفاً وَخَمْسِينَ شاهِداً فَإذا عَلِمْناً أَنَّ الكِتابَ مُجَلَّداتٌ خَمْسٌ ، هَذِه آخرُها ، وَقَدْ تَكُون أصْغَرَها ، فَيَا تُرَى كَمْ تَكُونُ شَوَاهِدُ الكتاب ؟ لَعَلَّها تَقْدِيراً لا تَقِلُّ عَنْ سِتَّةِ آلافِ بيتٍ . والله أعلم .

ولم تكن كثرة الشَّوَاهِدِ مانعة للحَرْبِيِّ من الإفاضة في شَرْحِها ، لَفْظَةً لفظةً ، أَوْ شَرْحِ معناها ، أو الاكتفاءِ بشرح بَعْضِ ألفاظها ، وَقَدْ يَكْتَفِي بشَرْحِ كلمةٍ واحدةٍ ، وانظر الأرقام الآتية فَفِيها نَمَاذِجُ لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الشَرْح :

ص ٩ ، ٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٨٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ــ ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ــ ١٦٨ ، ١٦٩ ــ ١٧٠ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ،

٣٦٧ ــ ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧١ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ ،
٤٠٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ،
٤٥٠ ، ٤٥١ ــ ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ،
٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ،
٥١٠ ــ ٥١١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٢ ،
٥٦١ ، ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٢٠ ،
٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٣٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٤ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ،
٧٠٢ ، ٧٤٣ ، ٧٥٧ ــ ٧٥٨ ، ٧٥٨ ، ٧٧٢ ، ٧٨١ ، ٧٨٣ ،
٧٨٧ ، ٨٢٨ ، ٨٣١ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٢ ، ٨٥١ ، ٨٥٤ ،
٨٥٨ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٤٢ ، ٩٤٦ ، ٩٤٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧٦ ،
٩٩٠ ، ١١٢٥ ، ١١٦٦ ، ١١٨٩ .

وقد يشرح البيت مرّتين فى موضعين من المُجَلَّدة ، كما فعل فى بيتى العجَّاج ص ٣٧٠ و ٥٧٤ وكما فعل فى ص ٣٢٠ ، ٧٦٠ .

وممّا يُسْتَطْرَفُ في شواهده شرحه لبيتِ ابنِ أحمر ص ٤٩١ وبيت ذى الرمة ص ٣٩٩ وبيتى أبي النجم ١١٣ و ١١٥ ــ ١١٦ و ١٣٠ و ١٣١ وروايته لبيت ذي الرمة « يظل بها الحِرْبَاءُ .... » ص ١١٦٥وشرحه المستجاد فى ص ٧٦ لقوله « لا رَائِمٌ فَيَرُدَّ نَهْمَتَهَا » وص ٧٧ « الرّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا » قال : كذا خِلْقَتُها .

وفى أبيات الحربى ما عزاه لشعراءَ لم أجده فى دواوينهم أَوْ

أشعارهم المطبوعة ، من ذلك فى ص ٥ نسب بَيْتاً للبيد ولم أجده فى ديوانه ، ونسبه غيره لِذِي الرُمَّةِ ولَمْ أجْده فى ديوانه أيضا .

وفى ص ٢٠٨ نسب بيتاً لِأَبِي دُؤادٍ ولم أجده فى ديوانه .

وفى ٣٢٧ نسب بيتاً لابنِ أحمر ليس فى شعره .

وفى ٣٤١ عزا بَيْتاً للعَجَّاج ليس فى ديوانه .

وفى ٥٧٠ عزا ثلاثة أبيْاتٍ لابن أحمر ليس منها فى ديوانه إلّا الأَوَل .

وفى ٧٠٧ بيت للنابغة لم أجده فى ديوانه .

وفى ٧٤١ جزء من بيتٍ للأعشى لم أجده فى ديوانه .

وفى ٧٣٤ بيتٌ لطُفَيْلٍ لم أجده فى ديوانه .

وفى ٧٣٥ بيت لزهير لم أجده فى ديوانه .

وفى ٨٨٨ بيتان لرُؤْبَةَ لم أجدهما فى ديوانه .

وفى ٨٧٦ بيت لأُمَيَّةَ بن أبي الصلتِ لم أجده فى ديوانه .

وفى ٩٠٤ بيتان لابنِ الدُّمَيْنَةِ لَمْ أجدهما فى ديوانه .

ونكتفى بهذه الأَمْثِلَة عَنِ الاستقصاء .

وقد يأتى فى روايته للشعر بفوائد ، مثل تحقيقه فى نسبةِ بعضِ الأشعار ص ٤٦٠ — ٤٦١ ومثل مناقشته الطريفة لرواية أبيات امرىء القَيْس الأَرْبَعَةِ ونسبتها ص ٣٢٥ ومثل قِصَّةِ الكُمَيْتِ مع نُصَيْبٍ في حَمَّامِ الكُوفَةِ ص ٣٢٦ ومثل قصة أَبي زُبَيْدٍ مع غلامه ٤١٢ و ٧٦٧ ومثل تَخْطِئَتِهِ لابنِ أحمر حيث قال : « وابن أَحْمَر يظُنُّ أَنَّ الأَرَنْدَجَ

يُنْسَجُ » ص ٥٣٣ ، ومثل ذكره روايات البيت فى ص ١٦٦ — ١٦٧ و ١٠٤٨ومثل ترجيحه لشرحٍ على شرح من شروحٍ أهل اللغة ، ورُوَاةِ الأشعار كما فى تفسير « مظلوم الهَدِىِّ » ص ٢٠٩ .

وليست شواهِدُهَ مقْصُورةً على الألفاظ اللُّغَوِيَّةِ ، فقد يستشهد لمعان وردت فى شعر أوردَهُ ، أو مَعْنىً شَرَحَ به ذلك الشعر ، انظر ص ٩٤٩ وفيها ومثله (أي مِثْل قول عُبَيْد بنِ أيُّوبَ) :

عَوَى الذِّئْب فاسْتَأنَسْتُ بالذِّئبِ إذْعَوَىٰ
وَصَوَّت إنسانٌ فكِدْتُ أَطِيرُ

و ص ١٠١٣وفيها وقالَ آخرُ :

مِنَ الغَزْوِ واقْوَرَّتْ كَأَنَّ مُتُونَها
زَحَالِيفُ وِلْدانٍ عَفَتْ بَعْدَ مَلْعَبِ

وَقَدْ تَأْتِي أبوابٌ لا يستشهد فيها بِشَيْءٍ من الشعر كما هو الحال في جميعِ كُتُبِ اللُّغِةَ .

* * *

فوائد وطرائف من المجلدة :

في قراءتى للمجلدة رأيت أَشْياَءَ استطرفتها ، فارْتأَيْتُ تَقْييدَها فى هذا الموضِع ، لعل القارئ يَرَى فيها مارَأَيْتُ ، ومن هذه الطرائِف :

١ ــ تأويله لحديث زيد بن حارثة « خرجَ رسولُ الله ﷺ مُرْدِفي إلى نُصُب مِنْ الأَنْصَابِ ، فذبحنا له شاةً وجَعَلنَاها في سُفرتِنا ، فَلَقِينَا زَيْد بنُ عَمْرٍو ، فقدَّمْنا لهُ السُّفْرَةَ فَقَالَ : إنِّي لا آكُلُ مِمّا ذُبِحَ لِغَيْرِ الله » ص ٧٩٠ ــ ٧٩١ وهو حَدِيثٌ في عصمة الأنبياء .

٢ ــ تأويله لحديث « حَدّثوُا عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ ولا حَرَجَ » يقول : لا إِثْمَ عليكم إنْ لم تفعلوا ص ٢٤١ .

٣ ــ تأويله لحديث سعدِ بنِ معاذٍ « اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوتِ سعِدِ ابنِ معاذٍ » ص ١٧٢ ــ ١٧٣ .

٤ ــ تأويله لحديث « لا تُدِيمُوا النَّظَرَ إلى المُجَذَّمِينَ » ص ٤٣٠ ــ ٤٣١ .

٥ ــ تأويله لحديث « لَقِيَ الله أَجْذَمَ » ص ٤٣١ .

٦ ــ مَذْهَبُ الحَرْبِيِّ في التحديث بحديثٍ مِنْ نُسْخةٍ فيها أَحَادِيثُ كَثِيرةٌ . فى ص ١٣٢ سارَ على منهج البخاريِّ والجمهور ، وَهُوَ أَنْ يُسَاقَ السَّنَدُ ، ثُمَّ يُسَاقَ الحديثُ ولَوْ لَمْ يَكُنْ مُبتداً بهِ .
وفى ص ٧١١ سارَ على مَذْهَبِ مَنْ يَقُولُ : يَبْدَأُ أَبداً بِأَوَّلِ حديثٍ ويَذْكُرُ بَعْدَه مَا أَرَادَ .

قال الحَرْبِيُّ : « حَدَّثنا أَحْمَدُ بن منصور ، حدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أبيه ، عَنْ جَدِّه مُوسى بنِ طَلْحَةَ . عن طلحة عن النبيِّ ﷺ : « من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النارِ . وقالَ : دَخَا إِلَيَّ النبيُّ ﷺ سَفَرْجَلَةً وقالَ : دُونَكهَا ، فَإِنّها تُذْهِبُ طَخَا الصَّدْرِ » وانظر هذه المَسْأَلَةَ في فتح البارى ١ / ١٠٠ .

٧ ــ تأويله « تَبْكي عليك نُجُومُ اللَّيل والقَمَرا » ص ١٧٤ .

٨ ــ حذف أَنِ النّاصِبَة للفعلِ المضَارِع ص ٤٥٢ « أَرَادَتْ تَفْطِمُهُ » وانظر التعليق عليها هناك . وفى ص ٥٨٧ « أَخْرَجَتْ زهرتَها قَبْل تَفَرَّقُ » وفى ص ٨٧٦ « قَبْلَ يَتَلاقَى العَظْمانِ » وفى ص ٨٩٨ « يريدُ يَحْضُنُنِي أَمْرَ ابْنَتِي » وفي ص ١٠٠٠« فلا يستطيع يقاتل » وفى ص ١٠١١« قَبْلَ تُخَاطُ » .

٩ ــ يُسَمِّي ما آخره أَلِف منقوصاً [(١)] « الإشْفَى : الّذي

---

(١) سبق سيبويه إلى هذه التسمية وأكثر من ذلك في كتابه فقال فى ص ٣ / ٣٨٦: « هذا باب تثنية ما كان من المنقوص على ثلاثة أحرف » وفى ص ٣ / ٣٨٩ « هذا باب تثنية ما كان منقوصاً وكان عدد حروفه أربعة أحرف فزائداً » وفى ص ٣ / ٥٣٦ « هذا باب المقصور والممدود ... فالمنقوص كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح » . وقال فى ص ٣ / ٣٩٠ : « هذا باب جمع المنقوص بالواو والنون » .

وقد سمى الفراء كتابه « المنقوص والممدود » وقد نشره الأستاذ عبد العزيز الميمنى . ولربما ظن من لم يكن وقف على كلام سيبويه أن تسمية المقصور منقوصاً اصطلاح كوفى . وقد سَمَّى ابن ولّاد كتابه المقصور والممدود ، ثم قال بعد : المقصور ويسمَّى المنقوص .

يُخْرَزُ بِهِ ،مَنْقُوصٌ » ص ٩٥٤ « وسمَّى ما آخِرُه ياءٌ مَقْصوراً » « وَأَنَا خَاطٍ مَقْصورٌ » ص ٧٢٤ .

وسَمَّى الصَّرْف أو التّنْوِينَ أَوِ الإجْرَاء نَصْباً فقال : « إذَا لَمْ يكُنْ مِصْرًا بِعَيْنِهِ كانَ نَكِرةً وجَازَ نَصْبُهُ » ص ١٠٢٥.

١٠ ــ زيادة الباء في التوكيد قال : « وقال بعضهم هِي مِصْـرُ بِعَيْنِها ، فَإنْ شِئْتَ إذَا كَانَتْ بِعَيْنـهَا لَمْ تُجْرِها » ص ١٢٠٦.

١١ ــ نيابة الحروف بعضِها عن بعض فى ص ٩٧٧ « فلانٌ لا يُزْوَىٰ عَلَيْهِ ما يريدُ ، يَعْنُونَ عَنْهُ ، قالَ أَبُو خِراشٍ :

« .... وإذْ نَحْنُ لا تُزْوَى عَلَيْنَا المَدَاخِلُ

يَعْنِى عَنّا » .

وفى ص ٣٢٠ « قال أبو كَبيرِ : « ولَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَام بِمِغْشَمٍ .... على الظَّلَام : في الظَّلَام » .

١٢ ــ معجومة فى ص ٥٥٩ « الخَتْمُ مَعْجُومَةُ الثَّاء بِثَلاثٍ » .

١٣ ــ مِنْ شَوَاذِّ النَّسَبِ « مِلْحٌ ذَرْآنِيٌّ إِذَا كَانَ شَدِيدَ البَيَاضِ » ص ٢٦١ .

١٤ ــ جمع شاذ « أَسْيَاط » في ٥٦٥ « المُحَرّمَةُ مِنَ الأَسْيَاطِ الَّتي لَمْ يُضْرَبْ بِها » .

١٥ ــ تذكير الدَّابَّةِ بقوله « دَفَعَ الدَابَّةَ بِرُمَّتِهِ » ص ٧٣ .

١٦ ــ قال إبراهيم : فكَأَنَّهُمَا قَالَا : بَعِيرَيْنِ ونِصْفاً » ص ٣٥ .

١٧ ــ قوله : « إنَّما أَخَافُ عَلَى أُمَّتِى الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ »

« فَأَخْبَرَ أَنَّهُ سَتَكُونُ أَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ وَلَمْ يَقُلْ : فَإِذَا كَانُوا فَحَارِبوهُمْ ، وَلَا فَاعْتَزِلُوهُمْ » .

١٨ ــ في ٩٥٧ « حَدَّثَنَا عَبَّادُ بنُ مَنْصُورٍ : قَرَأْتُ في كِتابِ أَبِي قِلَابَةَ ، فعرضته على أَيُّوبَ » .

١٩ ــ تَوسَّع في أحاديث (مسد) بِما لم يكن عند غيره من مؤلفي غريب الحديث ، ص ٥١٦ .

٢٠ ــ توسَّع في شرح أخفى . وأطال انظر ص ٨٣٩ فما بعدها ، فى باب غمر انظر ص ١٠٦٨ فما بعدها .

٢١ ــ حَشَدَ أحاديث كثيرةً فى رَفْعِ الصوت بـ « آمين » ص ٦٤٩ .

٢٢ ــ أتى بِألْفاظ قَلَّ أن توجد فى المعاجِمِ لِغَيْرِهِ ، مِثل العَرَقَة ص ١٠١٤ والغمار ص ١٠٧٢ والمُدَوَّث ص ١٠٨٨ والجهوة ص ١٠٩٦ وتفسير « الصَّدَدَ » ص ١٠١٥، وناقةُ مُسْقِب ص ١٠١٦ واليَأْزمَان ص ١١٤٥ والدَّأْمَاء ص ١١٤٧ والنَّشِيبَة ص ٧٩٤ فهوُ مُقَدَّم ص ١١٤٩.

* * *

موارد الحربى اللغوية :

الحربى صاحب رَأْي فى الرِّجال ، بصير بنقدِهم ، خبير بأحوالِهم ، وهى صِفَةٌ عُرِفَ بِها أهْلُ الحديث أكثَر من غيرهم ، وقد نُقلَتْ عَنْهُ أقوال فى الجرح والتعديل جمع العلّامة الشيخ حمد الجاسر مِنها كثيراً في مقدّمة المناسك ، فمن أرادها فليرجِعْ إليها ، بل إن الحربى مِنَ المؤلّفِينَ في علم الرجال ، له فيه كتاب « العلَل » وكان شديدَ التَّحَرُّزِ فى روَايتِهِ ، فلا يَرْوِي عن صاحِب بِدْعَةٍ أَوْ هَوًى ، وسبق بَيَانُ هَذَا فى ترجمته .

والحربِيُّ فى منهجه اللغويّ ، وروايته لها ، لا يختلف أَمْرُه عَنْ رِوايتِه للحَديثِ فهو يحرص على السماع ، ويَنْتَقِي الثِقَاتِ ، ويَطَّرِحُ أصحاب الأَهْوَاءِ ، فَلَمْ يَرْوِ إلَّا عَمَّنِ اطمأَنَّتْ إليه نفسه ، وسكن له قلبه ، مِنَ الأَثْبَاتِ الّذين سَلِموا من الأَهواء ، واستقامت عقائدُهم ، وصَحّت عنده عَدَالتُهُمْ .

وكا له رَأْيٌ فى عُلَماءِ اللغة يغنينا عن بَيَانِهِ ما حكاه عنه أبو البركات بن الأنبارى (٥٧٧) فى نزهة الأَلِبَّاءِ ص ٢٧ ، ١٢٣ قال : قال الحربىُّ : كان أَهْلُ البصرة أهل العربيَّة كُلُّهم أصحاب أَهْواءٍ إلا أَرْبَعَةً فَإِنَّهُمْ كانوُا أصحاب سُنة : أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، والأَصْمَعِيُّ » .

وَأُمُّ ما رَوَى الحَرْبِيُّ مِنَ طريق السماع ، وَقَدْ كان حريصاً على أَنْ لا يكتب اللغة أو الحديث إلّا مِنْ سَمَاعٍ ثابت ، فكان غالب ما جاء فى كِتَابِهِ « أخبرنا ، أخبرنى ، حَدَّثَنَا ، سَمِعْتُ ، أَنْشَدَنا ، أَنْشَدَنِي »

نُصوصٌ قد صَرَّح فيها بالسماع . وفى المجلدة رِوَايَةٌ بلفظ « رأيت » فى موضعين :

ص ٢٠٩ « رأيت فى كتاب محمد بن عمر ، عن مالك ، وابنِ أبي ذِئبٍ ، والثَّوْرِيِّ » .

ص ٥٩١ « رأيت فى كتابِ ابنِ واقِدٍ عَنِ ابنِ أَبِي حَبِيَبَة » .

وهذا هو ما يسمى « الوِجَادة » .

وفي ص ٩٤٨ « كتب إِلَيّ أبُو عُتْبَةَ الحِمصِيُّ » .

وفي ص ٧٤٥ « وأُخْبِرْتُ عَنْ زُبَيْرِ بنِ بَكَّارٍ » .

وفي ص ١٠٦٤« حُدِّثْتُ عَنْ حَمْزَةَ بنِ الحَارِثِ » وفي ١٠٨٧ « حُدِّثْتُ عَنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ » .

وَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ ما يذكره ، أَوْ لَمْ يَسْمَعْ شيئاً أَلَبَتَّةَ فيما يتحدَّث عنه ، نصَّ على ذلك ، مِثل قوله ص ٤٨٥ « أَكِيموا عن الباب » لَمْ أسْمَعْ فِيهِ شيئاً ... » وفى ص ٨٧٧ « وَأَمّا شِنَانَ الشّتَاءِ فَلَمْ أسمعْهُ إِلّا في هَذَا الحَدِيثِ » وفى ٩٧٨ « وهذا الّذي أَخْبَرْتُكَ لَمْ يَجِيءْ فيه رواية إِلَّا مَالَمْ يَبْلُغْنِي » .

وسبق أنْ ذكرت تَحَرُّجَهُ مِنَ التكلم فيما لم يسمع فيه رواية .

وسأذكر فى الصَّفَحاتِ الآتية أهلَ اللغةِ الَّذين كَثُر ذِكْرُهم فى كتابه من مشايخه وسِواهم ، مُقَدِّمين من ثبت سَمَاعُه منْهُمْ ، وسأقرن مع كُلِّ شَيْخٍ شَيْخَهُ الَّذي يَرْوِى عَنْه ، فَأبو نصر لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ الأَصْمَعِيُّ ... .

الأَصمعى (٢١٦) وأبو نصر (٢٣١) :

تَقَدَّمَ خَبَرُ احتفاء الحربيِّ بالأصمعي ، وَعدُّه صاحِبَ سُنَّةٍ ،

وإِخْراجُهَ مِنْ أهل العربية ذَوِي الأهواء ، وكان لِهذَا التوثيق ، وهذهِ الوِجْهةِ لَدى الأصمعيِّ أثر فيما روى له الحربي ؛ إذْ لا يُمَاثِلُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العربية ذكراً في كتابه . وهذا يَدُلُّنا عَلَى أَنَّ الحَرْبِيَّ كَانَ يَتَحَرَّىٰ في أَخْذِه عَنِ العلماء المُوثَّقِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ويدع ما سواهم أَوْ يُقِلُّ الرِّوَايَةَ عنهم ، وقَدِ اختار للروايةِ عَنْهُ خَيْرَ طُلَّابِهِ ، وأَوْثَقَ رُوَاتِهِ ، أَبا نَصْر أحمْدَ ابن حاتِم الباهِلِيَّ (٢٣١) الذى قال فيه شيخه الأصمعى « لَيْسَ يَصْدُقُ عَلَيَّ إلّا أبوُ نَصْرٍ » . قال القِفْطِيُّ « حَدَّثَ عَنْهُ إبراهيمُ الحَرْبِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ — رضِي الله عنه — وَأبو العَبَّاسِ ثَعْلَبٌ وَكَانَ ثِقَةً » ١ / ٣٦ .

وهذه هى روايات الحربى عنهما .

روى عنه بصيغة « أخبرنى أبو نصر ، عن الأصمعى » « فى ٥ ، ٩ ومعها (وأنشدنا) ١٠ ، ١٤ ومعها (وأنشدنى) ٢٠ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٠ ومعها (وأنشدنا) ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٨ ، ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ومعها (وأنشدنا) ١٠١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ومعها (وأنشدنا)

٢٢٠ ، ٢٣٩ ومعها (وأنشدنا) ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،
٢٥٧ ، ومعها (وأنشدنا) ٢٥٧ ومعها (وأنشدنا) ٢٥٨ ، ٢٥٨ ،
٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ومعها (وأنشدنا) ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،
٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
٣٢١ ، ومعها (وأنشدنا) ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ،
٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ومعها
(وأنشدنا) ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ومعها (وأنشدنا)
٣٩٣ ، ٤٠٣ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ومعها (وأنشَدَ) ٤١٧ ، ٤١٩ ،
٤٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ومعها (وأنشدنا) ٤٣٦ ، ٤٣٨ ،
٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ ،
(وأنشدنا) ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠
ومعها (وأنشدنا) ٥٠٣ ومعها (وأنشدنا) ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥٢٣ ،
٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ،
٥٥٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٦ ، ٥٧٣ ، ٥٨٢ ، ومعها (وأنشدنا)
٦٠٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ،
٦٢٦ ، ومعها (وأنشدنا) ٦٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٤٠ ومعها (وأنشدنا)
٦٤١ ، ٦٥١ ، ومعها (وأنشدنا) ٦٥٣ ، ٦٦٠ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨ ،
٦٧٠ ومعها (وأنشدنا) ٦٧٤ ، ٦٧٥ ومعها وأنشدنا مرتين) ٦٨٠ ،

٦٨٠ ، ٦٨٠ ، ٦٨٦ ، ٦٨٦ ، ٦٩٤ ، ٦٩٧ ومعها (وأنشدنا)
٦٩٧ ، ٧١١ ومعها (وأنشدنا) ٧١٢ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ومعها
(وأنشدنا) ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٤٣ ، ٧٥٠ ، ومعها
(وأنشدنا) ٧٥٢ ، ٧٥٤ ، ٧٦٤ ، ٧٦٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ٧٧٣ ،
٧٧٥ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠ ، ٧٨٤ ، ٧٨٦ ، ٧٩٤ ، ٧٩٦ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ،
٨١٧ ، ومعها (وأنشدنا) ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٨ ، ٨٢٠ ، ٨٢٤ ، ٨٣١ ،
ومعها (وأنشدنا) ٨٣١ ، ومعها (وأنشدنا) ٨٣٢ ، ٨٣٤ ، ٨٤١ ،
٨٤٤ ، ٨٤٩ ، ٨٤٩ ، ٨٥٥ ، ٨٥٥ ، ٨٥٨ ، ومعها (وأنشدنا)
٨٦٣ ، ٨٦٣ ٨٦٦ ، ٨٧٤ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٨٠ ،
٨٨٥ ، ٨٩٠ ، ٨٩٦ ، ٩٠٠ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٣ ، ٩١٣ ، ٩٢٥ ،
٩٢٦ ، ٩٤٢ ، ومعها (وأنشد) ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٧٢ ، ٩٧٥ ،
٩٨٣ ، ٩٩٧ ، ومعها (وأنشد) ٩٩٨ ، ٩٩٨ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ،
١٠٠٠ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ومعها (وأنشدنا)
١٠٠٦ ، ١٠١٢ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢٥ ،
١٠٢٠ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ومعها (وأنشدنا) ١٠٢٧ ، ١٠٤٠ ،
١٠٤٧ ، ومعها (وأنشدنا) ١٠٤٨ ، ١٠٥٧ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦٤ ،
١٠٦٨ ، ١٠٦٨ ومعها (وأنشدنا) ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ،
ومعها (وأنشدنا) ١٠٧٢ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٧ ، ١٠٨٨ ،
ومعها (وأنشدنا) ١٠٩٠ ، ومعها (أنشدنا) ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ،
١٠٩٦ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ٢١٠١ ، ومعها (وأنشدنا) ١١٠٣ ،
١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٦ ، ١١٢٣ ، ١١٢٨ ، ومعها (وأنشدنا)

١١٣٠ ، ١١٣٥ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ومعها (وأنشدنا) ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٥٣ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٥ ، ١١٥٧ ، ١١٦٠ ، ١١٦٢ ، ١١٧٢ ، ١١٧٥ ، ١١٧٩ ، ١١٨٩ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٩ ، ١٢١١ ، ١٢١٤ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٤ ، ١١٢٤ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ .

وروى عنه بصيغة (أخبرنا أبو نصرٍ عن الأصْمَعِيّ) ٤٧ ٥٦ ، ومعها (وأنشدنا) ٨٦ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٨ ، ومعها (وأنشدنا) ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ومعها (وأنشدنا) ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٠ ومعها (وأنشدنا) ٤٠١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٨٤ ، ٥٢٦ ، ٥٣٧ ، ٥٧٥ ، ٦١٩ ، ٦٤٩ ، ٦٦١ ، ٦٨٤ ، ٦٨٤ ، ٦٩٢ ، ٧٤٠ ، ٧٤٤ ، ٧٦٣ ، ٨٠٣ ، ٨٢٤ ، ٩١٣ ، ٩٤٧ ومعها (وأنشدنا) ٩٧٣ ، ٩٨٧ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٢٦ ، ومعها (وأنشدنا) ٩٩٨ ، ٩٨٧ ، ومعها (وأنشدنا) ١١٤٣ ، ١١٩٧ ، ١٢٢٠ ، ١٢٣٠ .

وبصيغة (حدثنا أبو نصر ، عَنِ الأَصمعى) ٨ ، ٢٦٩ ، ١٠٠٤

وبصيغة (سمعت أبا نصر ، عَنِ الأصمعى) ٢١١ .

وبصيغة (سمعت أبا نصر) ٦١ ومعها (وأنشدنا) ٧٥ ، ١٠٠، ١٣٦ ، ٢٣٦ ومعها (وأنشدنا) ٢٧٥ ومعها (وأنشدنا) ٣٠٨ ومعها (وأنشدنا) ٣٢٢ ومعها (وأنشدنا مَرَّتين) ٤٠٥ ، ٤٢٦ ،

٤٣٧ ، ومعها (وأنشدنا) ٤٦٦ ومعها (وأنشدنا) ٤٧٨ ومعها (و أنشدنا) ٤٨٩ ، ٥٤٥ ، ٥٥٢ ، ٦٣٢ ، ٦٨٩ ، ومعها (وأنشدنا) ٧٣٣ ومعها (وأنشدنا) ٧٣٧ ، ومعها (وأنشدنا) ٧٤٣ ومعها (وأنشدنا) ٧٨١ ، ومعها (وأنشدنا) ٨٧١ ، ومعها (وأنشدنا) ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ١١٠٩ ، ١١١٨ ، ومعها (وأنشدنا) ١٢١١ ومعها (وأنشدنا) ١٢٢٤ ومعها (وأنشدنا) .

وبصيغة (أنشدنا أو أنشدنا أبو نصر) ١٠ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٣٢ ، ٥٦٩ ، ٥٨٢ ، ٦٠٥ ، ٦١٣ ، ٦٢٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٠ ، ٦٥١ ، ٦٧٠ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ، ٦٩٧ ، ٧١١ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٤٣ ، ٧٥٠ ، ٧٥٥ ، ٧٨١ ، ٨١٧ ، ٨٢٠ ، ٨٥٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٥٧ ، ٨٧١ ، ٨٨٢ ، ٩٤٧ ، ١٠٠٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ٩٨٧ ، ١٠١٠ ، ١٠١٥ ، ١٠٢٧ ، ١٠١٥ ، ٩٧٥ ، ١٠٣١ ، ١٠٤٧ ،

١٠٥١ ، ١٠٥٧ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٨ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٨ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٤ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١١٢ ، ١١١٨ ، ١١٢٨ ، ١١٤٣ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٦٧ ، ١١٩٧ ، ١٢٠١ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢١١ ، ١٢٢٤.

وبصيغة (أنشدنى أبو نصر) ١٤ ، ٧٦ ، ٢٧٣ ، ٤١٦ ، ٤٥٤ ، ٥١٦ ، ٦٨٥ ، ٧٦١ ، ٧٨٧ ، ٨٥٤ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٣٥ ، ١١٥٧ وبصيغة (أنشد) (قد يكون المنشد أبا نصر أو الأصمعى) ١٨ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ١٢٨ ، ٤١٧ ، ٩٩٨ .

وبصيغة (أنشد الأصمعى) ٣٢٥ .

وبصيغة (سألت أبا نصر) ١٢ .

وبصيغة (قال لى أبو نصر) ٤٥٤ ومعها (وأنشدنِي . وأنشدنا) .

وبصيغة (قال لنا أبو نصر) ٣٩٠ ، ٨٩٢ ، ١١٣٢ ومعها (وأنشدنا) .

وبصيغة (قرأت على أبي نصر) ٧٩٥ .

وبصيغة (قرأنا على أبى نصر) ٩٤ .

و« روى أبو نصر » ١٦٧ .

و « قال الأصمعى » ٧٥ ومعها (وأنشد) ١٢٨ ومعها (وأنشد) ١٣٨ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ومعها (وأنشد) ٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٨ ، ٣٦٣ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ومعها (وأنشدنا) ٤٨٦ ،

٥٨٢ ، ٥٩٣ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٤٧ ، ٦٦٠ ، ٦٨١ ، ٦٩٠ ، ٦٩٤ ، ٧٠٣ ، ٧٢١ ، ٦٢٤ ، ٧٦٧ ، ٧٨٦ ، ٨٣١ ، ٨٥٧ ، ٨٧٢ ، ٨٧٧ ، ٨٨٠ ، ٨٨٨ ، ٨٩١ ، ٩٢٨ ، ٩٥٠ ، « رواه الأصمعى » ٨٤٤ ، ١٠٢٦ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧٠ ، ١٠٨٨ ، ١١٢٦ ، ١١٤٩ ، و « زاد الأصمعى » ٩٢٨ .

و « زعم الأصمعى » ٤٣١

و « قال أبو نصر » ١٩ ، ٥٢ ، ١٢٧ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ٢٦٥ ، ومعها (وأنشدنا) ٢٩٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ومعها (وأنشدنا) ٣٥٠ ، ٣٧٠ ومعها (وأنشدنا) ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٥٨٣ ، ٦١٣ ، ومعها (وأنشدنا) ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٦٥٩ ، ٦٩٧ ، ٧٠٠ ، ٧٢٥ ، ومعها (وأنشدنا) ٧٦١ ، ومعها (وأنشدنى) ٧٨٩ ، ٨١٨ ، ومعها (وأنشدنا) ٨٢٠ ، ٩١٨ ، ٩٧٥ ، ١٠١٦ ، ومعها (وأنشدنا) ١٠٧٢ ، ١٠٨٦ ومعها (وأنشدنا) ١٠٩٤ ومعها (وأنشدنا) ١١١٢ ، ومعها (وأنشدنا) ١١١٦ ، ١١٤٧ ، ١١٨٨ ، ومعها (وأنشدنى) ١١٩٢.

وبصيغة « قُرِئَ على أبي نصر عن الأصمعى » ٩٧ ، ١٢٤ ، ١٦٠ ، ١٩٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩ ، ٤٢٤ ، ٦١١ ، ٦٢١ ، ٧٢٨ ، ١١٦٩ ، ١١٨١ ، ١٢٠٣ .

« وقرئ على أبي نصر » ٦٩٨ ، ١١٤١ .

« وعن أبى نصر » ٣٧٠ ومعها (وأنشدنا) .

« وزعم أبو نصر عن الأصمعى » ٣٢٦ .

وفى ص ١٦٧ « حدثنا أبو بكر عن الأصمعي » ولعلّها مُصَحَّفة عَنْ أبى نصرٍ .

وفى ٧٠٦ « أخبرنا الأثرم عن الأصمعي » .

وفى ١١٤٥ « أخبرنا أبو عدنان عن الأصمعى » .

« وأخبرنى أبو نصر عن أبي زيد » ٢٦١ ، ٤٧٠ ، ٨٠٢ ، ٨١٠ ، ١١٩١ .

« وأخبرنا أبو نصر عن أبى عبيدة » ٤٩ ، ٤٠٨ ، ٥٣٩ ، ٥٦٧ ، ١٠٩٦ ، ١١١٨ .

ابن الأعرابى : محمد بن زياد (٢٣١)

كثر ذكر اسمه فى المجلدة وقد ورد :

بصيغة : سمعت ابن الأعرابى فى ١٥٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٤٦ ، ٥٢٠ ، وفي ٥٢٢ وفيها « وأنشدنا » و ٥٣٨ و ٩٢٠ ، ٩٨١ ، ١٠٣٥ وفيها «وأنشدنا » ١١٤٥ ، ١١٤٧ ، وفيها (وأنشدنا) ٧٩٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٨ ، ١١٧١ ، ٧٤٣ ، ٧٦٨ .

وبصيغة أنشدنا وأنشدنى : ٥٢١ ، ٧٨٣ ، ١١١٦ ، ١١٤٣ ، ٧٢١ ، ٧٠٨ ، ٤٣١ ، ٤٤٤ ، وبصيغة أنشد ابنُ الأعرابى ١٣٨ ، ١٠٤٧ ، وفى ٨٣٨ أنشد .

وبصيغة (سألت ابنَ الأعرابىّ) ٩٧٤ ، ٩٧٧

وبصيغة « أخبرنا ابن الأعرابى » ٧٠٧ ، (وأنشدنا)

وبصيغة قال ابنُ الأعرابىّ ٤٣٦ ، ٤٧٢ ، ٤٨٤ ، ٧٠٦ ،

٩٨٢ ، ٧٥٥ ، ١١٩٢ ، ٦٧٩ ، ٨٧٥ ، ٨٣٨ ، وأنشد ٦٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢٧ ، ٥٨٣ ، ٣٦٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٥ ، ٢٣٧ ، ١٧٤ ، ١٨٤ .

أبو عمرو الشيبانى (٢٠٦) وابنه عمرو (٢٣١) :

روى الحربىُّ عن أَبي عمرو فى هذه المجلّدة فأكثر وسبق أن ذكرنا أن أبا إسحاق الحربىَّ مِمّنْ روى كتاب (النوادر) لأبى عمرو عن ابنهِ عَمْرٍو ، قال الأزهرى « وسمع أبو إسحاق الحربى هذا الكتاب أيضا من عمرو بن أبى عمرو ، وسمعت أبا الفضل المنذرى يروى عن أبي إسحاق عن عمرو بن أبي عمرو جُمْلَةً مِن الكِتَاب » وهذا هو الذى يفسر أنِّى لم أَعْثر على جميع ما قاله أبو عمرٍو فى الجيم .

وقد روى عنه بصيغة (أخبرنى عَمْرٌو عَنْ أبيهِ) ٣١ ، ٤٩ وفيها (وأنشدنا) ٥٨ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ٥٧٣ وفيها (وأنشدنا) ، ٦٥٩ ، ٧٣١ ، ٧٩٦ ، ١١٦٦ .

وروى عنه بصيغة (أخبرنا عمرٌو عن أبيه) ١١ ، ٣٨ وفيها (وأنشدنا) ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٦١ ، ٢٠٥ وفيها (وأنشدنا) ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٤ ، وفيها (وأنشدنا) ٢٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ وفيها (وأنشدنا) ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، وفيها (وأنشدنا) ٣٤٤ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥

وفيها (وأنشدنا) ٣٦٣ وفيها (وأنشدنا) ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، وفيها (وأنشدنا) ٣٦٧ ، وفيها (وأنشدنا) ٣٧٤ وفيها (وأنشدنا) ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٣٨ وفيها (وأنشدنا) ٤٥٢ ، ٤٥٢ وفيها (وأنشدنا) ٤٦٩ ، ٤٦٩ ومعها (وأنشدنا) ٤٨٥ ، ومعها (وأنشدنا) ٤٨٩ ، ومعها (وأنشدنا) ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٩ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٤٠ ، ٥٣٣ ، ومعها (وأنشدنا) ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦١٩ ومعها (وأنشدنا) ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٦٢ ، ٦٦٧ ، ومعها (وأنشدنا) ٦٨١ ، ٦٨٤ ، ومعها (وأنشدنا) ٦٨٦ ، ٦٩٥ ومعها (وأنشدنا) ٦٩٧ ومعها (وأنشدنا) ٧٠٧ ، ٧٢٤ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٢ ، ٧٥٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٦٣ ومعها (وأنشدنا) ٧٨٤ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٥ ، ومعها (وأنشدنا) ٧٩٦ ، ٨٠٥ ، ٨٠٨ ، ٨٢٠ ، ومعها (وأنشدنا) ٨٣٠ ، ٨٥٧ ، ٨٦٣ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٥ ، ٨٨٥ ، ٨٨٧ ومعها (وأنشدنا) ٨٩٠ ، ٨٩٦ ، ٩٠١ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩١٣ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٥ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٨١ ، ٩٨٤ ، ٩٨٨ ، ١٠٠٦ ومعها (وأنشدنا) ١٠٣١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٨ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٦ ومعها (وأنشد) ، ١٠٥٧ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٩ ومعها (وأنشدنا) ١٠٧١ ، ١٠٧١ ومعها (وأنشدنا) ١٠٧٣ ، ١٠٨١ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٦ ، ١١٠٣ ، ١١٢٤ ، ١١٣٦ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ومعها (وأنشدنا) (وأنشدنا) ١١٤٣ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٣ ومعها (وأنشدنا) ١١٦٦ ،

١١٧١ ، ١١٧٤ ، ١١٨٠ ، ١١٨٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١٢١١ ، ١٢١٤،وبصيغة (حدّثنا عمرو عن أبيه) ٨٩ ، ١٦١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ومعها (وأنشدنا) ٦٢٠ ، ٩٨٣ .

وبصيغة (قال أبو عمر) ٤ ، ١١ ومعها (وأنشدنا) ١٧ ، ١٩ ومعها (وأنشدنا عمرو) ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩ ومعها (وأنشدنا) ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٦ وفيها (قال أبو عمرٍو الشيبانى) ٣٢٧ ، ٢٨٤ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ ، ٤٦٦ ، ٤٨٦ ، ٥١٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٩ ، ٥٦٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٦٠٥ ، ٦٣٢ ، ٦٤٥ ، ٦٤٩ ، ٦٦١ ، ٧٠٣ ، ٧١٤ ، ٧٢٤ ، ٧٦٠ ، ٧٨٩ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨١٩ ، ٨٤١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٦ ، ٩١٠ ، ٩١٤ ، ٩٥١ ، ٩٧٥ ، ٩٨٣ ، ٩٨٧ ، ١٠٠٦ ، ١٠١٤ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٥ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٩ ، ١١١٤ ، ١١٢٥ وفيها (قال أبو عمرو الشيبانى ومعها وأنشد) ١١٣٥ ، ١١٣٧ ، ١١٤٩ ، ١١٤٩ ، ١١٥٧ ، ١١٧٨ ، ١١٨٢ ، ١٢٠٧ ، ١٢١٤ .

وبصيغة (روى عمرو عن أبيه) ٧٨ ، ١٢٦ ومعها (وأنشد) ١٢٩ ، ١٣٩ ، ٢٣٧ ، ٧٨٨ ، ٩٨٢ ومعها (وأنشد) ١٠٩١ .

وبصيغة (أنشدنا عمرو عن أبيه) ٢٥٧ ، ٨٤٧ .

وبصيغة (أنشدنا) أو (أنشدنا عمرو) ١١ ، ١٩ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٩١ ، ٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٩٩ (لعلّ القائل أبو نصر) ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٧ ،

٣٧٤ ، ٣٧٤ ، ٤١١ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٥ ، ٥٣٣ ،
٥٦٥ ، ٥٥٤ ، ٥٧٣ ، ٥٨٤ ، ٥٩٩ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٦٧ ،
٦٨٤ ، ٦٨٦ ، ٦٩٥ ، ٦٩٧ ، ٧٠٧ ، ٧٣٢ ، ٧٥٢ ، ٧٥٢ ،
٧٦٣ ومعها (وأنشدنا) ٧٨٤ ، ٨١٦ ، ٧٨٥ ، ٨٢٠ ، ٨٢٩ ،
٨٣٠ ، ٨٥٧ ، ٨٨٧ ، ٩٠٦ ، ٩٢٥ ، ٩٨١ ، ٩٨٣ ، ١٠٠٦ ،
١٠٢٠ ، ٩٢٥ ، ٩٢٧ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ١١٥٣ ، ١١٧٤ ،
١١٨٢ .

وبصيغة « أنشدنا » ١٢٦ ، ٣٦٦ ، ٩٨٢ ، ١١٥٧ (المنشد أبو عمرو)

وبصيغة « أنشد عمرو » ٢٦٢ ، ٨٠٨ .

وبصيغة « سمعت عمراً عن أبيه » ٧١ .

وبصيغة « زاد أبو عمرو » ٥٨٢ .

وبصيغة « قال عمرو » ٧٢٣

أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠) والأثرم (٢٣٢) :

روى عنه الحربى بواسطة وأكثر روايته عنه من طريق الأثرم .

فروى عنه بصيغة (أخبرنا الأثرم عن أبى عبيدة) ٤ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٥٩ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ،
٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦ ،
٢٦٠ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨ وفيها (وأنشدنا)

٣٥٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٣٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٥٦ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ وفيها (وأنشدنا) ٤٨٣ ، ٤٩٠ ، ٥١٩ وفيها (وأنشدنا) ٥٢١ ، ٥٥٨ ، ٦٠٤ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٣٠ وفيها (وأنشدنا) ٦٣١ ، ٦٤٩ ، ٦٤٩ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٩ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧١١ ، ٧١١ ، ٧١٧ ، ٧٢١ ، ٧٣٩ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦ ، ٧٥٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٣ ، ٧٦٧ ، ٧٩٤ ، ٨٠٥ ، ٨١٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٥ ، ٨٤١ ، ٨٤٣ ، ٨٦٥ ، ٨٧٣ ، ٨٧٣ ، ٨٨٢ ، ٨٨٤ ، ٨٩٣ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ١٠٧٨ ، ٩٣٧ ، ٩٧٢ ، ٩٨٤ ، ١٠١٦ ، ١٠٢٤ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤٥ ، ١٠٥١ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٨ ، ١٠٨٥ ، ١١٠٩ ، ١١٢٣ ، ١١٢٣ ، ١١٥٥ ، ١١٥٥ ، ١١٥٧ ، ١١٦٣ ، ١١٧٣ ، ١١٧٨ ، ١١٩١ ، ١١٩٦ وفيها (وأنشدنا) ١٢٠٢ ، ١٢٠٥.

وبصيغة « أخبرنى الأثرم عن أبى عبيدة » ٢٤٤ .

وبصيغة « أنشدنا الأثرم عن أبى عبيدة » ٣٥٩ ، ٦٢٤ ، ٩٢١.

وبصيغة « أنشدنا الأثرم » ٩٠ ، ٧٢٢ ، ٧٦١ ، ٨٧١ ، ٨٧٤ ، ٨٩٩ ، ٩٢٢ .

وبصيغة (أخبرنى أبو نصر عن أبى عبيدة) ٤٩ ، ٤٠٨ ، ٥٣٩ ، ٥٦٦ ، ١٠٩٦ ، ١١٢١ .

« وقال أبو عبيدة » ١٣٠ ، ٢١٨ ، ٤٢٣ ، ٦٢٤ (ولعله فيها من كلام الأثرم) ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٧٩٦ ، ٨٥٧ ، ٩٧٥ ، ٩٨١ ، ١١١٣ ، ١٢٢٤ .

وفي ص ٢٠٤ « هو قول أبى عبيدة » .

وبصيغة (أنشدنا) بعد حكاية أخبرنا ٣٥٥ ، ٤٧٢ ، ٥١٩ ، ١١٩٦ .

وفي ٧٠٦ (أخبرنا الأثرم عن الأصمعى)

وفي ص ٩٧٥ تصريح بالسماع من أبى عبيدة بقوله « وأنشدنا أبو عبيدة البيت الثانى » ولا أدرِ ما صِحَّة هذا السماع . والله أعلم .

وغالب ما رَوَى الأثرم عن أبى عبيدة هو فى كتاب « مجاز القرآن » سوى أشياء قليلة يدل موضوع بعضها أنها من كتاب « الخيل لأبى عبيدة » والكتاب مطبوع فى الهند ولم أظفر به فأحقق هذا الّذى قلته . ولعل الباقى أو بعضا منه من كتابه « غريب الحديث » أو غيره .

مصعب بن عبد الله الزبيرى (٢٣٦) :

« سمعت مصعب بن عبد الله » ٢٦٩

« أنشدنا مصعب » ٨٤٨

« قال مصعب الزبيرى » ٨٣٢

الكسائى : (١٨٩ وتلميذه أبو عُمَرَ حفص بن عمر الأزدى (٢٤٦)

روى عنه بصيغة « أخبرنى أبو عمر » ٩٠

وبصيغة « أخبرنا أبو عمر عن الكسائى » ١٦٨ ، ٢٠٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٥١ ، ٣٩٥ ، ٤١٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٧ ، ٤٧٢ ، ٤٩٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٦٤٠ ، ٦٤٨ ، ٨٣٥ ، ٨٧٣ ، ٨٨١ ، ٨٨٣ ، ٩٣٥ ، ٩٢٥ ،

١٠٢٥ ، ١٠٤٠ ، ١٠٧٧ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ٨٠٥ ، ١١٦٣ ، ١١٧٢ ، ١١٩٥ ، ١٢٠٦ ، ٧٣٩ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦ ، ٧٦٠ ، ٧٦٢ .

وهذه النقول في التفسير فلعلَّها من كتاب الكِسائى (معاني القرآن الذى لا نعلم عنه شَيْئاً أكثر من نقول عنه فى تفسير القرآن من طريق أبي عُمَرَ أو الفراء يغلب على الظَنّ أنَّها مِنه) . والله أعلم .

وروى عنه بصيغة (قال الكسائى) ٢٠٤ ، ٣٤٧ ، ٥٣٨ ، ٥٩٩ ، ٧٠٧ ، ٧٩٧ ، ٨٤١ ، ١٠٠٦ ، ١٠٤٨ .

سعدان بن نصر الثقفى البَزَّاز (٢٦٥) :

روى عنه بصيغة « سمعت سعدان ٧٦٧ » وبصيغة « أنشدنا سعدان ١١٢٠ ، ١١٧٥ »

ابن عائشة (عُبيد الله بن محمد بن حفص) قال فيه إبراهيم الحربى « مارَأَتْ عَيْنِي مثله » (ت ٢٢٨) .

روى عنه بصيغة (سمعت ابن عائشة) ١١٠١ ، ١١١٥ ، ١١٦٥ .

وبصيغة (سألت ابنَ عائشة) ٧٣٧ ، وبصيغة (قال لى ابن عائشة) ٨٧٢ . وبصيغة (أنشدنا ابن عائشة) ٧٢ ، ٢٢٧ ، ١١٠١ ، ١١١٥ وبصيغة (أنشدنى ابنُ عائشة) ١١١٥ وبصيغة (سمعت ابن عائشة) ١١٠١ ، ١١١٥ وفيهما « وأنشدنا » ١١٦٥ .

أبو عدنان (من علماءِ اللغة فى القرن الثالث) :

روى عنه بصيغة « سمعت أبا عدنان » ٧٢ ، ١٢٠١

وبصيغة (سألت أبا عدنان) ٩٧٤

وبصيغة (أخبرنى أبو عدنان) ١١٨٩ وأنشدنى

وبصيغة (أخبرنا أبو عدنان عن الأصمعى) ١١٤٥

وبصيغة (أخبرنا أبو عدنان عن أبى زيد) ١١٧٥

وبصيغة (أنشدنا أبو عدنان) ٧٢ وفى ١١٨٩ (وأنشدنى) .

الفَرَّاء يحيى بن زياد (٢٠٧) وسَلَمَةُ بنُ عاصِمٍ (٢٩١) :

روى عن الفراء من طريق سَلَمَة بنِ عاصم

بصيغة (حدّثنا سلمة عن الفراء) ٤ ، ٢٥ ، ٥٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٥٢١ ، ٥٢٩ ، ٥٥٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٦ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٧٧ وفيها (وأنشدنا) ٦٨٠ ، ٧٢١ ، ٧٣٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٧٦ ، ٧٨١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٥ ، ٨١٦ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٩ ، ٨٣٥ ، ٨٤٠ ، ٨٤٨ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٨٣ ، ٩٢٥ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٧٠ وفيها (وأنشدنا) ٩٨٤ ، ٩٨٦ ، ١٠٠١ (وأنشد) ١٠١٦ ، ١١٢٥ ، ١٠٤٠ ،

١٠٤٥ ، ١٠٦٩ ، وفيها (وأنشدنا) ١٠٧١ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٨ ،
١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١١٠٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢٣ ، ١١٤٩ ، ١١٥٥ ،
١١٥٦ ، ١١٦٢ ، ١١٧٢ ، ١١٧٨ ، ١١٩٥ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٦

وفي ص ٧٢٠ (حدثنا سلمة عن الفراء) وفى ص ٢٥٦ (أنشدنا سلمة عن الفراء عن المفضَّل) وفى ص ٢٨٣ و ٩٨٤ وفي ص ١٠٠١ (أنشد) وفي ص ٤٤٥ (أنشدنا) لعلها من كلام سلمة .

ورواية الحربى عن سلمة رواية لها قيمتها ، عرف السلف فضل هذه الرواية على غيرها ، فذكروها ، وأثْنَوْا عليها خَيْراً . « قال محمد بن القاسم ابن بشار الأنبارى : كتاب سَلَمَةَ أجود الكتب يعنى كتابه في « معانى القرآن » قال : لِأن سَلَمَةَ كان عالما وكان لا يحضر مجلس الفراء يوم الإملاء ، ويأخذ المجالس مِمَّن يحضر ويتدبَّرها فيجد فيها السَّهْو ، فيناظر عليها الفَرّاء فيرجع عنه .

وكان ثعلب سمع كتاب المعاني للفراء من سَلَمَةَ بن عاصم عن الفراء « والحدود » في النحو سِتُّون حدّاً سمعها من سلمة عن الفراء أيضاً » إنباه الرواة ٢ / ٥٦ ــ ٥٧ .

وهذا ما يُفَسِّر أنى لم أعثر على بعض النصوص التى رواها الحربى عن سلمة عن الفراء وهى فى تفسيرالقرآن ــ فى النسخة المطبوعة من « معانى القرآن » لِأَنَّها من رواية محمد بن الجهم جاء في أولها « حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رستة قال : حدثنا أبو الفضل يعقوب ابن يوسف بن مَعْقِل النيسابوري ، سنة إحدى وسبعين ومائتين قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السِّمَّرِيّ سنة ثمان وستين

ومائتين قال ... « وبصيغة قال الفراء » ١٣٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٧٨ ، ٤٢٤ ، ٤٧٣ ، ٦٢٧ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٩٢٢ ، ٩٧٣ ، ٩٨٢ .

وورد فى المجلدة ذكر بعض أهل اللغة مِمّنْ يأخذ عنهم الحربىّ ، ولم يلحق بعصرهم ، وقد حكى أقوالهم ، ولا ندرى كيف جاءته تلك الأقوال ؟ أجاءت من رواة اللغة الذين أخذوا عن هؤلاء العلماء ؟ أَم جاءته من كتب وجدها ، ... والأشبه بمذهب الحربى أَنَّه تلقى ذلك عن شيوخه عنهم ، ويأتى فى بعض النصوص ما يدلّ على ذلك كَأَنْ يَأْتِى « حدثنى أبو نصر ..... قال الخليل » . فهذا ظاهره أنه من كلام أبى نصر . وبعضها يوقعنى فى حيرة هل كلامهم جزء من كلام رواة الحربى عن أشياخه ، أَوْ أَنه للحربِيِّ دون أشياخه ، وأحيانا يكون الأمر واضحاً أنَّ حِكاية أقوالهم لِلْحَرْبِيِّ .

وهذه هي مواضع أقوالهم .

١ ــ الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٧٥) :

٩٦ ، ١٢٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٦ ومعها (وأنشدنا) ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٣٧١ ، ٤٦٦ ، ٥٨٥ ، ٦١٣ ، ٦٤٧ ، ٦٨٦ ومعها (وأنشدنا) (المُنْشَدُ هو الأصمعي) ٧٠٠ ، ٧٠٣ ، ٧٠٣ ومعها (وأنشد الخليل) ٩٠٠ ، ٩٢٥ .

تمت مواضع ذكره ، وكلها بصيغة (القول) ويغلب على ظَنّيِ أَنَّ ذكره من طريق أبى نصر ، عَنِ الأصمعى ، عَنِ الخليل بن أحمد .

٢ ــ خلف الأحمر (نحو ١٨٠) :

٢٨٤ ، ٤٢٤ ، ٦٢١ ، ٧٠٣ وكلها « قال الأحمر » .

٣ ــ مُؤرِّج بن عمرو السَّدُوسيّ (١٩٥) :

٢١٨ ، ٢١٨ ، ٥٠٩ بصيغة « قال » .

٤ ــ النَّضْر بن شُمَيْل (٢٠٣) وله كتاب فى غريب الحديث .

٥٤ ، ٦٤٧ ، ٨٦٣ بصيغة « قال ».

٥ ــ الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَةَ (٢١١)

٥٢ ، ٨٠ ، ٢١٩ ، ٥١١ ومعها (وأنشدنا) ٧٠٣ ، ٨١٧ ، ٨٧٢ ، ٨٨٥ فيها (أنشدنا الأخفش) ٩٠٤ ، ٩٧٧ ومعها (وأنشدنا) ١٠٦٩ وفيها (أنشدنا أبو الحسن) ١١١٣ وفيها (أنشدنا الأخفش) ١١١٦ ومعها (وأنشد) ١١٦٥ ، ١١٩٤ .

والحربى روى عن الأخفش الأوسط بواسطة أبى نصر أو الأثرم أو غيرهما .

وقد ورد للأخفش الأكبر أبى الخطاب ذكر ص ٦٢٤ .

٦ – الأموى يحيى بن سعيد (روى أبو عبيد القاسم بن سَلَّامٍ) .

٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٤٥٥ ، ٤٩٩ ، ٥٣٨ ، ٧٣١ ، ٨٨٣ بصيغة « قال » .

وفي ٣٢٤ « زاد الأُمَوِيُّ » .

٧ – أبو زيد الأنصارى (٢١٥) :

« قال أبو زيد » ١٤ ، ٢٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧١ ،

٧٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ،
٢٦١ ، ٢٧١ وفيها (وأنشد) ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٢٩٩ ،
٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٧٧ ، ٤٠٢ ،
٤١٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٦ ،
٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥٢٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٧ ،
٥٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٨٣ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٦١٣ ، ٦٢٠ ، ٦٤٧ ،
٦٥١ ، ٦٦٣ ، ٦٧١ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٧٠٣ ، ٧١٠ ، ٧١٨ ،
٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٥ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٩ ،
٨٨٢ ، ٨٨٥ ، ١٢٢٢ ، ٨٠٢ وفيها (وأنشدنا ولعلها من كلام أبى
نصر) ٨٢٨ ، ٨٨٢ ، ٨٨٥ ، ٨٩٢ ، ٨٩٤ ، ٩٢٦ وفيها (وأنشد)
ولعلّها من كلام أبى نصر ٩٥٣ ، ٩٧٣ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٥ ، ١٠٦٠ ،
١٠٦٨ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٧ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٨ ،
١١٠٣ وفيها (وأنشد) ١١٠٦ وفيها (وأنشدنا) ١١١٦ ، ١١٣٥
وفيها (وأنشد) ١١٣٦ ، ١١٤١ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٩ ،
١١٦٨ ، ١١٧٣ ، ١١٧٣ ، ١١٨٢ ، ١١٩٠ ، ١١٩٠ ، ١٢٠٧ ،
١٢٠٩ ، ١٢٢٢

وبصيغة « أخبرنى أبو نصر عن أبى زيد » ٢٦١ ، ٤٧٠ ،
٨٠٢ ، ٨١٠ ، ١١٩١

وبصيغة « أخبرنى أبو عدنان عن أبى زيد » ١١٧٥

وبصيغة « أنشد » ١٠٧١ ، ١١٠٣ ، ١١٣٥

و« أنشدنا » ٧٩٦ ، ٩٢٦ ، ١١٠٦

وفى ١٦٦ « زاد أبو زيد » .

وكثر ذكر أسماء الأَعراب الذِين روى عنهم أهل اللغة مثل أبى الغمر ، والأسدي ، والتَّمِيمِىّ ، والسَّعْدِىّ ، وأبى الخرقاء ، والأَكْوَعِىّ ، والطّائِىّ . والسُّلَمِىُّ ، والعُقَيْلِىّ ، وأبى صاعد (يزيدَ بنِ مُحَيَّا) وأبي جُحوش ، والعَبْسىّ ، وأبى عمر الأَسْعَدِىّ ، والعَامِرِيّ ، وعَفَّان .

وهؤلاء الأعراب لم يتلق الحربى عنهم سماعاً ، وإنما أخذ عنهم بواسطة علماء اللغة الذين شافهوهم مثل أبى عمر ، والشَّيْبانى والأصمعى وأبى عبيدة وغيرهم . وهذه أسماء بعض اللُّغَويّين ، مِمّن وَرَدَتْ أسماؤُهم مَرَّةً واحدةً أو مرتين فى هذه المجلّدة .

١ ــ **أبُو عمرو بن العلاء** (**١٥٤**) ص ٢٣٢ « حدَّثَنَا أبو موسى عن عَبَّاسٍ : سَأَلْتُ أبا عمروٍ . وفي ٣٢٦ « إنَّ أبا نصر زعم عَنِ الأصمعى وأنشدنى أبو عمرِو بنُ العَلَاء » .

وورد ذكره فى خبر عَنْ أبي عُبَيْدَةَ ٤٩٢

٢ ــ **قطرب** (**٢٠٦**) ص ٢٩٩ « سمعت قطرباً » ولعلَّ السَّمَاعَ لأبى نصرٍ .

٣ ــ **محمد بن كُناسة** (**٢٠٧**) ص ٣٢٦ « زعم محمد بن كناسة » .

٤ ــ **التَّوَّزِيّ (٢٣٠)** ص ٤٤٦ « قال التَّوَّزِيُّ » .

٥ ــ **محمد بن سلَّام الجُمَحِيّ (٢٣١)** ص ٦٤٩ « أخبرنى محمد .... » .

٦ ــ **ثعلب أحمد بن يحيى (٢٩١)** ص ١٠٤٨« قال ثعلب » .

ووردت فى المجلّدة أقوال نسبت إلى مجهولين مثل « غيره . آخرون ، بعضهم » ، ووردت صيغة « قال بعضهم » في ١٥٠ ، ٣٢٠ .

ووردت « غير » مضافًا إلى ضمير الغائب أو إلى عَلَمٍ فى مواضع : ١٠ ، ٢٧ ومعها (وأنشدنا) ٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، وفيها (وزاد غير الأصمعى) ٤٢١ ، ٤٣٧ ، ٥٦١ وفيها (أنشدنا غيره) ٦٢٧ ، ٦٤١ وفيهما (أنشدنا غيره) ٦٥٤ ، ٦٦٠ ، ٦٩٢ ، ٧٩٤ ، ٧٢٤ ، ٨١٧ ، ٩٨٦ ، ١٠٠٢ ، ١٠٢٠ ، ١٠٤٨ ، ١٠٦٠ ، ١١١٣ ، ١٢٢٠.

وفي ص ٤٢٦ « قال آخرون » .

وفي ٦٤ ، ١٠٤٢« أنشدنا » ولم يُعَيَّن المُنْشِد

وفي ٣٦٠ « أنشد » ولم يعيَّن المُنْشِد

وورد في المجلدة جمع عالمين من علماء اللغة على قول واحد في ٩٨٧ قال أبو عمرو وأبو نصر « ٦٨٠ (أبو عبيدة والفرَّاء) ١٠٨٤ ، ١٠٨٥« الكِسائِيُّ ، والفَرَّاء » ٥٨٣ ، ٧٢٣ « أبو زيد وابن الأعرابى » ١١٦٣« الكسائى وأبو عبيدة » .

ثم إنَّهُ بَعْدَ هذا كله تبقى أقوال لغوية غير منسوبةٍ لأحد .

وقد نظرت في هذه الأقوال وقابلتها بما نُسِب إلى الليث فى تهذيب اللغة للأزهرى فوجدتها تطابقها في الغالب ، وتدنو منها بحيث لا يبقى إلا فرق لفظى يسير لا يغير لِلنَّصِّ معنىً ، مِمَّا يجعلنى أرَجّحُ أنّ الحَرْبِيَّ أخذها من كتاب « العين » للخليل وَأَنَّهُ ـــ فيما يظهر ـــ يرى صحة نسبة الكتاب إليه . ويرى صحة ما جاء فيه . وهى مَسْأَلَةٌ كثر الخوضُ فيها ، ودار حولها جدل طويل ، منذ القرن الثالث حتى الآن . وليس هذا مَحَلَّ بسطها ، ولها مواضع قد بسطت فيها ، فى مقدمة تهذيب الأزهرى وفي كتاب « شرح ما يقع فيه التصحيف » (للعَسْكَرِيِّ) (٣٨٢) ص ٥٧ فما بعدها وفي كتاب « المزهر » للسيوطى ١ / ٧٦ فما بعدها وغيرها من كتب اللغة .

وهذه النصوص قد ترجِّحُ مذهب القائلين بأَنَّ الخليل هو مؤلِّفُ الكِتاب ، بل وجدت قَوْلاً عزاه الحَرْبيُّ للخليل وهو « ويقال : كان الخليل يزعم الأَعْنُز الحضنيات ضرب أحمر شديد الحمرة وأسود شديد السواد » ص ٦٩٥ من المجلّدة ونسبه الأزهرى ٤ / ٢١١ لليث .

وإليك مواضيع ومواضع الأقوال المشار إليها .

شرح الغِشّ ص٦٥٨	التهذيب ٣١/١٦
شرح الغِشاوة ص٦٥٩	التهذيب ١٥٣/٨
شرح غاشِيَة الرجل ص ٦٥٩	التهذيب ١٥٣/٨
شرح الشَغْيَة ص ٦٦٢	التهذيب ١٥٥/٨
شرح الشغب ص ٦٦٤	التهذيب ١٨١/١٦
تفسير الرأي المحدث ص ٧٧٠	التهذيب ٣١٧/١٥

شرح صبن ص٧٩٩	التهذيب ٢٠٩/١٢
شرح خف البعير ص ٨٥٤	التهذيب ٨/٧
شرح الفخيخ ص ٨٥٧	التهذيب ١٠/٧
شرح الفيخة ص ٨٥٨	التهذيب ٥٨/٧
شرح الدقل ص ٨٨٩	التهذيب ٣١/٩
شرح القَلْد ص ٨٩٢	التهذيب ٣٣/٩
شرح أطد ص ٨٩٣	التهذيب ٣٣/٩
شرح مُحْتَضِنَ ص ٨٩٩	التهذيب ٢٠٩/٤
شرح حَضَنَت الحَمَامَةُ بَيْضَهَا ص ٩٠٠	التهذيب ٢١٠/٤
« شرح « حَجَمَ الثَّدْىُ » ص ٩٠٤	التهذيب ٦٦/٤
شرح الجَحْمَة الأَجْحَم ص ٩٠٨	التهذيب ١٧٠/٤
شرح المَحْج ص ٩١٠	التهذيب ١٧١/٤
شرح عوض ص ٩١٧	التهذيب ٦٨/٣
مادة (ضوع) كلها ص ٩١٨	
عُزِيَتْ لليث	فى التهذيب ٨٨/٣ ، ٧١
شرح معض ص ٩٢٩	التهذيب ٤٩١/١
شرح الفُتات والتُفّ ص ٩٤٥	التهذيب ٢٥٥/١٤، ٢٥٦ ، وهو فى كتاب العين نفسه

شرح إزاء عدوهم ص ٩٨٢	التهذيب ٢٨٤/١٣
شرح « رجلٌ أَوَزٌّ » ص ٩٨٧	التهذيب ٢٨٥/١٣
شرح المِزْوَد ص ٩٩٠	التهذيب ٢٣٥/١٣
شرح الرعاق ص ١٠٣٢	التهذيب ٢٣٧/١
شرح الرغام ص ١٠٧٨	التهذيب ٢٣٢/٨
شرح الرمضاء ص ١٠٩٨	التهذيب ٣٢/١٢
شرح « مُسَهَّم » ص ١١١٣	التهذيب ١٣٩/٦
شرح « قَبَس العِلم » ص ١١٢٠	التهذيب ٤١٩/٨
شرح « شاغل » ص ١١٥٦	التهذيب ٢٦٤/١١
شرح « البَطْش » ص ١١٦٣	التهذيب ٣١٨/١١
شرح « الجَذْل » ص ١١٦٦	التهذيب ١١/١١
شرح « الجَأْن » ص ١١٧٣	التهذيب ١٦٨/١١
شرح « وذَح » ص ١١٩١	التهذيب ٢٠٩/٥
شرح « غَقَّ القِدر » ص ١١٩٨	التهذيب ٢٩/١٦
شرح « التَمَصُّر » ص ١٢٠٧	التهذيب ١٨٢/١٢، ١٨٣
شرح « كظم البعير » ص ١٢١٣	التهذيب ١٦١/١٠
شرح « حَثِي » ص ١٢١٦	التهذيب ٤٢٧/٢
شرح « الحثّ » ص ١٢١٦	التهذيب ٢٠٩/٥

* * *

وصف المخطوط :

ذكر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربي ٢/٢٣٥ أَنَّهُ يوجد الجُزْءُ الأول إلى الخامس من هذا الكتاب فى دمشق / عمومية ٧١ (؟) كما يوجد الجزء الخامس فى المكتبة الظاهرية بدمشق ٦٣ رقم ٤٢ . ولم يصح من هذا الكلام إلا خبر الجزء الخامس وهو هذا الجزء الذى اجتهدت فى تحقيقه فى هذه الرسالة وهو الآن برقم ١٥٨٠ فى الظاهرية .

أَمَّا بَقِيَّةُ الأَجْزَاءِ فَلا أعلم عنها خبرا . ولعل الله يعثرنا عليها فى قادم الأيام .

وهذه المجلَّدة مائتان وأربعَ عَشْرَةَ ورقةَ . وجه الورقة الأولى فِيه عنوان الكتاب وظهر الورقة الثالثة عشرة بعد المائتين والورقة الرابعة عشرة فيهما (تسمية أبواب المجلَّدة من أَوّلها إلى منتهى الكتاب) والباقى وهو اثنتا عشرة ومائتا ورقة فيه نص المُجَلَّدة الخامسة من غريب الحديث .

على الورقة الأولى :

١ ـــ المجلّدة الخامسة وهي آخر المُجَلَّدات الخمس من غريب الحديث لَأبي إسحاق إبراهيم بن ... الحربى رحمه الله ورَضِي عنه .

٢ ـــ تحت العنوان فى الجانب الأيسر « الحمد لله على نعمه ، وقف على سائر المسلمين . مقره المدرسة الجوزية بدمشق المحروسة ينتفع به من له به حاجة ثُمّ يرد إليها . كتبه أحمد بن العز المقدسى بإذن شهاب الدين عبد القوى المَقْدِسِىّ فى سِلخ ربيع الأول من سنة سبع وأربعين وسبعمائة والحمد لله وحده » .

٣ ــ وتحته « ناصر بن أحمد بن بكر ... متَّع الله به » .

٤ ــ وبجانبه « انتقل بحكم الابتياع الشرعى إلى ملك العبد الفقير إلى الله تعالى طاهر بن هاشم بن أحمد التفليسي نفع الله به وغفر له برحمته » .

٥ ــ في أعلى الورقة فوق العنوان « انتقل بحكم الابتياع إلى سليمان بنِ إبراهيم من هبة الله بن رحمة السعيدى سنة أربع وستمائة والحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسَلَّمَ تَسْلِيماً كثيراً » .

٦ ــ تحت هذا الابتياع « لمحمد بن عبد القَويّ المقدسى الحنبلى » وهذا هو ابن بدران بنِ عَبْدِ اللهِ (٦٠٣ – ٦٩٩) ترجمته فى ذيل طبقات الحنابلة ٣٤٢/٢ .

٧ ــ تحت العنوان « محمد بن بكر ... »

٨ ــ تحته جهة اليمين كلمة (عمرية) وختمان كانا يستعملان فى الظاهرية بدمشق قاله العلامة حمد الجاسر .

والمخطوط أوله « بسم الله الرحمن الرحيم باب سجر ... » .

ولبيان أحاديث وأبواب المجلدة آنظر المطبوعة وآنظر فهرس أبواب المجلدة . وفى الورقات الخمس الأخيرة منه ومنها الورقتان اللتان فيهما « تسمية أبواب المجلدة تآكل مِنْ أسفلها لا يبلغ النصف كما آدَّعَى واصف النسخة فى فهرس اللغة بالظاهرية .

وآخر المخطوطة فى الورقة الثالثة عشرة بعد المائتين « تَمَّ الكتاب (وهو كتاب غريب الحديث) لإبراهيم الحربى رحمه الله » .

وفى الهامش « هذه النسخة التى (انتسخت) منها هذه النسخة أتم النسخ » (قوبل الكتاب كله) على الأصل » .

ثم حروف وبقايا من رسوم كلمات تلف مَوْضِعُها فلم تتبيَّنْ لى .

ولم أعرف اسمَ الناسخ لتلف موضعه بالرطوبة .

وفى ظهر ورقة ٢١٤ بقية تسمية أبواب المجلَّدة ، وفى آخره : « فذلك ثلاثمائة وسبعون بابا » .

وعَدَّ صانع فهرس اللغة فى الظاهرية هذا الرقم تاريخا للنسخ وهذا خطأ منه .

وفى فهرس مخطوطات الظاهرية / علوم اللغة / ص ١٠٧ « كتبت بالسواد بخط نسخى قديم مهمل تصعب قراءته بعض الشيء لعدم وضوح بعض الأحرف ثم تَغَيَّرَ الخط قليلا بعد الورقة الثالثة والعشرين فكأنما كتبه كاتبان ترك له هامش بعرض ٢,٥ سم » .

قلت : الخط خليط من النسخى والكوفى بعضه معجم وبعضه ترك إِعْجَامُهُ والاختلاف بين الخطين واضح ولعلّ الأَوَّلَ مُتَأَخِّر عَنِ الثاني قليلاً ولعلَّ الخَطَّ من ص ٢٤ يعود إلى القرن الرابع .

وفيهِ « أَثَّرَتِ الرُّطُوبة حَتَّى لتصعب قراءة الورقات الأخيرة منها كما أبلت نصف الأوراق الأخيرة بدءاً من الورقة التاسعة بعد المائتين وفيه أكل أرضة لاسيما فِي الأوراق السبع الأولى » .

وعدد أسطرها من ١٩ إلى ٢١ سطرا .

وقد قرأ النسخة من ليس عنده علم فَعَلَّق عليها تعليقات تدلُّ على قِلَّةِ بضاعته ومن ذلك تعليقه على قوله « المغمور » هذا من مغر ثم وجدت تحتها « لا هذا منه » فلا أدرِي أهِيَ منه رجوع عَمَّا قال أَمْ من غيره ؟

وفى ورقة ١٦٦ كتب « يظهر هنا نقص فى المخطوط ، هذه ليست بعد ١٦٦ ب » ولم يظهر لى ما ظهر له . فالكلام متصل .

وفى ورقة ١٨١ علق على أسانيد المؤلف لتفسير اليقطين « لماذا كل هذه الأسانيد لشيء لا يستأهل » .

وعلق تعليقات ووضع إشاراتٍ وعلامات لَيْسَ لَهَا فائِدَة .

ويظهر مِمّا كُتِبَ على النسخة أَنَّها مقابلة . وقد جاءَتْ إشارة هذه المقابلة فى ورقة ٨ ، ٩ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٠ ، ٩٠ ومواضع أخرى .

وفيها سَقَط . انظر ص ٥٧٣ . ولعلَّ فيها سَقَطاً آخَرَ . انظر ص ٣٨٧ ، ١١٩٨حيث ذكر (الذحل) ولم يشرحه .

والنسخة على قدمها فيها كثير من التصحيف . ومنها « أخبرنا أبو عُمَرَ عن الكسائى » كتب فِي غالب النسخة « أبو عمرو » وهو خطأ وقد كثر فيها . وكثر حذف تنوين المنصوب . وأشرت إلى ذلك فِي مواضعه والفعل المضارع المبدوء بالياء قد يكتب بالتاء والمبدوء بالتاء قد يكتب بالياء . وفى الأصل ورقة ١٥٢ ص ٨٦٨ كتب « بابنت رسول » وفيه « كأنه » وفيه ورقة ١٣٧ « وكُلَّما استقى القوم » انظر ص ٧٨٢ وفيها أخطاء واختلاف فى الإملاء ليس هذا مجالَ ذكْرِهَا .

وفى النصف الثانى من المجلّدة صدرت بعض الأحاديث بـ « حدّثنا إبراهيم » والمقصود به الحربى .

وفِي آخرِ الكِتابِ « في كتاب ابنِ غانم .. » ١٠٦٢ ، ١٠٦٨ ، ١٠٧٢ ، ١١٣٠ ، ١١٩١.

و « فى كتاب ابن مهدى ... » ١١٦٨ ، ١٢٠٧ و « فى كتاب إسحاق .. » ١١٣٠. ولا ندري أهذا من الناسخ لاعتماده على أكثر من نسخةٍ أَوْ مِنَ الحربى ... وهو الظاهر .

وبعد ... فإننا ونحن نصف المخطوط لابد لنا هنا من الإشارة إلى بعض مواضع أشكلت على قراءتها : ص ١٦١ بيت شعر ، ١٨٠ ، ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٨٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥١٨ ، ٥٤٢ ، ٨٠٨ ، ١٠٥٩.

ولزيادة الوصف يستحسن النظر في النماذج .

* * *



نماذج وصور من المخطوطة

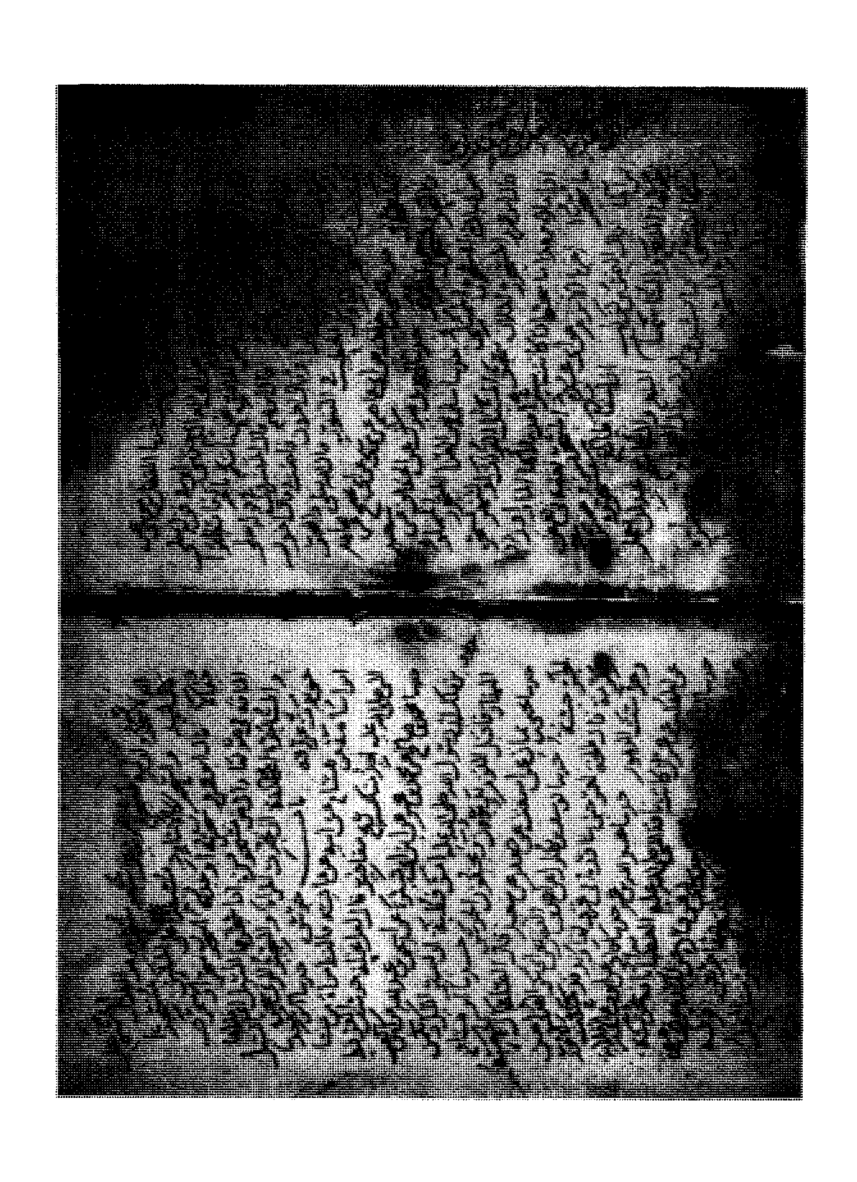
المجلد الخامس وهو آخر

المجلدات الخمس من غريب الحديث

لأبي إسحق إبراهيم بن إسحق الحربي

رحمه الله ورضي عنه

ورقة العنوان من الأصل



الورقة الأولى من الأصل



نموذج من أصل الكتاب





الورقة الأخيرة من الأصل



فهـرس المدخـــل